TIGHT BINDING BOOK

توانا بود هر که دانا بود

وزارت فرهنگ

منتخب عقد الفرید و البیان و التبیین

برای دانشکده‌ها و سه سال دوم دبیرستانها

۱۳۲۰

چاپخانه ایران

ابن عبد ربه مؤلف کتاب العقد الفريد

۲۶۴ هـ ـ ۳۲۸ هـ

ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه قرطبی (کودوئی) تولدش در دهم ماه رمضان سال ۲٤٦ هجری بود و در ۱۸ جمادی‌الاولی ازسال ۳۲۸ هجری در گذشت . از موالی آزاد شدهٔ خلفای اموی اندلس است و از شعراء و ادباء نامی آن سر زمین شمار میرود بهترین و معرفترین کتابهای او عقدالفرید است که در چهار مجلد تألیف شده و مشتمل بر ۲۵ کتاب است که هریك از این کتب را بنام یکی از سنگهای گرانبها نامیده و کتاب سیزدهم را (الواسطه) نام نهاده است و در واقع خواسته است نظم و ترتیب کتاب با نامش مطابقه کند .

کتاب العقد که بعدها کلمهٔ (الفرید) بآن افزوده شده و امروز معروف بکتاب « العقدالفرید » است یکی از کتابهای ادبی گرانبها است و بهترین نمونه انشاء دو قرن سوم و چهارم اندلس است . کتاب نامبرده مجموعهٔ نفیسی است از اخبار وحکایات و نوادر و سیر و تواریخ وانساب قبایل عرب و خطبه های مردان نامی اسلام و مختصری از فن شعر و سایر ابواب ادب .

این کتاب اگر چه از روی کتبی که در شرق نوشته اند اقتباس شده است اما امتیازی که دارد این است که در تدوین آن سبك و روش

تازه ای بکار رفته است و مؤلف برای مراعات اختصار از ذکـر روات صرفنظر کرده است .

معروف است وقتی صاحب‌بن عباد کتاب عقدالفرید را دیدنپسندبد زیرا متوقع بود از تاریخ اندلس و ادباء و شعراء آن سر زمین نیز ذکری در آن رفته باشد. ولی عـدم رضایت صاحب از قدر و ارزش کتاب نکاسته است زیرا ابن عبد ربه خواسته است باندلسیها اطلاعاتی در خصوص کشور های شرق اسلامی داده باشد بنـا بر این کتاب برای اندلسیها نوشته شده است .

باری چون کتاب نامبرده یکی از کتب سودمند است و مطالعه مطالب آن برای همه‌کس مفید میباشد بـرحسب دستور وزارت فرهنگ قسمتی از آن بر گزیده شد تا مورد استفاده دانش جویان واقع شود .

گرچه مطالب کتاب همه سودمند است ولی در هنگام انتخاب‌سعی شده است که مطـالب تاریخی و ادبی و حکم و مواعظ و خطبـه هـا بر گزیده شود

محمد علی خلیلی

مقدمة الكتاب

الحمدلله الاول بلاابتداء . الآخر بلاانتهاء . المتفرد بقدرته . المتعالى فى سلطانه . الذى لاتحويه الجهات . ولا تنعته الصفات . ولا تدركه العيون . ولا تبلغه الظنون . البادیء بالاحسان . العائد بالامتنان . الدال على بقائه بفناء خلقه . و على قدرته بعجز كل شیء سواه . المغتفر اساءة المذنب بعفوه . و جهل المسیء بحلمه . الذى جعل معرفته اضطرارا . وعبادته اختيارا . وخلق الخلق من بين ناطق معترف بوحدانيته. وصامت متخشع لربوبيته . لايخرج شیء عن قدرته . ولا يغرب[1] عن رؤيته . الذى قرن بالفضل رحمته . و بالعدل عذابه . و الناس مدينون بين فضله و عذابه . آذنون بالزوال . آخذون فى الانتقال . من داربلاء . الى دارجزاء . احمده على حلمه بعد علمه . و على عفوه بعد قدرته . فانه رضى الحمد شكراً لجزيل[2] نعمائه . و جليل آلائه .[3] و جعله مفتاح رحمته . و كفاء نعمته . و آخر دعوى اهل جنته . بقوله جل و عز : « و آخر دعواهم ان الحمدلله رب العالمين » و صلى الله على نبيه الكريم الشافع المقرّب الذى بُعث آخرا و اصطفى اولا . و جعلنا من اهل طاعته . و عتقاء شفاعته .

---

۱ ـ (غَرْبًا و غُرُوبًا) بفتح وضم عين الفعل در مضارع ـ دور نميشود ـ و نهان نميگردد ۲ ـ فراوان ـ زياد ۳ ـ نعمتها ـ مفردش (الْإِلْى و الِإلَى و الْأَلَى)

(و بعد) فان اهل كل طبقة و جهابـذة[1] كل امة . قدتكلموا في الادب . و تفلسفوا في العلوم على كل لسان . و مع كل زمان . و ان كل متكلم منهم قداستفرغ غايته وبذل مجهوده. في اختصار بديع معاني المتقدمين. واختيار جواهر الفاظ السالفين . وا كثروا في ذلك حتى احتاج المختصر منها الى اختيار . ثم انى رايت آخر كل طبقة . و واضعى كل حكمة . و مؤلفى كل ادب . اعذب الفاظا . و اسهل بنية . و احكم مذهبا . و أوضح طريقة . من الاول لانه ناقد متعقب . و الاول باد متقدم . فلينظر الناظر الى الاوضاع المحكمة . والكتب المترجمة . بعين انصاف ثم يجعل عقله حكما عادلا قاطعا فعند ذالك يعلم انها شجرة باسقة[2] الفرع طيبة المنبت . ذكية التربة . يانعة[3] الثمرة فمن اخذ بنصيبه منها كان على ارث من النبوة . و منهاج من الحكمة . لايستوحش صاحبه و لايضل من تمسك به .

(و قد الفت) هذا الكتاب. و تخيرت جواهره من متخير جواهر الآداب . و محصول جوامع البيان فكان جوهر الجوهر . و لباب اللباب. و انما لي فيه تاليف الاختيار وحسن الاختصار . وفرش . لدور كل كتاب و ما سواه فمأخوذ من افواه العلماء . و مأثور[4] عن الحكماء و الادباء . و اختيار الكلام اصعب من تاليفه و قد قالوا . اختيار الرجل و افد عقله .

و قال الشاعر —

قد عرفناك باختيارك اذ كا　　ن دليلاً على اللبيب اختياره

و قال افلاطون — « عقول الناس مدونة في اطراف اقلامهم . و ظاهرة في حسن اختيارهم . » فتطلبت نظائر الكلام . واشكال المعاني . وجواهر الحكم و ضروب[5] الادب . و نوادر الامثال . ثم قرنت كل جنس منها الى جنسه

---

١ ـ مفردش جهبذ ـ دانا و ناقد　٢ ـ بلند　٣ ـ رسيده ـ گوارا
٤ ـ سخني كه خلف از سلف روايت كرده‌اند　٥ ـ اقسام

فجعلته بابا على حدته. ليستدل الطالب للخير على موضعه من الكتاب. و نظيره من كل باب. و قصدت من جماة الاخبار. و فنون الاثار. الى اشرفها جوهراً وأظهرها رونقا. والطفها معنى. و اجزلها الفظا واحسنها ديباجة. و اكثرها طلاوة[1] و حلاوة. آخذا بقول الله تبارك و تعالى: «الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه.» و قال يحيى بن خالد «الناس يكتبون احسن ما يسمعون و يحفظون احسن ما يكتبون و يتحدثون باحسن ما يحفظون». وقال ابن سيرين: العلم اكثر من ان يحاط به فخذوا من كل شيء احسنه و فيما بين ذلك سقطة الرأى و زلل القول ولكل عالم هفوة. ولكل صارم نبوة[2]. وفى بعض الكتب. انفرد الله تعالى بالكمال ولم يبرأ احد من النقصان. و قيل للعتابى: هل تعلم احدا لا عيب فيه. قال: ان الذى لاعيب فيه لايموت ابدا ولا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة. وقال العتابى: من قرض شعراً او وضع كتاباً فقد استهدف للخصوم واستشرف للالسن الا عند من نظر فيه بعين العدل و حكم بغير الهوى و قليل ماهم.

و حذفت الاسانيد من اكثر الاخبار طلباً للاستخفاف و الايجاز و هربا من التثقيل و التطويل. لانها اخبار ممتعة و حكم و نوادر. لا ينفعها الاسناد باتصاله. و لا يضرها ما حذف منها. وقد كان بعضهم: يحذف اسناد الحديث من سنة متبعة و شريعة مفروضة فكيف لا يحذفه من نادرة شاردة و مثل سائر و خبر مستظرف، سأل حفص بن غياث الاعمش: عن اسناد حديث فأخذ بحلقه و اسنده الى حائط وقال: هذا اسناده. وحدث الحسن البصرى بحديث. فقيل له: ما اسناده؟. قال: هو من المرسلات عرفاً. وحدث الحسن البصرى بحديث. فقيل له: يا ابا سعيد عمّن؟ قال: و ما تصنع

---

١ ـ زيبائى ـ خوبى ٢ ـ كند شدن و نبريدن شمشير

بعمّن يا ابن اخی ؟ اما انت فنالتك موعظتنا و قامت عليك حجته.

و قد نظرت فی بعض الكتب الموضوعة فوجدتها غير متفرقه فی فنون الاخبار و لا جامعة لجمل الاثار. فجعلت هذا الكتاب كافيا جا معا لأكثر المعانی التی تجری علی افواه العامة الخاصة. وتدور علی ألسنة الملوك والسوقة[1] و حليت كل كتاب منها بشواهد من الشعر تجانس الاخبار فی معانيها، و توافقه فی مذاهبها. و قرنت بها غرائب من شعری ليعلم الناظر فی كتابنا هذا أنّ لمغربنا علی قاصيته[2]. و بلدنا علی انقطاعه. حظا من المنظوم و المنثور وسميته كتاب ـ العقد الفريد:

(كتاب اللؤلؤة فی السلطان)

السلطان زمام الامور، ونظام الحقوق، وقوام الحدود، و القطب الذی عليه مدار الدنيا. و هو حمی الله فی بلاده، وظله الممدود علی عباده. به يمتنع حريمهم، و ينتصر مظلومهم، وينقمع ظالمهم، و يامن خائفهم. قالت الحكماء امام عادل خير من مطر وابل[3] و امام غشوم[4] خير من فتنه تدوم، وأما يزع الله[5] بالسلطان، اكثر مما يزع بالقرآن: و قال وهب بن منبه: فيما انزل الله علی نبيه داود عليه السلام. انی انا الله مالك الملوك، قلوب الملوك بيدی. فمن كان لی علی طاعة جعلت الملوك عليهم رحمة، ومن كان لی علی معصية جعلت الملوك عليهم نقمة. فحق علی من قلده الله ازمة حكمه، و ملّكه امور خلقه، و اختصه باحسانه، و مكّن[6] له فی سلطانه، ان يكون

١ـ مردم بازاری و كسانی كه در كار های دولتی نباشند   ٢ـ دوری
٣ـ باران تند   ٤ـ بيدادگر   ٥ـ باز ميدارد ـ منع ميكند
٦ـ قدرت و توانائی

من الاهتمام بمصالح رعيته ، و الاعتناء بمرافق[1] اهل طاعته بحيث وضعه الله من الكرامة ، و اجرى عليه من اسباب السعادة . و قال الله عزوجل : «الذين ان مكّنا هم فى الارض اقاموا الصلاة آتوا الزكاة و امروا بالمعروف و نهوا عن المنكر و لله عاقبة الامور » . و قال النبى صلى الله عليه و سلم : عدل ساعة فى حكومة خير من عبادة ستمن سنة . و قال صلى الله عليه و سلم : كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته . و قال الشاعر :

فكلكمُ راع و نحن رعيته　　　و كل يلاقى ربه فيحاسبه

ومن شأن الرعية قلة الرضا عن الائمة ، وتحجر الغدر عليهم ، والزام الائمة لهم . و رب ملوم لاذنب له . و لاسبيل الى السلامة من ألسنة العامة ، اذكان رضا جملتها و موافقة جماعتها من المعجز الذى لا يدرك و الممتنع الذى لا يملك . و لكل حصته من العدل ، و منزلته من الحكم .

فمن حق الامام على رعيته : ان يقضى عليهم بالاغلب من فعله ، و الاعم من حكمه . ومن حق الرعية على امامها . حسن القبول لظاهر طاعتها و اضرا به صفحا[2] عن مكاشفتها ، كما قال زياد لما قدم العراق واليا عليها : « ايها الناس انه قد كانت بينى و بينكم احن . فجعلت ذلك دبر اذنى وتحت قدمى ، فمن كان محسنا فليزد فى احسانه و من كان مسيئا فلينزع[3] عن اساءته . انى لو علمت ان احدكم قد قتله السل من بغضى لم اكشف له قناعاً و لم اهتك له ستراً حتى يبدى صفحته لى» . و قال عبدالله بن عمر : اذا كان الامام عادلا فله الاجر وعليك الشكر واذا كان الامام جائرا فله الوزر وعليك الصبر . وقال كعب الاحبار : مثل الاسلام والسلطان و(الناس) مثل الفسطاط[4]

---

۱ ـ سود　۲ـ چشم پوشی ـ خود داری　۳ـ دست بردارد　٤ ـ خرگاه

و العمودو (الاوتاد) فالفسطاط الاسلام و العمودالسلطان والاوتاد الناس و لا يصلح بعضها الا ببعض و قال الأفوه الاودى .

لايصلح الناس فوضى لاسراة[1] لهم و لا سراة اذا جهالهم سادوا

و البيت لا يبتنى الاالـه عمـد و لا عمـادا ذالم ترس اوتادا

و ان تجمع اوتـاد و اعتمدة وساكن بلغوا الامر الذى كادوا

١ - نصيحة[2] السلطان و لزوم طاعته

قال‌الله تبارك وتعالى : « ياايهاالذين آمنوا اطيعواالله واطيعواالرسول و اولی‌امر منكم » .

و قال ابوهريرة . لما نزلت هذه‌الاية امرنا بطاعة الائمة وطاعتهم من طاعةالله وعصيانهم من عصيان‌الله . و قال‌النبى صلى‌الله عليه و سلم : من فارق‌الجماعة اوخلع يداً من طاعة مات ميتة جاهلية : و قال صلى‌الله عليه وسلم: الدين‌النصيحة الدين‌النصيحة ، الدين النصيحة : قالوا لمن يارسول‌الله قال : لله و ارسوله ولاولى الامر منكم فنصح الامام و لزوم طـاعته فرض واجب و امر لازم ولايتم ايمان‌الابه ولا يثبت اسلام الاعليه .

حفظ الاسرار

قالت الحكماء : صدرك اوسع لسرّك . و قـالوا : سرّك من دمك – يعنى انه ربماكان‌فى افشائه سفك دمك – . وكتب عبدالملك بن مروان الى الحاج بن يوسف :

لا تفش سرّك الا اليك فان لـكل نصيح نصيحـا

وانى رايت غواةالرجـا ل لا يتركون اديماصحيحا

---

١ - شبروان و در اينجا بمعنى راهنما است ٢- اخلاص

و قالت الحكماء : ما كنت كاتمه عدوك فلا تطلع عليه صديقك . قال عمروبن العاص : ما استودعت رجلا سراً فافشاه فلمته . لانى كنت اضيق صدراً منه حين استودعته ايّاه حتى افشاه . قيل لاعرابى : كيف كتمانك للسرّ؟ قال : ما قلبى له الاّ قبر . و قال المأمون : الملوك تحتمل كل شيء الا ثلاثة اشياء : القدح[١] فى الملوك و افشاء السرّ و التعرّض المحرم . وقال الوليد بن عتبة لابيه : ان اميرالمؤمنين اسرّ الى حديثا افلااحدّثك به قال : (لا) يا بنى انه من كتم سرّه كان الخيار له فلاتكن مملوكا بعد ان كنت مالكا . و فى التاج . ان بعض ملوك العجم استشار وزيريه . فقال احدهما : لاينبغى للملك ان يستشير منا احداً الا خاليا به فانه اَمْوَتُ للسرّ و احزم للرأى واجدر[٢] بالسلامة واعفى لبعضنا من غائلة[٣] بعض . فان افشاء السرّ لرجل واحد اوثق من افشائه الى اثنين و افشاؤه الى ثلاثة كافشائه الى جماعة ، لان الواحد رهن بما افشى اليه والثانى مطلق عنه ذلك الرهن و الثالث علاوة فيه . فاذا كان السرّ عند واحد كان احرى ان لا يظهر رغبة و رهبة و ان كان عند اثنين دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعاريض[٤] . فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد و ان اتّهمهما اتّهم بريئا بخيانة مجرم و ان عفا عنهما كان العفو عن احدهما ولاذنب له وعن الاخر ولاحجة معه . ومن احسن ما قالت الشعراء

---

١ ـ طعن ـ بدگوئی ٢ ـ سزاوارتر ٣ ـ مكيدت ـ كينهٔ نهان
٤ ـ مفردش (معراض) توريه كردن ـ و بمعنى تير بى پر نيز آمده است

فی‌السرّ قول عمربن ابی ربیعة : *

فقالت وارخت‌جاسب السترا ّنما | معی فتحدّث غیر ذی رقبة اهلی
فقلت لها ما بی لهم من ترّقب | ولکنّ سرّی لیس بحملـه مثلی

و قال ابومحجن‌الثقفی — **

لا تسألی الناس عن مالی وکثرته | وسائلی‌الناس عن بأسی وعن خلقی
قداطعن‌الطعنه‌النجلاء[1] عن‌عرض | واکتم‌السرّ فیـه ضربـة العنـق

و قال‌الحطیئة یهجو (امه) — ***

اغربا لا اذا استودعت سرّاً | وکانوبا علی المتحد ثینا ؟

الصبر والاقدام فی‌الحرب

جمع‌الله تبارك و تعالی تدبیرالحرب فی آیتین من کتابه فقال‌تعالی :

---

١ - کارگر و فراخ - و صفتی است برای جشم

* ابوالخطّاب عمربن عبدالله بن ابی‌ربیعه قرشی . از بنی مخزوم و شاعر برین قرنش است کویند سس از او قرنش در همه حیز بر عرب مقدم بود مگر در شعر و حون او بوجود آمد در شعر نیز مقدم شد . تولدش در سال ٢٣ هجری و وفاتش در سال ٩٣ بوده است . اشعاری که گفته است بیشتر در تغزل و نسبت است و خیلی نخود مغرور بوده است .

** ابومحجن ثقفی از سعراء و دلیران بوده و جاهلیت و اسلام‌را دریافت و عمر او را در سپاهی که بسرداری ابوعبید ثقفی بجنگ ایران میآمد روانه نمود .

*** ابوملیکه . جرول . حطیئةالعبسی . دورهٔ جاهلیت واسلام را دریافته و مرگش دراوائل خلافت معاویه بوده است ازشعرای هجوگواست و یکبار عمربن‌الخطاب اورا حبس کرد و پس از مدتی در اثر شفاعت جماعتی اورا رها کرد و اعراض مردم را بسه هزار درم از او خرید و از او قول گرفت کسی را هجو نکند .

« يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا و اذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون . واطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين . » و تقول العرب : الشجاعة وقاية . و الجبن مقتلة . واعتبر ذلك أمن يقتل مدبراً اكثر أم من يقتل مقبلا ؟ . و لذلك قال ابوبكر رضى الله تعالى عنه لخالدبن الوليد : احرص على الموت توهب لك الحياة . والعرب تقول : الشجاع موقى ، و الجبان ملقى . و قال اعرابى : الله مخلف ما اتلف الناس والدهر متلف ما جمعوا . وكم من منيّة علتها طلب الحياة . و حياة سببها التعرّض للموت . وكان خالدبن الوليد يسير في الصفوف يزمّ[1] الناس و يقول : يا اهل الاسلام ان الصبر عزّ ، وان الفشل عجز ، و ان مع الصبر النصر . و كتب انوشروان الى مرازبته : عليكم باهل السخاء و الشجاعة ، فانهم اهل حسن الظن بالله . و قالت الحكماء : استقبال الموت خير من استدباره . و قال حسان بن ثابت *

ولسنا على الاعقاب تُدمى كلومنا[2] ولكن على اعقابنا يقطر الدما

و قال العلولى —

محرّمة اكفال خيلى على القنا و دامية لبانها[3] و نحورها

---

١ - بهم مى بوسد - بمعنى حلوافتادن نيزهست ٢ - مفردش كَلْمٌ - زخمها
٣ - قسمت اعلاى سينه و محل كردن بند

* ابوالوليد حسان بن ثابت انصارى از شاعران بزرگ عرب است كه دورهٔ جاهليت و اسلام را دريافته و اسلام را با شعر خود تأييد كرده و با شعراى قريش كه بر عليه اسلام و پيغمبر صم شعر ميگفتند نبرد كرده است. وفاتش در سال ٥٤ هجرى در دوران خلافت معاويه بود و در حدود ١٢٠ سال عمر كرد

حرام على ارما حنا طعن مدبر — وتندقّ منها فى الصدور صدورها

و كانوا يتمادحون بالموت قطعاً ، و يتهاجون بالموت على الفراش . ويقولون فيه : مات فلان حتف انفه و اول من قال ذالك النبى عليه الصلات وسلام وخطب عبدالله بن الزبير الناس لمّا بلغه قتلُ مصعب اخيه . فقال : ان يقتل فقد قتل ابوه و اخوه وعمه انّا والله لانموت حتفا[1] ، و لكن قطعاً باطراف الرماح ، و موتاً تحت ظلال السيوف . و ان بقتل مصعب فان فى آل الزبير خلفاً منه . وقال السموأل ـ ☆

و ما مات منا سيد حتف انفه — و لا طلّ[2] مناحيث كان قتيل

تسيل على حدالظباة[3] نفوسنا — و ليس على غيرالسيوف تسيل

و قال آخر ـ

و انا لتستحلى المنا يا نفوسنا — و نترك اخرى مُرّها فنذوقها

وقال على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه : بقية السيف انمى عدداً. و اطيب ولداً ـ . يريد ان السيف اذا اسرع فى اهل بيت كثر عدد هم ، و نمى ولدهم . ومما يستدل به على صدق قوله : ماعمل السيف فى آل الزبير و آل ابى طالب . و ما اكثر من عددهم . و قال ابوالف العجلى ـ ☆☆

سيفى بليلى جليسى — و فى نهارى انيسى

يحمد سيفى كما قد — يحمد كرى فريسى

---

۱ ـ مرگ طبعى ۲ ـ بهدر رفتن خون ۳ ـ تيزى شمشير

☆ سموئل بن عادياء از شعراء دوره جاهليت است و يهودى است و وفا دارى و امانت نگاهدارى موصوف و ضرب المثل است و صاحب قلعه معروف (الابلق) ميباشد

☆☆ ابودلف القاسم بن عيسى العجلى ازدليران و بخشندگان عرب است و يكى ازسرداران المعتصم عباسى است و فاتش درسال ۲۲۶ ه بود

و قال محمدبن عبدالله بن طاهر صاحب خراسان ـ

لست لريحان و لا راح　　　و لا على الجار بنفّاح

فان اردت الآن لى موقفاً　　　فبين اسياف و ارماح

ترى فتى تحت ظلال[1] القنا　　　يقبض ارواحاً بارواح

وقيل للمهلب بن ابى صفرة : ما اعجب ما رأيت فى حرب الازارقة ؟ قال فتى كان يخرج الينا منهم فى كل غداة فيقف فيقول ـ

وسائلة بالغيب عنّى و لو درت　　　مقارعتى الابطال طال نحيبها

اذا ماالتقينا كنت اول فارس　　　بجود بنفس اثقلتها ذنوبها

ثم يحمل فلايقوم له شيء الا اقعده . فاذا كان من الغد عاد لمثل ذلك.

فرسان العرب فى الجاهلية والاسلام

كان فارس العرب فى الجاهلية ربيعة بن مكدم من بنى فراس بن غنم بن مالك بن كنانة ، و كان يُعقر على قبره فى الجاهلية و لم يُعقر على قبر احد غيره. و قال حسان بن ثابت و قد مر على قبره ـ

نفرت قلوصى[2] من حجارة حرّة[3]　　　بنيت على طِلق اليدين وهوب[4]

لا تنفرى[5] يا ناق منه فانه　　　شرّيب خمر مُسعِر[6] لحروب

لولا السِفار[7] و طول قفرٍ مهمهٍ　　　لتركتها تحبو[8] على عر قوب[9]

و كان بنو فراس بن غنم بن كنانة انجد العرب كان الرجل منهم يعدل عشرة من غيرهم . و فيهم يقول على بن ابى طالب رضى الله عنه

---

۱ ـ مفردش (ظِلّ) سايه ها　۲ ـ شتر بلند بالا ـ شتر ماده كه تازه قابل سوارى شده باشد　۳ ـ زمين سنگلاخ　٤ ـ بسيار بخشنده　٥ ـ رم مكن　٦ ـ افروزنده　۷ ـ جمع مسافراست و بمعنى سفر كننده است　۸ ـ روى سينه و شكم راه رفتن　۹ ـ پى عقب پا

لا هل الكوفة : من فاربكم فقد فاز بالسهم الاخيَب ، ابدلكم الله بى من هو شرلكم ، و ابدلنى بكم من هو خير منكم ، و ددت والله انّ لى بجميعكم و انتم مائة الف ثلاثمائة من بنى فراس بن غنم —

و من فرسان العرب فى الجاهلية

عنترة الفوارس ، و عتيبه بن الحرث بن شهاب ، و ابوبراء عمرو بن مالك ملاعب الاسنّة ، و زيد الخيل ، و بسطام بن قيس . والاحيمر السعدى ، وعامر بن الطفيل ، وعمرو بن عَبْدِ وُدّ ، وعمرو بن معد يكرب . وفى الاسلام — عبدالله بن حازم السلمى ، و عباد بن الحصين ، و عمير بن الحباب ، وقطرى بن الفجاءه ، و الحريش بن هلال السعدى ، و شبيب الحرورى . و قالوا : ما استحيا شجاع قط ان يفرّ عن عبدالله بن حازم ، و قطرى بن الفجاءة صاحب الازارقة . و قالوا : ذهب حاتم بالسخاء ، و الاحنف بالحلم ، و و خريم بالنعمة ، و عمير بن الحباب بالسرّ .

و بينا عبدالله بن حازم عند عبدالله بن زياد اذ دخل جراد ابيض فعجب منه عبدالله . و قال : هل رأيت يا اباصالح اعجب من هذا ؟ ونظر اليه ، فاذا عبدالله قد تضاءل حتى صاركانه فرخ واصفرّ كانه جرادة ذَكَر . فقال عبدالله : ابوصالح يعصى الرحمن ، و يتهاون بالسلطان ويقبض على الثعبان ، و يمشى الى الليث ، يلقى الرماح بنحره و قد اعتراه من جراد ما ترون ؟ اشهد ان الله على كل شيء قدير . وكان شبيب الحرورى : يصيح فى حَنَبات الجيش فلايلوى احد على احد . و فيه يقول الشاعر —

ان صاح يوماً حسبت الصخر منحدرا | والريح عاصفة و الموج يلتطم

و لما قُتل امر الحجاج بشقّ صدره . فاذا له فؤاد مثل فؤاد الجمل ،

فكانوا اذا ضربوا به الارض ينزو[1] كما تنزو المثانة المنفوخة[2] . و رجال الانصارا شجع الناس . قال عبدالله بن عباس : ما استلّت السيوف ، ولا زحفت[3] الزحوف ولا اقيمت الصفوف ، حتى اسلم ابنا قيلة ـ يعنى الاوس و الخزرج ـ وهما الانصار من بنى عمر و بن عامر من الازد . لما اسنّ ابوبراء عامر بن مالك وضعّفه بنواخيه و خرّفوه[4] و لم يكن له ولد يحميه . انشأ يقول ـ

دفعتكمُ عنّى و ما دفع راحة ... بشىء اذا لم تستعن بالا نامل
يضعّفنى حلمى و كثرة جهلكم ... علىّ و انى لا اصول بجاهل

و قال على بن ابى طالب رضى الله عنه . اذ رأى هَمْدان و غناء ها فى الحرب يوم صفين ـ

ناديت هَمْدان و الابواب مطبقة ... ومثل هَمْدان، سنّى[5] فتحة الباب
كالهند وانى[6] لم تفلل[7] مضاربه ... وجه جميل و قلب غير و جّاب[8]

و قال ابن براقة الهمْدانى ـ

كذبتم و بيت الله لا تأخذونها ... مراغمة مادام للسيف قائم
متى تجمع القلب الذكىّ وصارما ... و انفا حميّا تجتنبك المظالم
و كنت اذا قوم غزونى غزوتهم ... فهل انا فى ذايال همْدان ظالم

وقال تأبّط شرّاً ـ

قليل التشكّى للمهمّ يصيبه ... كثير النوى[9] شتّ[10] الهوى و المسالك

---

١ ـ ميپريد ، ميجست ٢ ـ باد شده ٣ ـ (زَحْف) پيشروى ـ وسپاه ا بوهى به بسوى دشمن برود ٤ ـ اورا كم خرد دانستند ٥ ـ باز كن ٦ ـ شمشير ٧ ـ رخنه وشكستهائى كه روى شمشير حادث شود ٨ ـ ترسو ٩ ـ دورى ١٠ ـ پرا كنده ـ متفرق

يبيت بموماة و يضحى بغبرها جحيشا[١] ويعروری[٢] ظهور المسالك
اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل له كالیء[٣] من قلب شيحان[٤] فاتك
و يجعل عينيه ربيئة[٥] قلبه الى سلة[٦] من جلز[٧] اخلق باتك[٨]
اذا هزّه فی عظم قِرن تهلّلت نواجذ افواه المنايا الضواحك

وقال المخزومی و كان شجاعا —

وما يريد بنو الاغيار من رجل بالجمر مكتحل بالنبل مشتمل ؟
لايشرب الماء الا من قليب[٩] دم و لا يبيت له جار على وجل

و نظير هذا قول بشار العقيلی —

فتى لا يبيت على دمنة و لا يشرب الماء الا بدم

وقال عبدالله بن الزبير : التقيت بالاشتر يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربنی خمسا اوستا ، ثم اخذ برجلی فالقانی فی الخندق. و قال : والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى آخر وقال ابوبكر بن ابی شيبة : اعطت عائشة الذی بشرّها بحياة ابن الزبير اذ التقى مع الاشتر عشرة آلاف . و كتب عمر ابن الخطاب الى النعمان بن مقرن وهو على الصائفة : ان استعن فی حربك بعمرو بن معد يكرب ، وطليحة الازدی ، ولا تولّهما من الا مرشيئاً ، فانّ كل صانع اعلم بصناعته . وقال عمرو بن معد يكرب يصف صبره و جلده فی الحرب

اعاذل عدّتی بدنی و رمحی و كل مقلّص[١٠] سلس القياد[١١]
اعاذل انما افنى شبابی اجابتی الصريخ الى المنادی

---

١ - ازخود دفاع كننده ٢ - سوارميشود ٣- حافظ ونگهبان ٤- باحذر
٥ - طلايهٔ سپاه - جلودار ٦ - كشيدن-دزدی - استراق نظر ٧ - بی اطراف تازيانه - وحلقه پائين آهن نيزه - شايد در اينجا اشاره بشمشير باشد ٨ - برّنده
٩ - چاه ١٠ - شتری كه تازه بسواری رسيده باشد ١١ - رام

مع الابطال حتى سلّ جسمي — واقرح[١] عاتقي[٢] حمل النجاد[٣]
ويبقى بعد حلم القوم حلمي — ويفنى قبل زاد القوم زادي
تمنّى ان يلاقيني قبيس — وددت و اينما منّي ودادي
يمانيّ و سابغتي[٤] قميصي — كأن قصيرها حدَق الجراد
و سيف لابن ذي قيعان عندي — تخيّر نصله من عهد عاد
فلولا قيتني للقيت ليثاً — هصوراً[٥] ذاطباً[٦] و شبا[٧] حداد
و لا ستيقنت انّ الموت حقّ — و صرّح شحم قلبك عن سواد
اريد حياته و يريد قتلي — غديرك من خليلك من مراد

اجواد اهل الجاهلية

الذين انتهى اليهم الجود في الجاهلية ثلاثة نفر حاتم بن عبدالله بن سعدالطائي. و هرم بن سنان المري. و كعب بن مامة الايادي، و لكن المضروب به المثل حاتم وحده: و هوالقائل لغلامه يسار و كان اذا اشتدالبرد و كلب الشتاء. امر غلامه فاوقد ناراً في بقاع من الارض اينظر اليها من اضل الطريق ليلا فيصعد نحوه. فقال في ذلك:

اوقد فان الليل ليل قُرٌّ[٨] — و الريح يا واقد ريح صِرٌّ[٩]
عَلَّ يرى نارك من يمر — ان جلبت ضيفا فانت حرّ

و قالوا لم يكن حاتم ممسكا شيئاً ما عدا فرسه و سلاحه فانّه كان لايجود بهما. و مرّحاتم في سفره على عنزة و فيهم اسير فاستغاث بحاتم

---

١ ـ زخم کرد ٢ ـ دوش ٣ ـ حمایل شمشیر ٤ ـ زره فراخ و بلند
٥ ـ شیر بیشه و قوی که شکار را در هم شکند ٦ ـ تیغه و تیزی شمشیر
٧ ـ تیزی همه چیز ـ مفردش (شَباة) است ٨ ـ سرما ٩ ـ باد یا نسیم سرد

و لم يحضره ِفكا كه . فاشتراه من العنزة واطلقه و اقام مكانه فى القيد حتى ادّى فداءه . و قالت نوار امرأة حاتم . اصابتنا سنة اقشعرّت[١] لها الارض و اغبرّ افق السماء و راحت الابل حدبا[٢] حدابير[٣] . وضنّت المراضع على اولادها فما تبضّ[٤] بقطرة و حلقت السنة المال و ايقنّا بالهلاك ، فوالله انا لفى ليلة ِصنبرّ[٥] بعيدة ما بين الطرفين اذ تضاغى[٦] صبيتنا جوعاً ، عبدالله و عدى و سفانة . فقام حاتم الى الصبيين و قمت انا الى الصبيّة . فوالله ما سكتوا الا بعد هدأة[٧] من الليل . و اقبل يعللنى بالحديث فعرفت ما يريد فتناومت . فلما تهوّرت[٨] النجوم اذا شىء قد رفع كسر البيت ثم عاد . فقال: من هذا ؟ قال جارتك فلانة اتيتك من عند صبية يتعاوون عواء[٩] الذئاب . فما وجدت معوّلا الا عليك يا ابا عدى . فقال . اعجليهم فقد اشبعك الله و ايّاهم : فاقبلت المرأة تحمل اثنين و يمشى الى جنابيها اربعة كانها نعامة حولها رئالها[١٠] وقام الى فرسه فوجأ[١١] لَبَّنه[١٢] بمدية[١٣] فخرّ ثم كشطه[١٤] عن جلده و دفع المدية الى المرأة . فقال لها : شأنك فاجتمعنا على اللحم نشوى و نا كل . ثم جعل يمشى فى الحىّ يأتيهم بيتا بيتا فيقول: هبّوا ايها القوم عليكم بالنار . فاجتمعوا والتفع[١٥] فى ثوبه ناحية ينظر الينا فلا والله انذاق منه مُرعة[١٦] و انه لاحوج اليه منا فاصبحنا وما على الارض من الفرس الاعظم و حافر . فانشا حاتم يقول:

١ـ خشك و بى حاصل شد ـ مر بعديا منقبض شد ٢ـ شتر بكه ازلاغرى استخوان سر ينش نمايان باشد ٣ ـ شترى كه از لاغرى استخوان پشت و سر بنش نمايان باشد ٤ـنمى تراود ٥ـبسيار سرد ٦ ـ بينابى از گرسنگى ٧ ـ آرميدن ـ هنگامى كه صداها خاموش شود ٨ـ فرو ريخت ـ پنهان شد ٩ـزوزه ١٠ـجوجهٔ شتر مرغ ١١ ـ باحربه زد ١٢ ـ سرسينه ١٣ ـ دشنه ١٤ـ (كَشْط) كندن پوست ١٥ ـ پيچيد خودرا ١٦ ـ پارهٔ گوشت

مهلا نوار اقلّی اللوم و العذلا — و لا تقولی لشیء فات ما فعلا
و لا تقولی لمال کنت مهلکه — مهلا و ان کنت اعطی البحر و الجبلا
یری البخیل سبیل المال واحدة — ان الجواد یری فی ماله سبلا

و لحاتم بن عبدالله ایضاً:

أماوی قد طال التجنّب والهجر — وقد عذرتنا فی طلابکم العذر
أما وی ان المال غاد و رائح — ویبقی من المال الاحادیث والذکر
أما وی اما مانع فمبیّن — و اما عطاء لاینهنهه[١] الزجر
أماوی انی لا اقول لسائل — اذا جاء یوما حلّ فی مالی النذر
أماوی مایغنی الثراء عن الفتی — اذا حشرجت[٢] یوماً وضاق بها الصدر
أما وی ار یصبح صدای[٣] بقفرة — من الارض لا ماء لدیّ ولا خمر
تری ان ما انفقت لم یک ضرّنی — و ان یدی مما بخلت به صفر
اذا أَنَّ دلاّنی الذین یلوننی — بمظلمة زلج جوانبها غبر
وراحوا اسراعاً ینفضون اکفّهم — یقولون قد ادمی اظافرنا الحفر
أما وی ان المال امّا بذلته — فاوله شکر و آخره ذکر
و قد یعلم الاقوام لوان حاتماً — اراد ثراء المال کان له و فر
فانی و جدّی رب واحد امّه — اجرت . فلاقتل علیه و لا اسر
ولااظلم بن العجم ان کان اخوتی — شهوداً وقداودی باخوته الدهر
غنینا زمانا بالتقصّد و الغنی — وکلاّ سقاناها بکاسیهما الدهر
فمازادنا مأوی علی ذی قرابة — غنانا و لاازری[٣] باحلامنا الفقر

---

١ ـ باز ندارد ـ سر زنش نکند ـ و نَهْنَهَة بمعنی بانگ زدن نیز میباشد
٢ صدائی که هنگام جان دادن از گلو بر آید ٣ـ جسد بیجان ـ بوم نر ـ بر گشتن صوت
٣ـ خوار کردن ـ عیب دار نمودن

« هرم بن سنان وجوده »

واماّ هرم بن سنان فهو صاحب زهير الذی یقول فیه :

متی تلاقی علی علاّته هرماً ... تلق السماحة فی خلق وفی خلق

وکان سنان ابو هرم سید غطفان . و ماتت امه و هی حامل به . وقالت اذا انامتّ فشقّوا بطنی فان سید غطفان فیه . فلمّا ماتت شقوا بطنها فاستخرجوا منه سناناً. و فی بنی سنان یقول زهیر :

قوم ابوهم سنان حین تنسبهم ... طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا

لو کان یعقد فوق الشمس من کرم ... قوم با ولهم او مجد هم قعدوا

جنّ اذا فزعوا انس اذا امنوا ... مرزّؤن[1] بها لیل[2] اذا قصدوا

محسّدون علی ما کان من نعم ... لاینزع الله منهم ماله حسدوا

و قال زهیر فی هرم بن سنان :

و ابیض فیّاض یداه غمامة ... علی معتفیه ما تغبّ فواضله

تراه اذا ما جئته متهلّلا ... کانك تعطیه الذی انت سائله

اخو ثقة لا تتلف الخمر ماله ... و لکنه قد یتلف المال نائله

اخذ الحسن بن هانیء هذا المعنی . فقال :

فتی لاتاوك[3] الخمر سحمة[4] ماله ... ولکن ایادٍ عوّد و بواد

و قال زهیر فی هرم بن سنان و اهل بیته :

الیك اعملتها فتلا مرافقها ... شهر بن بجهض[5] من ارحامها العلق

حتی دفعن الی حلو شمائله ... کالغیث تنبت فی آثاره الورق

من اهل بیت یری ذو العرش فضلهم ... یبنی لهم فی جنان الخلد مرتفق[6]

---

۱ - کریم و بخشنده - قومی که بیکانشان بمبرند ۲ - مفردش (بُهْلُول) است - بزرگان که جامع همه صفات نیك باشند - بکسی که بسیار خندان باشد نیز گفته میشود ۳ - (لَوْك) خائیدن ٤ - سباهی بمعنی ابر و باران نیز میآید ٥ - بارمیاندازد - سقط میکند ٦ - تکیه گاه

المطعمين اذا مـا ازمة ازمت   والطيّبين ثيابـا كلمـا عرقـوا
كـأنّ آخرهم فيالجود اولهم   انالشمـائـل و الاخلاق تتفق
انقامروااقمروااوفاخروافخروا   او ناضلوا نضلوا اوسابقوا سبقوا
تنافسالارضموتاهم اذا دفنوا   كمـا تنفس عندالبـاعة الـورق

و اما كعببن مامة الايادى : فلم يأت عنه الا ما ذكـر من ايثاره رفيقهالسعدى بالماء حتى مات عطشاً و نجا السعدى . و هذا اكثر منكل ما اثنى لغيره . وله يقول حبيب :

يجود بالنفس اذ ضنّالبخيل بها   والجود بالنفس اقصى غاية الجود

و له ولحاتمالطائى :

كعب و حاتم اللـذانـ تقسّما   خططالعـلا مـن طارف وتليد
هذاالذى خلفالسحاب ومات‌ذا   فيالجهد ميتة خضرم[1] صنديد
الاّ يكـن فيهـاالشهيد فقومه   لايسمحون بـه بـالف شهيد

اجواد اهل الاسلام

و اما اجواد اهل الاسلام فاحد عشر رجلاً فى عصر واحدلم يكن قبلهم و لا بعدهم مثلهم . فاجوادالحجاز ثلاثة فى عصر واحد . عبيـدالله بنـ العباس . و عبدالله بن جعفر . و سعيدبنالعاص . و اجوادالبصـرة خمسة فى عصر واحد و هم : عبدالله بن عامر بن كريز . و عبيـدالله بن ابى بكرة مولى رسولالله صلىالله عليه و سلم . و مسلمبن زياد . وعبيداللهبن معمرالقرشى ثمالتميمى . و طلحةالطلحات و هو طلحة بن عبدالله بنخلف الخزاعى . و له يقولالشاعر :

نضّرالله اعظما دفنوها   بسجستان طلحةالطلحات

---

١ ـ سروَر و بزرگ ـ چاه پرآب

و اجواد اهل الكوفه ثلاثة فی عصر واحد . و هم : عتاب بن ورقاء الرياحی . و اسماء بن خارجة الفزاری . و عكرمة بن ربعی العماصی

جود عبيدالله بن عباس

فمن جود عبيدالله بن عباس انه اول من فطّر جيرانه . و اول من وضع الموائد على الطرق . و اول من حيّا على طعامه . و اول من انهبه . و فيه يقول شاعر المدينة :

وانت ربيع لليتامى و عصمة اذا المحل[1] من جوّ السماء تطلّعا
ابوك ابو الفضل الذی كان رحمة و غوثا و نور اللخلائق اجمعا

و من جوده : انه اتاه رجل و هو بفناء[2] داره فقام بين يديه . فقال يا ابن عباس ان لی عندك يداً و قدا حتجت اليها فصعّد فيه بصره وصوّبه. فلم يعرفه . ثم قال له : ما يدك عندنا ؟ . قال : رايتك واقفا بزمزم و غلامك يمتح[3] لك من مائها والشمس قدصهرتك[4] فظلّلتك بطرف كسائی حتى شربت . قال : انی لا ذكر ذلك و انه يتردد بين خاطری و فكری . ثم قال : لقيّمه ما عندك ؟ . قال : مائتا دينار و عشرة آلاف درهم . قال : ادفعها اليه و ما ارا هاتفی بحق يده عندنا . قال : فاعطاه ثلاثين الفا . فقال له الرجل والله لو لم يكن لاسمعيل ولد غيرك لكان كفاه . فكيف و قد ولد سيد الاولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم . ثم شفعك به و بابيك ؟ . و من جوده ايضاً : ان معاوية حبس عن الحسين بن على صلاته حتى ضاقت عليه . فقيل : لو وجهت الى ابن عمك عبيدالله فانه قدم بنحو من الف الف درهم ! . فقال الحسين : و اين تقع الف الف من عبيدالله فوالله لهو أجود من الريح اذا عصفت ، واسخى من البحر اذا

---

١ - قحطی - خشك سالی ٢ - پيشگاه سرای - جلوخان ٣ - آب ميكشيد
٤ - ترا ... داخته بود

زخر[١] ثم وجّه اليه مع رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صلاته و ضيق حاله و انه يحتاج الى مائة الف درهم . فلما قرأ عبيدالله كتابه ، وكان ارقّ الناس قلباً ، و الينهم عطفاً ، انهملت[٢] عيناه . ثم قال : ويلك يا معاوية ما اجترحت[٣] يداك من الاثم حين اصبحت لنّن المهاد . رفيع العماد و الحسين يشكو ضيق الحال . و كثرة العيال . ثم قال : اقهرمانه احمل الى الحسين نصف ما املكه من فضة و ذهب و ثوب و دابة . واخبره انى شاطرته مالى . فان اقنعه داك و الا فارجع واحمل اليه الشطر الآخر . فقال له القيّم : فهذه المؤن التى عليك من اين تقوم بها ؟ . قال : اذا بلغنا ذلك دللتك على امر يقيم حالك . فلما اتى الرسول برسالته الى الحسين قال: انّا للّه حمّلت و الله على ابن عمى وما حسبته يتّسع لنا بهذا كله . فاخذ الشطر من ماله . و هو اول من فعل ذلك فى الاسلام . و من جوده : ان معاوية بن ابى سفيان اهدى اليه و هو عنده بالشام من هدايا النير وزحللا كثيرة و مسكاً و آنية من ذهب و فضة و وجّهها مع حاجبه . فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب و هو ينظر اليها . فقال : هل فى نفسك منها شىء ؟ . قال نعم : والله ان فى نفسى منها ما كان فى نفسك يعقوب من يوسف عليهما السلام . فضحك عبيدالله . و قال : فشأنك بها فهى لك . قال: جعلت فداءك اخاف ان يبلغ ذلك معاوية فيجد[٤] علىّ . قال : فاختمها بخاتمك وادفعها الى الخازن فاذا حان خروجنا حملها اليك ليلا . فقال الحاجب: والله لهذه الحيلة فى الكرم اكثر من الكرم و لوددت انى لا اموت حتى

---

١ ـ پر موج ولبريز شد ٢ ـ اشك ريزان شد ٣ ـ مرتكب شد
٤ ـ بر من خشمگين شود ـ و خشم را (مَوْجِدَة) گويند

اراك مكانه . يعنى معاوية . فظنّ عبيدالله انها مكيدة منه . قال : دع عنك هذا الكلام فانا قوم نفى بما وعدنا و لاننقض ما اكّدنا . و من جوده ايضاً انه اتاه سائل و هو لا يعرفه . فقال له : تصدق فانى نُبّئت ان عبيدالله بن عباس اعطى سائلا الف درهم واعتذر اليه. فقال له : و اين انا من عبيدالله؟ قال : اين انت منه فى الحسب ام كثرة المال ؟ . قال : فيهما : قال : اما الحسب فى الرجل فمروأته و فعله ، واذا شئت فعلت و اذا فعلت كنت حسيباً . فاعطاه الفى درهم و اعتذر اليه من ضيق الحال . فقال له السائل : ان لم تكن عبيدالله بن عباس فانت خير منه و ان كنت هو فانت اليوم خير منك امس . فاعطاه الفا اخرى . فقال السائل : هذه هزّة كريم حسيب ، والله لقد نفرت حبة قلبى فافرغتها فى قلبك فما اخطات الا باعتراض السدّ من جوانحى[١] . و من جوده ايضا : انه جاءه رجل من الانصار . فقال : يا ابن عمّ رسول الله ا ه ولد لى فى هذه الليلة مولود . و انى سمّيته باسمك تبركاً منى به و ان امّه ماتت . فقال عبيدالله : بارك الله لك فى الهبة و اجزل لك الاجر على المصيبة ثم دعا بوكيله . فقال . انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه وادفع اليه مائتى دينار للنفقة على تربيته . ثم قال للانصارى : عُد الينا بعد ايام فانك جئتنا و فى العيش يَبَس و فى المال قلّة . قال الانصارى : لو سبقت حاتما بيوم واحد ما ذكرته العرب ابداً و لكنّه سبقك فصرت له تاليا و انا اشهد ان عفوك[٢] اكثر من مجهوده وطلّ[٣] كرمك اكثر مى و ابله[٤]

---

١ ـ مفردش (جانِحَة) است و بمعنى پهلو و دنده است ٢ ـ احسان ـ مال زائد برنفقه ـ پاكترين اقسام مال ٣ ـ نم نم باران ٤ ـ باران تند و ريزنده

جود عبدالله بن جعفر

و من جود عبدالله بن جعفر ان عبدالرّحمن بن ابی عمّار دخل على نخّاس يعرض قياناًله . فعلق واحدة منهن فشهر بذكرها حتى مشى اليه عطاء و طاووس و مجاهد يعذلونه فكان جوابه ان قال :

يلومنى فيك اقوام اجالسهم فما ابالى أطار اللوم ام وقعا

فانتهى خبره الى عبدالله بن جعفر . فلم يكن له همّ غيره فحجّ فبعث الى مولى الجارية فاشتراها منه باربعين الف درهم . و امر قيّمة جواريه ان تزيّنها وتحلّيها ففعلت وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه . فقال : مالى لا ارى ابن ابى عمّار زارنا ؟ . وأُخبر الشيخ فاتاه مسلّماً . فلما اراد ان ينهض استجلسه ثم قال : مافعل حبّ فلانة ؟ . قال : فى اللحم والدم والمخ والعصب قال أتعرفها لورايتها ؟ قال : لو ُادخلت الجنّة لم انكرها . فامربها عبدالله ان تخرج اليه . و قال له : انما اشتريتها لك و والله ما دنوت منها فشأنك بها مباركاً لك فيها . فلما ولّى قال يا غلام احمل معه مائة الف درهم ينعم بها معها . قال : فبكى عبدالرحمن فرحاً . و قال يا اهل البيت لقد خصّكم الله بشرف ماخصّ به احداً قبلكم من صلب آدم فتهنيكم هذه النعمة و بورك لكم فيها . و من جوده ايضاً : انه اعطى امرأة سالته ، مالاً عظيما . فقيل له : انّها لاتعرفك وكان يرضيها اليسير . قال : ان كان يرضيها اليسير فانّى لا ارضى الا بالكثير و ان كانت لا تعرفنى فانا اعرف نفسى :

جود سعيد بن العاص

و من جود سعيد بن العاص انه مرض و هو بالشام فعاده معاوية و معه شرحبيل بن السمط . ومسلم بن عقبة المرّى . و يزيد بن شجرة الزهرى

فلما نظر سعيد الى معاوية وثب عن صدر مجلسه اعظا ماً لمعاوية . فقال له : معاوية اقسمت عليك اباعثمان ان لاتتحرك فقد ضعفت بالعلّة . فسقط فتبادر معاوية نحوه حتى حنا عليه و اخذ بيده فاقعده على فراشه و قعد معه و جعل يسائله عن علّته و منامه و غذائه و يصف له ما ينبغى ان يتوّقاه و اطال القعود معه . فلما خرج التفت الى شرحبيل بن السمط و يزيد بن شجرة فقال : هل رأيتما خللافى مال ابى عثمان ؟ . فقالا : ما رأينا شيئاً ننكر. فقال : لمسلم بن عقبة ما تقول ؟ قال : رأيت . قال و ما ذاك ؟ . قال رأيت على حشمه و مواليه ثياباً و سِخة و رأيت صحن داره غير مكنوس ورأيت النجّار يخاصمون قهرمانه . قال صدقت : كل ذلك قد رايته . فوجه اليـه مع مسلم بثلثمائة الف فسبق الرسول يبشره بها ويخبره بما كان . فغضب سعيد و قال للرسول : ان صاحبك ظنّ انه احسن فاساء و تأوّل فاخطأ فاما وسخ ثياب الحشم فمن كثرة حركته اتّسخ ثوبه واما كنس الدار فليست اخلاقنا اخلاق من جعل داره مرآته و تزيّنه لِبسته . و معروفه عِطره . ثم لايبالى بمن مات هزالا من ذى لحمة او حرمة . و اما منازعة التجار قهـرمانى فمن كثرة حوائجه وبيعه وشرائه لم يجد بدّا من ان يكون ظالماً او مظلوماً. و اما المال الذى امر به امير المؤمنين فوصلته كل ذى رحم قاطعة وهنّاه كرامته المنعم بها عليه . و قد قبلناه و امرنا لصاحبك منه بمائه الف . و لشرحبيل بن السمط بمثلها . وليزيد بن شجرة بمثلها . وفى سعة الله وبسط يد امير المؤمنين ما عليه معوّلنا . فركب مسلم بن عقبة الى معاوية فـاعلمه . فقال صدق ابن عمى فيما قال . واخطأت فيما انهيت اليه فاجعل نصيبك من المال لرَوح ابن زنباع عقوبة لك . فانه من جنى جناية عوقب بمثلهـا كما انه من فعل خير أ كوفىء عليه .

و من جوده ایضـاً ان معاویة کان یدیل بینه و بین مروان بن‌الحکم فی ولایة المدینة فکان مروان یقارضه[1] فلما دخل علی معاویة . قال‌له : کیف ترکت اباعبدالملک ؟ یعنی مروان . قال : ترکته منفذ ألامرك مصلحاً لعملك قال‌معاویة: انه کصاحب‌الخبزة کفی‌انضاجهافا کلها . قال: کلاّ یا امیرالمؤمنین انه من قوم لا یأکلون الا ما حصدوا و لایحصدون الا مازرعوا . قال : فماالذی باعد بینك‌وبینه ؟ . قال . خفته علی شرفی وخافنی علی مثله. قال: فایّ شیءکان‌له عندك ؟ قال : اسوؤه‌حاضراً واسرّه غائباً قال: یا اباعثمان ترکتنا فی‌هذه‌الحروب . قال : حُمّلت‌الثقل وکفیت‌الحزم قال: فما ابطأبك ؟. قال: غناؤك‌عنی ابطأبی‌عنك وکنت قریباً ، لودعوت‌لأُجبناك ولوامرت‌لأُطعناك . قال : ذلك ظنّنابك . فاقبل معاویة علی‌اهل‌الشام و قال : هؤلاءقومی وهذا کلامهم ثم قال: اخبرنی‌عن مالك‌فقدنبّئت‌انك‌تتحری‌فیه؟ . قال : یا امیرالمؤمنین لنا مال یخرج لنا منه فضل فاذاکان ما خرج قلیلا انفقناه‌علی قلّته . و ان‌کان کثیراً فکذلك غیر انا لاندّ خرمنه شیئـاً عن معسرو لا طالب و لا مختل و لا نستأثر منه بفلذة لحم[2] و لا مزعة شحم . قال : فکم یدوم لك هذا ؟. قال : من‌السنة نصفها قال: فماتصنع فی باقیها ؟. قال: نجد من‌یسلفنا ویسارع الی معاملتنا . قال : مااحدا حوج الی ان‌یصلح من شأنه منك . قال: ان شأننا لصالح یا امیرالمؤمنین و لوزدت فی مـالی مثله ما کنت الا بمثل هذه‌الحال . فامر له معاویة بخمسین الف درهم . و قال : اشتربها ضیعة تعینك علی مروأتك فقال : سعید بل اشتری بها حمداً و

---

۱ ـ مُقٰارَضَة بهم بد گفتن یا خوب گفتن و بهم قرض دادن است ودراینجا معنی اوّل مطلوب است (۲) قطعهٔ کوچکی از گوشت

ذكراً باقياً اطعم بها الجائع و ازوّج بها الايّم[1] وافكّ بها العانى و اواسى الصديق واصلح بها حال الجار . فلم تأت عليه ثلاثة اشهر و عنده منها درهم . فقال معاوية : ما فضيلة بعد الايمان بالله هى ارفع فى الذكر ولا انبه فى الشرف من الجود وحسبك ان الله تبارك وتعالى جعل الجود آخر صفاته . و من جوده ايضاً ماحكاه الاصمعى قال : كان سعيد بن العاص يسمر معه سمّاره الى ان ينقضى حبن من الليل فانصرف عنه القوم ليلة و رجل قاعد لم يقم فأمر سعيد باطفاء الشمعة و قال حاجتك يافتى . فذكر ان عليه دنيا اربعة آلاف درهم فامر له بها . و كان اطفاؤه للشمعة اكبر من عطائه .

جود عبيدالله بن ابى بكرة

و من جود عبيدالله بن ابى بكرة ، انه ادلى اليه رجل بحرمة . فامر له بمائة الف درهم . فقال اصلحك الله ما وصلنى احد بمثلها قط و لقد قطعت لسانى عن سكر غيرك و ما رأيت الدنيا فى يد أحد أحسن منها فى يدك و لولا انت لم تبق لها بهجة الا اظلمّت و لا نور الا الطُمس .

جود عبيدالله بن معمر القرشى التيمى

و من جود عبيدالله بن معمر القرشى : ان رجلا اتاه من اهل البصرة كانت له جارية نفيسة قدادّبها بانواع الادب حتى برعت و فاقت فى جميع ذلك ثم ان الدهر قعد بسيدها و مال عليه . و قدم عبيدالله بن معمر البصرة من بعض وجوهه . فقالت لسيدها انى اريد ان اذكر لك شيئاً استحى منه اذفيه جفاء منى غيرانه يسهّل ذلك علىّ ما ارى من ضيق حالك و قلّة مالك و

---

[1] ـ مرد يا زنى كه همسر خود را از دست داده باشد

زوال نعمتك وما اخافه عليك من الاحتياج وضيق الحال . و هذا عبيدالله بن معمر قدم البصرة و قد علمت شرفه و فضله وسعة كفّه وجود نفسه . فلو اذنت لى فاصلحت من شأنى ثم تقدمت بى اليه و عرضتنى عليه هدية رجوت ان يأتيك من مكافأته ما يقلّك[۱] الله به و ينهضك ان شاءالله . قال فبكى وجداً عليها و جزعاً لفراقها منه . ثم قال لها : لولا انك نطقت بهذا ما ابدأتك به ابداً . ثم نهض بها حتى اوقفها بين يدى عبيدالله . فقال أعزّك الله هذه جارية ربّيتها و رضيت بها لك فاقبلها منّى هديّة فقال : مثلى لا يهدى له مثلك فهل لك فى بيعها فاجزل لك الثمن عليها حتى ترضى ؟. قال الذى تراه . قال تقنعك منى عشر بدر فى كل بدرة عشرة آلاف درهم؟ . قال والله ياسيدى ماامتدّاملى الى عُشرما ذكرت . ولكن هذا فضلك المعروف و جودك المشهور . فامر عبيدالله باخراج المال حتى صار بين يدى الرجل و قبضه . و قال للجارية ادخلى الحجاب . فقال سيدها : اعزك الله لو اذنت لى فى و داعها . قال نعم . فوقفت و قام و قال لها و عيناه تدمعان :

ابوح بحزن من فراقك موجع	اقاسى به ليلاً يُطيل تفكّرى
و لولا قعود الدهر بى عنك لم يكن	يفرّقنا شىء سوى الموت فاعذرى
عليك سلام لا زيارة بيننا	ولا وصل الا ان يشاء ابن معمر

قال عبيدالله بن معمر : قد شئت ذلك فخذ جاريتك و بارك الله (لك) فى المال . فذهب بجاريته و ماله فعاد غنياً .

فهؤلاء اجواد الاسلام المشهورون فى الجود المنسوبون اليه . وهم احد عشر رجلاً كما ذكرنا وسمّينا . و بعدهم طبقة اخرى من الاجواد قد شُهروا بالجود وعُرفوا بالكرم و حُمدت افعالهم و سنذكر ما امكننا ذكره منها ان شاءالله تعالى .

---

۱ ـ ترا دستگیری کند ـ از فقر نجات دهد

الطبقة الثانية من الاجواد

فمنهم الحكم بن حنطب : قيل لنصيب بن رباح خرف شعرك ابا محجن . قال لا ولكن خرف الكرم لقد رأيتني وقد مدحت الحكم بن حنطب فاعطاني الف دينار و مائة ناقة و اربعمائة شاة . و سأل اعرابي الحكم بن حنطب فاعطاه خمسمائة دينار فبكى الاعرابي فقال : مايبكيك ياإعرابي لعلّك استقللت ما اعطيناك ؟ . قال : لا والله ولكنّي ابكي لما تأكل الارض منك ثم انشأ يقول :

وكأنّ آدم حين حان وفاته　　اوصاك و هو يجود بالحوباء[1]

ببنيه ان ترعاهمُ فرعيتهم　　فكفيت آدم عيلة الابناء

العتبى قال : اخبرني رجل من اهل منبج . قال : قدم علينا الحكم بن حنطب وهو مملق[2] فاغنانا . قال له : كيف اغناكم وهو مملق ؟ قال : علّمنا المكارم فعاد غنيّنا على فقيرنا .

جود معن بن زائدة الشيباني

و منهم معن بن زائدة ـ وكان يقال فيه حدّث عن البحر و لاحرج وحدّث عن معن ولاحرج . وأتاه رجل يسأله ان يحمله فقال : يا غلام اعطه فرساً و بر ذوناً و بغلاو عيراً و بعيراً و جارية . و قال لوعرفت مركوباً غير هولاء لاعطيتك . العتبى قال : لما قدم معن بن زائدة البصرة واجتمع اليه الناس اتاه مروان بن ابى حفصة فاخذ بعضادتى[3] الباب فانشده شعره الذى قال فيه :

---

١ ـ روان　٢ ـ تهى دست　٣ ـ دوطرف چهار چوبۀ در

فما احجم الاعداء عنك تقيّة　　عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
له راحتان الحتف والجود فيهما　　ابى الله الا ان يضرّ و ينفعا

(يزيد بن المهلب وجوده)

و منهم يزيد بن المهلب ـ و كان هشام بن حسّان اذا ذكره قال : والله ان كادت السفن لتجرى فى جوده . و قيل ليزيد بن المهلب : مالك لاتبنى داراً ؟ قال : منزلى دار الامارة اوالحبس . و لمّا أتى يزيد بن عبد الملك برأس يزيد بن المهلب نال منه بعض جلسائه . فقال له : مه ، ان يزيد بن المهلب طلب جسيماً و ركب عظيماً و مات كريماً . و دخل الفرزدق على يزيد بن المهلب فى الحبس فانشده:

صحّ فى قيدك السماحة والمجـ　　ـدوفكّ العناة و الاغلال

قال أتَمْدحنى و انا فى هذه الحال ؟ . قال اصبتك رخيصاً فاشتريتك. فامرله بعشرة آلاف . و قال سليمان بن عبدالملك لموسى بن نصير : اغرم ديتك خمسين مرّة . قال : ليس عندى ما اغرم قال : والله لتغرمنّ ديتك مائة مرّة . قال : يزيد بن المهلب . انا اغرمها عنه يا اميرالمؤمنين . قال: اغرم فغرمها عنه مائة الف .

العتبى قال : اخبرنى عوانة . قال : استعمل الوليدُ بنُ عبدالملك عثمان بن حَيّان المرّى على المدينة و امره بالغلظة على اهل الظنّة : فلمّا استخلف سليمان اخذه بالفى الف درهم فاجتمعت القيسية فى ذلك فتحمّلوا شطرها وضاقوا ذرعاً بالشطر الثانى . و وافق ذلك استعمال سليمانُ يزيدَ بن المهلب على العراق . فقال : عمربن هبيرة عليكم بيزيد بن المهلب فما لها احد غيره فتحمّلوا الى يزيد . عمربن هبيرة . و القعقاع بن حبيب . و الهذيل بن زفر

بن الحرث و انتهوا الى رواق يزيد . قال يحيى بن أقتل . وكان حاجباً ليزيد بن المهلب . وكان رجلاً من الازد فاستاذن لهم : فخرج يزيد الى الرواق فقرّب و رحّب ثم دعا بالغداء . فاوتوا بطعام ما[1] انكروا منه اكثر مما عرفوا . فلما تغدّوا تكلّم عثمان بن حيان وكان لسناً مفواها .[2] وقال : زادك الله في توفيقك ايّها الامير انّ الوليد بن عبدالملك وجّهني الى المدينة عاملا عليها و امرني بالغلظة والاخذ عليهم . و ان سليمان اغرمني غُرماً والله مايسعه مالي ولا تحمله طاقتي . فاتيناك لتحمل من هذا المال ماخفّ عليك . ومابقي والله ثقيل عليّ . ثم تكلّم كلٌّ منهم بما حضره ، و قد اختصرنا كلامهم . فقال يزيد بن المهلب: مرحباً بكم و اهلا ان خير المال ماقضى به الحقوق و حملت فيه المغارم . و انما لي من المال ما فضل عن اخواني و ايم الله لوعلمت ان احداً أملأ بحاجتكم مني لهديتكم اليه فاحتكموا واكثروا فقال عثمان بن حيان النصف اصلح الله الامير . قال : نعم و كرامة اغدوا على مالكم فخذوه. فشكروا الله وقاموا فخرجوا فلماصاروا على باب السرادق. قال : عمر بن هبيرة قبّح الله رأيكم والله ما يبالي يزيد أنصفها تحمل ام كلها فمن لكم بالنصف الباقي ؟. قال : القوم هذا والله الرأى وسمع يزيد مناجاتهم فقال لحاجبه : انظر يايحيى ان كان بقي على القوم شيء فليرجعوا. فرجعوا اليه . و قالوا : أقِلنا . قال : قد فعلت . قالوا : فان رأيت ان تحملها كلّها فانت اهلها و ان ابيت فما لها احد غيرك . قال : قد فعلت . و غدا يزيد بن المهلب الى سليمان . فقال : يا اميرالمؤمنين اتاني عثمان بن حيان و اصحابه . قال : أسئلك في المال ؟ . قال : نعم : قال : سليمان والله

---

۱ ـ در اینجاه (ما) موصول است و نفی نیست ۲ ـ زبان آور

لآخذنّه منهم . قال : يزيد انّى قد حملته . قال : فادّه . قال : يزيد والله ما حملته الا لأودّيه . ثم قال : ياامير المؤمنين ان هذه الحَماله و ان عظم خطبها فحمدها والله اعظم منها ويدى مبسوطة بيدك فابسطها لسؤالها . ثم غدا يزيد بالمال على الخزّان فدفعه اليهم . فدخلوا على سليمان فاخبروه بقبض المال . فقال : وفت يمين سليمان احملوا الى ابى خالد ماله . فقال : عدى بن الرقاع العاملى :

و للّه عيناً من رأى كحمالة　　تحمّلها كبش[1] العراق يزيد

الاصمعى قال : قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة من بنى ضبّة . فقال رجل منهم :

والله ما ندرى اذا ما فاتنا　　طلب اليك من الذى نتطلّب
و لقد ضربنا فى البلاد فلم نجد　　احداً سواك الى المكارم يُنسب
فاصبر لعادتنا التى عوّدتنا　　أولا فارشدنا الى من نذهب

فامرله بالف دينار فلمّا كان فى العام المقبل و فد عليه . فقال :

مالى ارى ابوابهم مهجورة　　و كأنّ بابك مجمع الاسواق
حابوك ام هابوك ام شاموا الندى　　بيديك فاجتمعوا من الافاق
انّى رايتك للمكارم عاشقاً　　و المكرمات قليلة العشّاق

فامرله بعشرة آلاف درهم . و مرّ يزيد بن المهلب فى طريق البصرة باعرابية فاهدت اليه عنزاً فقبلها وقال لابنه معاوية ما عندك من النّفقة ؟. قال : ثمانمائة درهم . قال : ادفعها اليها . قال . انّها لا تعرفك و يرضيها اليسير . قال : ان كانت لاتعرفنى فانا اعرف نفسى و ان كان يرضيها اليسير فانا لا ارضى الا بالكثير .

---

١ - بزرگ و سرور - قوچ

يزيد بن حاتم

و منهم يزيد بن حاتم — و كتب اليه رجل من العلماء يستوصله فبعث اليه ثلاثين الف درهم . و كتب اليه : اما بعد فقد بعثت اليك بثلاثين الفاً لا اكثرها امتناناً و لا اقلها تجبرا ، و لا استثيبك عليها ثناءً ا و لا اقطع لك بها رجاءً ا والسلام. و كان ربيعة الرّقى قد قدم مصر فأتى يزيد بن حاتم السلمى فلم يعطه شيئاً. ثم عطف على يزيد بن حاتم الازدى فشغل عنه ببعض الامر . فخرج و هو يقول :

اراني ولا كفران لله راجعاً　　بخفّى حنين من نوال ابن حاتم

فسأل عنه يزيد : فأُخبر انه قد خرج و قال كذا . و أُنشد البيت فارسل فى طلبه فأُتى به . فقال : كيف قلت ؟ فانشده البيت . فقال : شُغلنا عنك . ثم امر بخفّيه فخُلعتا من رجليه و ملئتا مالاً . و قال : ارجع بهما بدلاً من خفّى حنين . فقال فيه : لما عزل عن مصر و ولى مكانه يزيد بن حاتم السلمى :

بكى اهل مصر بالدموع السواجم[1]　　غداة غدا منها الاغرّ بن حاتم

و فيها يقول :

لشتّان ما بين اليزيدين فى الندى　　يزيد سليم و الاغرّ بن حاتم
فهمّ الفتى الازدى اتلاف ماله　　و همّ الفتى القيسى جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام انى هجوته　　و لكنّنى فضّلت اهل المكارم

و خرج اليه رجل من الشعراء يمدحه . فلما بلغ مصر و جده قدمات . فقال فيه :

لئن مصر فاتتنى بما كنت ارتجى　　واخلفنى منها الذى كنت آمل
فما كل من يخشى الفتى بمصيبه　　و لا كل ما يرجوا الفتى هو نائل

---

١ ـ ريزنده

و ما كان بيني لو لقيتك سالماً　　و بين الغنى الاليال قلائل

ابودلف العجلى

و منهم ابودلف ـ واسمه القاسم بن اسمعيل . و فيه يقول على ابن جبلة :

انما الدنيا ابو دلف　　بين مبداه و محتضره

فاذا ولى ابو دلف　　ولّت الدنيا على اثره

و قال فيه رجل من شعراء الكوفة :

الله اجرى من الارزاق اكثرها　　على العباد على كفّى ابى دلف

بارى الرياح فاعطى وهى جارية　　حتى اذا وقفت اعطى ولم يقف

ما خط «لا» كاتباه فى صحيفته　　يوماً كما خط «لا» فى سائر الصحف

فاعطاه ثلاثين الفا . و مدحه آخر فقال فيه :

يشبهه الرعد اذا الرعد رجف　　كأنّه البرق اذا البرق خطف

كأنّه الموت اذا الموت ازف[1]　　تحمله الى الوغى الخيل القُطُف[2]

ان سار سار المجداً و حلّ وقف　　انظر بعينبك الى اسنى الشرف

هل ناله بقدرة او بكلف　　خلق من الناس سوى ابى دلف ؟

فاعطاه خمسين الفا :

و من اخبار معن بن زائدة ـ قال شر حبيل بن معن بن زائدة وحجّ هرون الرشيد و زميله ابو يوسف القاضى و كنت كثيرا ما اسايره اذ عرض له اعرابى من بنى اسد فانشده شعراً مدحه فيه : و فرّطه . فقال له هرون : الم انهك عن مثل هذا فى مدحك يا اخا بني اسد ؟ . اذا قلت فينا فقل كقول القائل فى ابى هذا :

---

١ ـ نزديك شد　　٢ ـ اسپ تنگ گام آهسته رو

بنوا مطر يوم اللقـاء كأنّهم　　اسود لهـا فی غیل خفّان[1] اشبُل

همُ یمنعون الجار حتّی کأنّما　　لجـار هم بین السما کین منزل

بهالیل فی الاسلام سادوا ولم یکن　　کاولهم فـی الجـاهلیة اول

و مایستطیع الفـاعلون فعالهم　　وان احسنوا فی النائبات واجملوا

همُ القوم ان قالوا اصابوا و ان دعوا　　اجابوا و ان اعطوا اطابوا واجزلوا

و منهم خالد بن عبدالله القسری ـ و هوالذی یقول فیه الشاعر :

الی خالـد حتّی انخن بخالـد　　فنعم الفتی یرجی و نعـم المؤمل

بینا خالد بن عبدالله القسری جالس فی مظلّة له اذ نظر الی اعرابی یخبّ[2] به بعیره مقبلاً نحوه . فقال لحاجبه : اذا قدم فلاتحجبه . فلما قدم ادخله علیه فسلّم و قال :

اصلحك الله قلّ مـا بیدی　　فمـا اطیق العیال اذکثروا

اناخ دهر القی بکلکلـه　　فارسلونـی الیك وانتظروا

فقال خالد : ارسلوك و انتظروا ؟ والله لا تنزل حتی تنصرف الیهم بما یسرّهم . و امرله بجائزة عظیمة وکسوه شریفة .

و منهم عَدی بن حاتم ـ دخل علیه ابن دارة فقال انی مدحتك قال : امسك حتی آتیك بمالی ثم امدحنی علی حسبه فانی لا اعطیك الاّ ثمن مـا تقول ـ لی الف شاة والف درهم وثلاثة اعبُد و ثلاث اماء و فرسی هذا حبس فی سبیل الله . فامدحنی علی حسب ما اخبرتك فقال :

تحنّ قلوصی فـی مَعـدٍّ و انمّـا　　تلاقی الربیع فی بلاد بنی ثعل

و ابقی اللیالی من عدی بن حاتم　　جساماً کنصل السیف سلّ من الخلل

ابـوك جـواد لا یشق غبـاره　　وأنت جواد لیس تعذر بالعلل

---

۱ ـ بیشه ـ وخفان نام محلی است　　۲ ـ می پیمود ـ می نوردید

فان تفعلوا شرّاً فمثكمُ اتّقى و ان تفعلوا خيراً فمثلكمُ فعل

قال له عدى امسك لا يبلغ مالى اكثر من هذا :

وفود العرب على كسرى

ابن القطامى عن الكلبى قال : قدم النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين . فذكروا من ملوكهم و بلادهم فافتخر النعمان بالعرب و فضّلهم على جميع الامم لا يستثنى فارس و لا غيرها . فقال كسرى: واخذته عزّة الملك ، يانعمان لقد فكرت فى امر العرب و غيرهم من الامم ، و نظرت فى حال من يقدم علىّ من وفود الامم ، فوجدت الروم لها حظّ فى اجتماع الفتها ، و عظم سلطانها ، و كثرة مدائنها ، و وثيق بنيانها ، و انّ لها ديناً يبيّن حلالها و حرامها ، و بردّ سفيهها و يُقيم جاهلها ، و رأيت الهند نحواً من ذلك فى حكمتها و طبّها ، مع كثرة انهار بلاد ها وثمارها، و عجيب صناعاتها ، و طيب اشجارها ، و دقيق حسابها ، و كثرة عددها و كذلك الصين فى اجتماعها ، و كثرة صناعات ايديها ، و فروسيّتها وهمّتها فى آلة الحرب ، و صناعة الحديد ، وانّ لها ملكاً يجمعها ، والترك والخزر على ما بهم من سوء الحال فى المعاش ، و قلّة الريف والثمار و الحصون وماهو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس ، لهم ملوك تضمّ قواصيهم[1] ، و تدبّر امرهم و لم أرَ للعرب شيئاً من خصال الخير فى امر دين ولا دنيا ، و لا حزم و لاقوّة ، و مع ان مما يدل على مهانتها ، وذّلتها ، و صغر همّتها ، محلّتهم التى هم بها مع الوحوش النافرة و الطير الحائرة ، يقتلون اولادهم من الفاقة ، و يأكل بعضهم بعضاً من الحاجة ، قد خرجوا من مطاعم الدنيا و

---

١ ـ اطراف

ملابسها ، و مشاربها و لهوها ، و لذّاتها فأفضل طعام ظفر به ناعمهم ، لحوم الابل التى يعافها[1] كثير من السباع لثقلها و سوء طعمها ، و خوف دائها ، و ان قرى احدهم ضيفاً عدّها مكرمة ، و ان اطعم اكلة عدّها غنيمة ، تنطق بذلك اشعارهم ، و تفتخر بذلك رجالهم ، ما خلا هذه التنوخيّة التى اسس جدّى اجتماعها ، و شدّ مملكتها و منعها من عدوها ، فجرى لها ذلك الى يومنا هذا ، و انّ لها مع ذلك آثاراً و لبوثاً ، و قرى و حصونا واموراً تشبه بعض امور الناس ـ يعنى اليمن . ثم لا اراكم تستكينون على ما بكم من الذلّة و القلّة و الفاقة و البؤس حتى تفتخروا و تريدوا ان تنزلوا فوق مراتب الناس قال النعمان : اصلح الله الملك حقّ لامة الملك منها ان يسمو فضلها و يعظم خطبها ، و تعلوا درجتها . الاّ أنّ عندى جواباً فى كل ما نطق به الملك فى غير ردّ عليه ، و لا تكذيب له ، فان أمّننى من غضبه نطقت به قال كسرى : قل فانت آمن . قال النعمان : اما امّتك ايّها الملك فليست تنازع فى الفضل لموضعها الذى هى به من عقولها و احلامها ، و بسطة محلها ، و بحبوحة عزّها ، و ما اكرمها الله به من ولاية آبائك و ولايتك . و اما الامم التى ذكرت فاىّ امة تقرنها بالعرب الاّ فضلتها . قال كسرى : بما ذا ؟ . قال النعمان : بعزّها و منعتها و حسن وجوهها و بأسها و سخائها و حكمة السنتها و شدّة عقولها و أنفَتِها . و وفائها ، فامّا عزها ومنعتها فانها لم تزل مجاورة لآبائك الذين دوّخوا البلاد ، و وطّدوا الملك ، و قادوا الجند ، لم يطمع فيهم طامع ، ولم ينلهم نائل حصونهم ظهور خيلهم و مهادهم الارض ، وسقوفهم السماء ، و جنّتهم السيوف ، و عدّتهم البصر ، اذ غيرها من الامم انما عزّها الحجارة و الطين و جزائر البحر .

---

١ ـ نفرت ميكند

و امّا حسن وجوهها والوانها ، فقد يُعرف فضلهم فى ذلك على غيرهم من الهندالمنحرفة ، والصين المنحّفة ، و الترك المشوّهة . والروم المقشّرة . واما انسابها و احسابها ، فليست امة من الامم الا وقد جهلت آباء ها و اصولها و كثيراً من اولها ، حتّى انّ احدهم ليُسأل عمّن وراء ابيه دنيا فلاينسبه ولا يعرفه و ليس احد من العرب الا يسمّى آباءه اباً فاباً حاطوا بذلك احسابهم ، و حفظوا به انسابهم ، فلايدخل رجل فى غير قومه و لاينتسب الى غير نسبه ولا يُدعى الى غير ابيه ، واما سخاؤها . فانّ ادناهم رجلاالذى تكون عنده البكرة[1] و الناب[2] عليها بلاغه فى حموله و شعبه و ريّه فيطرقه الطارق الذى يكتفى بالفلذة[3] و يجتزى بالشربة فيعقر ها له ، ويرضى ان يخرج عن دنياه كلّها فيما يكسبه حسن الاحدوثة وطيب الذكر . و اماحكمة السنتهم : فان اللّٰه تعالى اعطاهم فى اشعارهم ، و رونق كلامهم وحسنه ووزنه ، و قوافيه مع معرفتهم بالاشياء ، و ضربهم للامثال وابلاغهم فى الصفات ما ليس لشيء من ألسنة الاجناس . ثم خيلهم أفضل الخيل ، و نساؤهم اعفّ النساء ، و لباسهم افضل اللباس : ومعادنهم الذهب والفضة و حجارة جبالهم الجزع ، و مطايا هم التى لا يبلغ على مثلها سفر ، ولا يقطع بمثلها بلدقفر . و اما دينها و شريعتها : فانهم متمسّكون به حتى يبلغ احدهم من نسكه بدينه انّ لهم اشهراً حرماً ، و بلداً محرّماً و بيتاً محجوجاً ينسكون فيه مناسكهم ، و يذبحون فيه ذبائحهم : فيلقى الرجل قاتل ابيه أوأخيه ، و هو قادر على اخذ ثاره و ادراك رغمه منه ، فيحجزه كرمه ، و يمنعه دينه عن تناوله باذى . وأمّا وفاؤها : فانّ احدهم يلحظ اللحظة و يومىء الايماء . فهى ولث[4] و عقدة لا يحلها الاخروج نفسه ، و انّ احدهم يرفع

---

۱ ـ شتر جوان ۲ ـ شتر پیر ۳ ـ قطعهٔ گوشت و « فِلْذ » بكسر اول جگر شتر است ٤ ـ پیمان غیر مؤكّد ـ باران كم

عوداً من الارض فيكون رهناً بدَينه فلا يغلق رهنه ولا تخفر ذمّته ، و انّ احدهم ليبلغه ان رجلا استجار به و عسى ان يكون نائياً عن داره فيصاب ، فلا يرضى حتى يفنى تلك القبيلة التى اصابته او تفنى قبيلته ، لما أُخفر من جواره ، وانه ليلجأ اليهم المجرم المحدث من غير معرفة ولا قرابة فتكون انفسهم دون نفسه ، و اموالهم دون ماله . و أمّا قولك ايّها الملك : يئدون اولادهم فانّما يفعله منهم بالاناث انفة من العار و غيرة من الازواج . و أمّا قولك : ان افضل طعامهم لحوم الابل على ماوصفت منها ، فما تركوا ما دونها الا احتقار أله فعمدوا الى اجلّها و افضلها فكانت مراكبهم و طعامهم ، مع انّها اكثر البهائم شحوماً ، واطيبها لحوماً ، وارقّها الباناً ، و اقلّها غائلة ، و احلاها مضغة ، و انه لا شيء من اللحمان يعالج ما يعالج بـه لحمها الا استبان فضلها عليه . و اما تحاربهم و اكل بعضهم بعضاً ، و تركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم ، فانّما يفعل ذلك من يفعله من الامم اذا انست[1] من نفسها ضعفاً ، و تخوّفت نهوض عدُوّها بالزّحف اليها ، و انه انما يكون فى المملكة العظيمة اهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم ، فيلقون اليهم امورهم . وينقادون لهم بازّمتهم و أمّا العرب : فانّ ذلك كثير فيهم حتّى لقد حاولوا ان يكونوا ملوكاً اجمعين مع أَنَفَتِهم من اداء الخراج و الورث بالعسف و أمّا اليمن التى وصفها الملك : فلما اتى جد الملك اليها الذى اتاه عند غلبة الحبش له على ملك متّسق ، و امر مجتمع ، اتاه مسلوباً طريداً مستصرخاً ، قد تقاصر عن ايوائه ، و صغر فى عينه ما شيّد من بنائه ، و لولا ما وتر به من يليه من العرب ، لمال الى مجـال و لَوَجد من يُجيد الطعان ، ويغضب للاحرار ، من غلبة العبيد الاشرار . قال فعجب كسرى لما اجابه النعمان به وقال انّك لاهل لموضعك من الرياسة فى اهل اقليمك

۱ـ در خود احساس كرد .

و لما هو أفضل. ثم كساه من كسوته و سرّحه الى موضعه من الحيرة.

فلما قدم النعمان الحيرة و فى نفسه ما فيها ممّا سمع من كسرى من تنقّص العرب وتهجين امرهم. بعث الى اكثم بن صيفى. و حاجب بن زرارة التميميين و الى الحرث بن ظالم، و قيس بن مسعود البكريين. والى خالد بن جعفر. وعلقمة بن علاثة، وعامر بن الطفيل العامريين، والى عمرو بن الشريد السلمى و عمرو بن معد يكرب الزبيدى و الحرث بن ظالم المرّى.

فلما قدموا عليه فى الخورنق قال لهم: قد عرفتم هذه الاعاجم وقرب جوار العرب منها. و قد سمعت من كسرى مقالات تخوّفت ان يكون لها غوراً و يكون انّما اظهرها لامر اراد ان يتخذ به العرب خولا[1] كبعض طماطمته فى تأديتهم الخراج اليه كما يفعل بملوك الامم الذين حوله. فاقتصّ عليهم مقالات كسرى وما ردّ عليه فقالوا: ايّها الملك وفّقك الله، ما احسن ما رددت و ابلغ ما حججته به، فمرنا بامرك، و ادعنا الى ما شئت. قال: انّما انا رجل منكم، و انّما ملكت و عززت بمكانكم. وما نتخوّف من ناحيتكم، وليس شيء احب الىّ مما سدّد الله به امركم، واصلح به شأنكم، و ادام به عزّكم. و الرأى ان تسيروا بجماعتكم ايّها الرهط، و تنطلقوا الى كسرى فاذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ليعلم ان العرب على غير ماظنّ او حدّثته نفسه. ولا ينطق رجل منكم بما يغضبه، فانه ملك عظيم السلطان كثير الاعوان مترف معجب بنفسه ولا تنخزلوا له انخزال[2] الخاضع الذليل وليكن امر بين ذلك تظهر به وثاقة حلومكم، و فضل منزلتكم، و عظيم اخطاركم، وليكن اول من يبدأ منكم بالكلام اكثم بن صيفى لسنى حاله

١ — بندگان ـ غلامان ٢ — فروماندن وعاجز شدن

ثم تتابعوا على الامر من منازلكم التى وضعتكم بها ، فانما دعانى الى التقدمة اليكم علمى بجميل كل رجل منكم على التقدّم قبل صاحبه. فلا يكوننّ ذلك منكم فيجد فى آدابكم مطعناً ، فانه ملك مترف[1] وقادر مسلّط. ثم دعا لهم بما فى خزائنه من طرائف حلل الملوك كل رجل منهم حلّة و عمّه عمامة و ختمه بياقوتة ، و امر لكل رجل منهم بنجيبة مَهرية[2] و فرس نجيبة ، و كتب معهم كتاباً. «اما بعد: فان الملك القى الىّ من امر العرب ما قد علم ، و اجبته بما قد فهم بما احببت ان يكون منه على علم ولا يتلجلج فى نفسه ان امّة من الامم التى احتجزت دونه بمملكتها وحمت ما يليها بفضل قوّتها تبلغها فى شىء من الامور التى يتعزز بها ذو والحزم والقوّة والتدبير والمكيدة وقد اوفدت ايّها الملك رهطاً من العرب لهم فضل فى احسابهم و انسابهم و عقولهم و آدابهم ، فليسمع الملك و ليغامض عن جفاء ان ظهر من منطقهم وليكرمنى با كرامهم ، وتعجيل سراحهم ، وقد نسبتهم فى اسفل كتابى هذا الى عشائرهم».

فخرج القوم فى اهبتهم حتى وقفوا بباب كسرى بالمدائن ، فدفعو اليه كتاب النعمان ، فقرأه و امر بانزالهم الى ان يجلس لهم مجلساً يسمع منهم. فلما ان كان بعد ذلك بايام امر مرازبته ووجوه اهل مملكته فحضرو و جلسوا على كراسى عن يمينه و شماله. ثم دعا بهم على الولاء والمراتب التى وصفهم النعمان بها فى كتابه ، واقام الترجمان ليؤدّى اليه كلامهم ثمّ اذن لهم فى الكلام ،

---

١ — (تَرَف) آسایش وناز و نعمت ٢ — (مَهْرِىّ) بشترى گويند كه منسوب به مَهْرَة بن حيدان باشد جمع مهارى.

كلام اكثم بن صيفى ✡

وقام اكثم بن صفي. فقال : ان افضل الاشياء اعاليها. و اعلى الرجال ملوكها، وافضل الملوك اعمّها نفعاً، و خير الازمنة اخصبها، وافضل الخطباء اصدقها، والصدق منجاة، والكذب مهواة، والشرّ لجاجة، والحزم مركب صعب، والعجز مركب وطيء، آفة الرأي الهوى، والعجز مفتاح الفقر، و خير الامور الصبر، حسن الظن ورطة، و سوء الظن عصمة، اصلاح فساد الرعية خير من اصلاح فساد الراعى، من فسدت بطانته كان كالغاصّ بالماء، شرّ البلاد بلاد لاأميربها، شرّ الملوك من خافه البرىء، المرء يعجز لامحالة، افضل الاولاد البررة، خير الاعوان من لم يرأب النصيحة، احق الجنود بالنصر من حسنت سريرته، يكفيك من الزاد ما بلغلك المحل، حسبك من شرّ سماعه. الصمت حكم و قليل فاعله، البلاغة الايجاز، من شدّد نفر، و من راخى تألّف.

فتعجّب كسرى من اكثم. ثم قال و يحك يا اكثم ما احكمك، و اوثق كلامك، لولا وضعك كلامك فى غير موضعه. قال اكثم: الصدق ينبيء عنك لاالوعيد. قال كسرى: لولم يكن للعرب غيرك لكفى. قال اكثم: ربّ قول انفذ من صول[1]

✡ از حكماء و سخن رانان عرب بود و از قبيلهٔ تيم است، بعثت را درك كرد ولى اسلام نياورد و گويند ۱۹۰ سال عمر كرده است

۱ — حمله

كلام حاجب بن زراة ☆

ثم قام حاجب بن زرارة التميمی فقال : و ری زندك[1] و علت يدك ، و هيب سلطانك ، ان العرب امة قد غلظت اكباد ها ، و استحصدت مرّتها ، و منعت درّتها : وهی لك وامقة[2] ما تألّفتها ، مسترسلة مالاينتها : سامعة ما سامحتها وهی العلقم مرارة . وهی الصاب[3] غضاضة ، والعسل حلاوة ، والماء الزلال سلالة[4] نحن و فود ها اليك ، والسنتها لدبك : ذمّتنا محفوظة ، و احسابنا ممنوعة ، و عشائر نافينا سامعة مطيعة ، ان نؤب[5] لك حامدين خيراً فلك بدلك عموم محمدتنا ، و ان نُذم لم نُخصّ بالذم دونها .

قال كسری : يا حاجب ما اشبه حجر التلال بالوان صخرها قال حاجب : بل زئير الاسد بصولتها . قال كسری : و ذالك .

كلام الحرث بن عباد

ثم قام الحرث بن عباد البكری : فقال : دامت تلك المملكة باستكمال جزيل حظّها ، وعلوّ شأنها ، من طال رشاؤه[6] كثر متحه[7] ومن ذهب ماله قلّ منحه ، تناقل الاقاويل يعرف اللبّ . و هذا مقام سيوجف[8] بما ينطق به الركب ، و تعرف به كنّة حالنا العجم والعرب . و نحن جيرانك الادنون ،

☆ رئيس بنی تمیم است و بوفاداری معروف است

١ — معنی زير لفظی جمله اين است كه چخماق بوهمشه آتش بدهد ، ولی مفهوم جمله دعا است برای پايداری حكمفرمائی ودرازی عمرشاه ٢ ـ نگران ـ موجه ٣ — يكنوع درخت بسيار تلخی است ٤ — خلاصه ـ آنچه از چيزی كشيده شود ـ چكيده ٥ — (آب ايابا) بازگشتن ٦ — ريسمانی كه در آب كشی بكار رود ٧ — كشيدن آب از چاه و گودال ٨ — مضطرب خواهد شد مصدرش (وَجْف ووَجِيف)

و اعوانك المعينون. خيولنا جمّة وجيوشنا فحمة[١] ان استنجد تنا فغير ربّض و ان استطرقتنا فغير جهّض[٢] و ان طلبتنا فغير غمّض، لاننثنى لذعر[٣]، ولا نتنكّر لدهر، رماحنا طوال، و اعمارنا قصار.

قال كسرى: انفُس عزيزة، و سامة ضعيفة. قال الحرث. ايّها الملك وانّى يكون لضعيف عزّة اولصغير مرّة. قال كسرى: لوقصر عمرك لم تستول على لسانك نفسك. قال الحرث: ايها الملك: ان الفارس اذا حمل نفسه على الكتيبة مغرّراً بنفسه على الموت، فهى منيّة استقبلها، و جنان استدبرها، والعرب تعلم انى ابعث الحرب قدماً، و احبسها و هى تصرف بها حتى اذا جاشت[٤] نارها و سعرت لظاها[٥] و كشفت عن ساقها، جعلت مقادها رمحى، وبرقها سيفى ورعدها زئيرى، ولم اقصّر عن خوض خضخاضها[٦] حتى انغمس فى غمرات اججها، وا كون فُلكاً لفرسانى الى بحبوحة كبشها، فاستمطرها دماً و اترك حماتها جزر السباع[٧] وكل نسر قشعم[٨] ثم قال كسرى لمن حضره من العرب: أ كذالك هو؟ قالوا. فعاله انطق من لسانه. قال كسرى: ما رأيت كاليوم وفداً احشد، ولا شهوداً اوفد.

كلام عمرو بن الشريد ✡

ثم قام عمرو بن الشريد السلمى فقال: ايها الملك نعم بالك، و دام

١ -- سياه - تيره ودر اسجا معنى اين است كه سپاه ما مانند شب سياه و هولناك است
٢ — مانع نميشويم - و جهض بمعنى بچه انداختن و غلبه نيز هست
٣ — هراس - براس ٤ — خروشان شد ٥ — برافروخت
٦ — جاى پر آب و درخت و بحركت آوردن آب. ٧ — (جُزُر) قربانيها و جَزور مفرد آن است ٨ — درشت و بزرك و سالخورد
✡ عمرو بن رباح بن عمر سلمى پدر خنساء شاعر

في السرور حالك، ان عاقبة الكلام متدبّرة، و اشكال الامور معتبره، و في كثير ثقلة[١] و في قليل بلغة[٢] و في الملوك سورة[٣] العز، و هذا منطق له ما بعده، شرف فيه من شرف، و خمل[٤] فيه من خمل. لم نات لضيمك[٥]، ولم نفد لسخطك، ولم نتعرّض لرفدك[٦] ان في امورنا منتقداً، وعلى عزّنا معتمداً ان اورينا ناراً اثقبنا، وان ارود[٧] دهربنا اعتدلنا، الا انا مع هذا لجوارك حافظون، ولمن رامك كافحون، حتى يحمد الصدر، و يستطاب الخبر.

قال كسرى: مايقوم قصد منطقك بافراطك، ولا مدحك بذمّك.

قال عمرو: كفى بقليل قصدي هادياً: و بايسر افراطي مخبراً، ولم يلم من غربت نفسه عمّا يعلم، و رضى من القصد بمابلغ. قال كسرى: ما كل ما يعرف المرء ينطق به، اجلس.

كلام خالد بن جعفر

ثم قام خالد بن جعفر الكلابي فقال: احضر الله ألملك اسعاداً، وارشده ارشاداً، ان لكل منطق فرصة، ولكل حاجة غصّة وعيّ[٨] المنطق اشد من عيّ السكوت، و مثار القول انكاء[٩] من عثار الوعث[١٠] ومافرصة المنطق عندنا الا بما نهوى، و غصّة المنطق بما لانهوى غير مستساغة[١١] و تركى ما اعلم من نفسي و يعلم من سمعي انني له مطيق احب الىّ من تكلّفي ما

---

١ — درد وماده رسوبی مایعات ٢ — اندازه ای که برای زندگانی کافی باشد و از آن چیزی باقی نماند ٣ — حدت ٤ — گمنام شد مصدرش (خمول) ٥ — ظلم - ستم ٦ — اعانت - دستگیری - بخشش ٧ — نرمی - کندی دررفتن - مصدرش (إرواد- رُوَيد) است ٨ — ناتوانی و درماندن در سخن ٩ — کارگرتر ١٠ — استخوان شکسته - راه دشوار - کار مشکل ١١ — ناگوار

اتخوّف و يتخوّف منّى . وقداوفدنا اليك ملكنا النعمان، وهو لك من خيرالاعوان، وانعم حامل المعروف والاحسان، انفسنا بالطاعة لك باخعة[1] و رقابنا بالنصيحة خاضعة ، وايدينا لك بالوفـاء رهينة .

قال له كسرى: نطقت بعقل ، و سمرت بفضل . وعلوت بنبل .

كلام علقمة بن علاثة ☆

ثم قام علقمة بن علاثة العامرى . فقال نهجت لك سبل الرشاد ، و خضعت لك رقاب العباد ، ان للاقاويل مناهج ، وللآراء موالج[2] وللعويص مخارج و خير القول اصدقه ، وافضل الطلب انجحه ، انّا و ان كانت المحبة احضرتنا والوفادة قرّبتنا ، فليس من حضرك منّا بافضل ممن عزب عنك ، بل لو قست كل رجل منهم ، و علمت منهم ما علمنا ، لوجدت له فى آبائه دنيا اندادا و اكفاءاً كلهم الى الفضل منسوب ، وبالشرف والسؤدد موصوف ، وبالرأى الفاضل والادب النافذ معروف ، يحمى حماه ، و يروى ندامأه ، و يذود[3] اعداءه ، لاتخمد ناره ، ولا يحترز منه جاره ، ايّها الملك من يبل العرب يعرف فضلهم فاصطنع العرب ، فانّها الجبال الرواسى عزا ، والبحور الزواخر طميا[4] و النجوم الزواهر شرفاً : والحصى عدداً ، فان تعرف لهم فضلهم يعزوك ، وان تستصرخهم لايخذلوك .

قال كسرى : وخشى ان يأتى منه كلام يحمله على السخط عليه حسبك ابلغت واحسنت .

١ — (بخوع) خسته كردن ـ هلاك كردن ٢ — راهها
٣ — (ذود) راندن ـ دفاع كردن ٤ — لبريز شدن
☆ از بنى كلاب است و از بخشندگان عرب بود وخطيّه شاعر مرثية خوبى در باره‌اش دارد

كلام قيس بن مسعود

ثم قام قيس بن مسعود الشيباني فقال: اطاب الله بك المراشد، وجنّبك المصائب، و وقاك مكروه المصائب، ما احقّنا اذا اتيناك باسماعك مالا يحنق صدرك ولا يزرع لنا حقداً في قلبك، لم نقدم ايّها الملك لمساماة، ولم نعتب لمعاداه ولكن لتعلم انت و رعيّتك و من حضرك من وفود الامم انّا في المنطق غير محجمين، و في الناس غير مقصرين، ان جورينا فغير مسبوقين، و ان سومنا فغير مغلوبين

قال كسرى: غير انكم اذا عاهدتم غير وافين. وهو يعرض به في تركه الوفاء بضمانه السواد قال قيس: ايّها الملك ما كنت في ذلك الا كواف غدر به اوكخا فرأ خفر بذمّته. قال كسرى. ما يكون لضعيف ضمان، ولا لذليل خفارة. قال قيس: ايّها الملك ماانا فيما اخفر من ذمتي، احق بالزامي العار منك فيما قتل من رعيتك، و انتهك من حرمنك. قال كسرى: ذلك من ائتمن الخانة، واستنجد الاثمة ناله من الخطا ما نالني، و ليس كل الناس سواء كيف رأيت حاجب ابن زرارة لم يحكم قواه فيبرم، و يعهد فيوفى، ويعد فينجز قال: وما احقّه بذلك وما رأيته الا لي. قال كسرى القوم بزّل[1] فافضلها اشدها.

كلام عامر بن الطفيل

ثم قام عامر بن الطفيل العامري فقال: كثر فنون المنطق وليس القول اعمى من حندس[2] الظلماء، و انّما الفخر في الفعال، والعجز في النجدة،

---

۱ — مفروش بازل وبشتری گویند که تازه دندانهای نیش درآورده باشد

۲ — شدت تاریکی

والسؤدد مطاوعة القدرة ، و ما اعلمك بقدرنا ، و ابصرك بفضلنا ، و بالحرى ان ادالت الايّام ، و ثابت[1] الاحلام ، أن تحدث لنا امور لها اعلام.

قال كسرى : و ماتلك الاعلام . ؟ قال مجتمع الاحياء من ربيعه و مضر ، على امر يُذكر . قال كسرى : وما الامر الذى يُذكر . ؟ قال : مالى علم با كثر ممّا خبّرنى به مخبر . قال كسرى : متى تكاهنت يا ابن الطفيل . ؟ قال أست بكاهن ، ولكنّى بالرمح طاعن . قال كسرى : فان اتاك آت من جهة عينك العوراء ما انت صانع ؟ قال : ماهيبتى فى قفاى بدون هيبتى فى وجهى و ما اذهب عينى عبث

كلام عمر و بن معدى كرب ☆

ثم قام عمرو بن معد يكرب الزبيدى فقال : انّما المرء باصغريه قلبه و لسانه ، فبلاغ المنطق الصواب ، وملاك النجدة الارتياد ، وعفو الرأى خير من استكراه الفكرة ، و توقيف الخبرة خير من اعتساف الحيوة ، فاجتبذ[2] طاعتنا بلفظك ، و اكتظم بادرتنا[3] بحلمك ، و اَلِن لنا كنفك يسلس لك قيادنا ، فانّما اناس لم يوقس[4] صفاتنا[5] قراع مناقير من اراد لنا قضماً ،[6] ولكن منعنا حمانا من كل من رام لنا هضماً .

كلام الحارث بن ظالم المرّى

ثم قام الحارث بن ظالم المرّى فقال . ان من آفة المنطق الكذب ، و من لؤم الاخلاق الملق[7] و من خطل[8] الرأى خفة الملك المسلط .

---

١ — بر گشت ـ آرام گرفت ٢ — بدست آور ـ جذب کن ٨ — لغزش وآنچه هنگام خشم از شخص سر بزند ٤ — لکه دار نمیکند ٥ — سنگ سخت ٦ — با دندان شکستن ـ خوردن ٧ — چاپلوسی ٧ — حماقت سخن بیهوده گفتن

☆ از اهل یمن است ویکی ازمردان نامی وشجاع است . در جنگهای اسلامی شرکت کرده و از شعراء نیز میباشد و ملقب به (ابو کبشه) بوده است

فان اعلمناك ان مواجهتنا لك عن ائتلاف ، و انقياد نالك عن تصاف ما انت لقبول ذلك منّا بخليق ، ولا للاعتماد عليه بحقيق ، ولكن الوفاء بالعهود و احكام ولث[1] العقود. والامر بيننا و بينك معتدل . مالم يأت من قبلك ميل اوزلل.

قال كسرى : من انت ؟ قال الحرث بن ظالم . قال : ان فى اسماء آبائك لدليلا على قلّة وفائك ، و ان تكون اولى بالغدر ، و اقرب من الوزر .

قال الحرث ، انّ فى الحقّ مغضبة ، ولن يستوجب احدا لحلم الا مع القدرة ، فلتشبه افعالك مجلسك . قال كسرى . هذا فتى القوم .

ثم قال كسرى : قد فهمت ما نطقت به خطباؤكم ، ولولا انّى اعلم ان الادب لم يثقّف اودكم ، وام يُحكم امركم ، وانه ليس لكم ملك بجمعكم فتنطقون عنده منطق الرعية الخاضعة الباخعة ، فنطقتم بما استولى على ألسنتكم و غلب على طباعكم ، لم اجزلكم كثيراً ممّا تكلمتم به ، و انى لا كره ان اجبه[2] و فودى واحنق صدورهم . والذى احبّ من اصلاح مدبركم ، و تألّف شواذّكم ، والاعذار الى الله فيما بينى و بينكم ، وقد قبلت ما كان فى منطقكم من صواب ، وصفحت عمّا كان فيه من خلل ، فانصرفوا الى ملككم فاحسنوا موازرته ، والتزموا طاعته ، واردعوا سفهاءكم ، و اقيموا اودهم[3] واحسنوا ادبهم فان فى ذلك صلاح العامة .

وفود حاجب بن زرارة على كسرى

العتبى عن ابيه : ان حاجب ابن زرارة و فد على كسرى لمّا منع تميما من ريف العراق فأستاذن عليه فأُوصِل اليه فقال اسيد العرب انت؟.

---

١ — پيمان غير مؤكد ـ باران كم ٢ — بدرفتارى ـ با زشتى استقبال كردن ٣ — كجى

قال : لا . قال : فسيد مضر ؟. قال : لا : قال : فسيد بنى ابيك انت ؟. قال : لا . ثم اذن له فلما دخل عليه . قال له . من انت ؟. قال : سيدالعرب . قال : اليس قد اوصلت اليك اسيد العرب (ات) : فقلت : لا ؟. حتى اقتصرت بك على بنى ابيك . فقلت : لا ؟. قال له : ايها الملك لم اكن كذلك حتى دخلت عليك . فلما دخلت عليك صرت سيدالعرب . قال كسرى : آه املؤا فاه درّا . ثم قال : انّكم معشرالعرب غدّر ، فان اذنت لكم افسدتم البلاد ، و اغرتم على العباد ، و آذيتمونى ، قال حاجب : فانى ضامن للملك ان لايفعلوا قال : فمن لى بان تفى انت ؟. قال : ارهنك قوسى . فلما جاء بها ضحك من حوله . وقالوا : لهذه العصا يفى ؟. قال كسرى : ما كان ليسلّمها لشىء ابداً فقبضها منه . و اذن لهم ان يدخلوا الريف . ثم ان مضراتت النبىّ صلى الله عليه و سلّم . فقالوا : يا رسول الله هلك قومك و اكلتهم الضبع ـ يريدون الجوع والعرب يسمون السنة الضبع والذئب ، قال جرير :

من ساقت السنة الشهباء والذئب ـ فدعا لهم النبىّ صلى الله عليه و سلّم فاحيوا . وقد كان دعا عليهم . فقال : اللهمّ اشدد وطأتك على مضر . و ابعث عليهم سنين كسنّى يوسف . و مات حاجب بن زرارة . فارتحل عطارد بن حاجب الى كسرى يطلب قوس ابيه . فقال له : ما انت الذى رهنتها . قال : اجل . قال : فما فعل ؟. قال : هلك وهو ابى وقد وفى له قومه و وفى هو للملك . فردّ ها عليه و كساه حلّة . فلما وفد الى النبىّ صلى الله عليه و سلّم عطاردبن حاجب وهو رئيس تميم . واسلم على يديه اهدا ها الىَ النبى ، صلى الله عليه وسلّم فلم يقبلها فباعها من رجل من اليهود باربعة آلاف درهم .

والنوادر والملح

الشيبانيقال : خرج ابوالعباس اميرالمؤمنين متنزّهاً بالانبار فامعن في نزهته وانتبذ من اصحابه فوافى خباءاً لاعرابى . فقال له الاعرابى: ممّن الرجل ؟ . قال : من كنانة . قال : من اى كنانة ؟ قال : من ابغض كنانةالى كنانة . قال : فانت اذاً من قريش . قال : نعم ، قال : فمن اى قريش ؟. قال : من ابغض قريش الى قريش . قال : فانت اذاً من ولد عبدالمطلب . قال : نعم . قال : فمن اى ولد عبدالمطلب ؟ قال : من ابغض ولد عبدالمطلب الى ولدعبدالمطلب ، قال: فانت اذاًاميرالمؤمنين، السلامعليك يااميرالمؤمنين. و وثب اليه فاستحسن ما رأى منه و امر له بجائزة . الشيباني قال: خرج الحجاج متصيداً بالمدينة فوقف على اعـرابى يرعى ابلاً له. فقال له : يـا اعرابى كيف رأيت سيرة اميركم الحجاج ؟. قال : له الاعرابى غشوم ظلوم لاحيّاه الله . فقال : فلم لاشكو تموه الى امير المؤمنين عبدالملك ؟ . قال : فاظلم واغشم ، فبينا هو كـذلك اذاً حاطت به الخيل فاومأ الحجاج الى ـ الاعرابىفا ُخذو ُحملفلما صارمعه. قال: منهذا؟ قالواله : الحجاج. فحر ّك دا ّبته حتى صار بالقرب منه . ثم ناداه: ياحجاج . قال : ماتشاء يا اعرابى . قال: السرّ الذى بيني و بينك احبّ ان يكون مكتوماً : فضحك الحجاج و امرتخلية سبيله . الاصمعيقال : ولّى يوسفبن عمر صاحبالعراقاعرابياً على عمل له فاصاب عليه خيانة فعزله فلما قدم عليه . قال له : يـا عدو ّالله اكلت مالالله ؟ . قال الاعرابى : فمال من آكل اذا لم آكل مال الله ؟ لقد راودت ابليس ان يعطيني فلساً واحداً فما فعل، فضحك منه وخلّىسبيله الشيباني قال : نزل عبدالله بن جعفر الى خيمة اعرابية و لها دجاجة و قد دجنت عندهافذبحتها و جاء ت بها اليه . فقالت : يا اباجعفر هذهدجاجة لى

كنت ادجنها و اعلفها من قوتى والمسها فى آناء الليل فكأنما المس بنتى زلت عن كبدى فنذرت لله ان ادفنها فى اكرم بقعة تكون فلم اجد تلك البقعة المباركة الا بطنك فاردت ان ادفنها فيه. فضحك عبدالله بن جعفر و امر لها بخمسمائة درهم.

جواب ابن عباس رضى الله عنهما لمعاوية

اجتمعت قريش الشام والحجاز عند معاوية و فيهم عبدالله بن عباس وكان جريئاً على معاوية حقّار أله فبلغه عنه بعض ما غمّه فقال معاوية: رحم الله ابا سفيان والعباس كانا صفيّين دون الناس فحفظت الميت فى الحى. والحى فى الميّت. استعملك علىّ يا ابن عباس على البصرة واستعمل عبيدالله اخاك على اليمن. واستعمل اخاك على المدينة. فلما كان من الامر ما كان هنّأتكم مافى ايديكم. ولم اكشفكم عمّاوعت غرائركم[1] و قلت آخذ اليوم و اعطى غداً مثله. و علمت ان بدء اللؤم يضر بعاقبة الكرم، ولو شئت لاخذت بحلاقيمكم، و قيّأتكم ما اكلتم، لا يزال يبلغنى عنكم ما تبرك له الابل، و ذنوبكم الينا اكثر من ذنوبنا اليكم، خذلتم عثمان بالمدينة، و قتلتم انصاره يوم الجمل، وحاربتمونى بصفّين، ولعمرى لبنوتيم وعدىّ اعظم ذنوباً منّا اليكم اذ صرفوا عنكم هذا الامر، و سنّوا فيكم هذه السنّة، فحتى متى اغضى الجفون على القذى؟ واسحب الذيول على الاذى؟ واقول لعلّ الله و عسى؟. ما تقول يا ابن عباس؟ قال فتكلم ابن عباس فقال: رحم الله ابانا و اباك كانا صفيّين متفاوضين لم يكن لابى من مال الا ما فضل لابيك وكان ابوك كذلك لابى ولكن من هنّأ اباك باخاء ابى اكثر ممن هنّأ ابى باخاء

---

١ — جوالها و مفردش (غِرارَة) است

ابيك ، نصر ابى اباك فى الجاهليّة ، و حقن دمه فى الاسلام ، واما استعمال علىّ ايّانا فلنفسه دون هواه ، و قد استعملت انت رجالاً لهواك لالنفسك ، منهم ابن الحضرمىّ على البصرة فقُتل ، و بشر بن ارطاة على اليمن فخان ، و حبيب بن مرّة على الحجاز فرُدّ ، والضحاك ابن قيس الفهرى على الكوفة فحُصب ، ولو طلبت ما عندنا وقينا اعراضنا ، وليس الذى يبلغك عنّا باعظم من الذى يبلغنا عنك ولو وضع اصغر ذنوبكم الينا على مائة حسنة لمحقها ولو وضع ادنى عذرنا اليكم على مائة سيئة لحسّنها و اما خذلنا عثمان فلو لزمنا نصره لنصرناه ، واما قتلنا انصاره يوم الجمل فعلى خروجهم مما دخلوا فيه ، و اما حربنا ايّاك بصفين فعلى تركك الحق و ادّعائك الباطل ، و اما اغراؤك ايّانا بتيم وعدىّ فلواردناها ماغلبونا عليها و سكت . فقال فى ذلك ابن ابى لهب :

كان ابن حرب عظيم القدر فى الناس حتى رماه بما فيه ابن عباس
ما زال يهبطه طوراً و يصعده حتى استقاد و ما بالحق من باس
لم يتركن خطّة ممّا يذلّله الا كواه بها فى فروة الرأس[1]

مجاوبة بنى هاشم لابن الزبير

الشعبى قال : قال ابن الزبير لعبدالله بن عباس : قاتلت ام المؤمنين و حوارى رسول الله صلى الله عليه و سلّم و افتيت بتزويج المتعة . فقال امّا ام المؤمنين فانت اخرجتها وابوك و خالك و بنا سمّيت ام المؤمنين و كنّالها خير بنين فتجاوز الله عنها ، و قاتلت انت و ابوك عليّاً فان كان علىّ كافراً فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف . و اما المتعة فان عليّاً رضى الله عنه . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلّم رخّص فيها فافتيت

---

١ — پوست سر

بها ثم سمعته ينهى فنيهت عنهـا . و اول مجمر سطع فى المتعة مجمر آل الزبير .

دخل الحسن بن علىّ على معاوية . و عنده ابن الزبير فلما جلس ـ الحسن . قال معاوية : يا ابامحمد ايّهما كان اكبر علىّ ام الزبير ؟ . فقال : ما اقرب مابينهما علىّ كان اسنّ من الزبير رحم الله علياً والزبير (قال معاوية) رحم الله الزبير: فتبسّم الحسن. فقال: ابوسعيد بن عقيل بن ابى طالب دع عنك عليّاً والزبير ، ان عليّاً دعا الى امر فاتّبع و كان فيه رأساً و دعا الزبير الى امر كان فيه الرأس امرأة. فلما تراءت الفئتان و التقى الجمعان نكّص[1] الزبير على عقبيه و ادبر منهزماً قبل ان يظهر الحق فياخذه اويد حض البـاطل فيتركه ، فادركه مثل بعض اعضائه . فضرب عنقه و اخذ سلبه و جاء برأسه و مضى علىّ كعادته قدماً مع ابن عمّه و نبيّه صلى الله عليه وسلّم . فرحم الله عليّاً ولا رحم الزبير . فقال ابن الزبير : اما والله لوان غيرك تكلم بهذا يا ابا سعيد لعلم . قال ان الذى تعرّض به يرغب عنك[2]

و اُخبرت عائشة بمقالتهما فمرّ ابو سعيد بفنائها فنادته يا احول يـا خبيث انت القائل لابن اختى كذا و كذا ؟ . فالتفت ابو سعيد فلم يرَ شيئاً فقال : ان الشيطان ليراك من حيث لاتراه. فضحكت عائشة وقالت : لله ابوك ما اخبث لسانك ؟.

الشعبى قال : دخل الحسين بن علىّ يوماً على معاوية ومعه مولى له يقال له ذكوان و عند معاوية جماعة من قريش فيهم ابن الزبير فرحّب معاوية بالحسين و اجلسه على سريره . و قال : ترى هذا القاعد ؟ ـ يعنى ابن الزبير ـ ، فانه ليدركه الحسد لبنى عبد مناف . فقال ابن الزبير لمعاوية : قد

---

۱ — خودداری کرد — عقب‌نشینی نمود ۲ — از تو بیزار است

عرفنا فضل الحسين و قرابته من رسول الله صلى الله عليه و سلّم لكن ان شئت اعلمتك بفضل الزبير على ابيك ابی سفيان . فتكلّم ذكوان مولى الحسين بن عليّ . فقال. يا ابن الزبير انّ مولای ما يمنعه من الكلام الا ان يكون طلق اللسان رابط الجنان، فان نطق نطق بعلم، وان صمت صمت بحلم غير انه كفّ عن الكلام وسبق الى السنام . فاقرّت بفضله الكرام و انا الذی اقول :

فيمَ الكلام لسابق فی غايةٍ	و الناس بين مقصّر و مبلّد ؟
انّ الذی يجری ليدرك شأوه[1]	ينمی بغير مسوّد و مسدّد
بل كيف يدرك نور بدر ساطع	خير الانام و فرع آل محمد ؟

فقال معاوية : صدق قولك يا ذكوان، اكثر الله فی موالی الكرام مثلك . فقال ابن الزبير : ان أبا عبدالله سكت وتكلم مولاه ولو تكلّم لاجبناه اولكففنا عن جوابه اجلالا له ولا جواب لهذا العبد . قال ذكوان: هذا العبد خير منك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم « مولى القوم منهم » فانا مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم و انت ابن العوام بن خويلد فنحن اكرم ولاءاً و احسن فعلا. قال ابن الزبير: انی لست اجيب هذا فهات ماعندك . فقال معاوية : قاتلك الله يا ابن الزبير ما اعياك و ابغاك اتفخر بين يدی امير المؤمنين وابی عبدالله ؟ انّك انت المتعدّی لطورك الذی لاتعرف قدرك فقس شبرك بفترك . ثم تعرف كيف تقع بين عرانين[2] بنی عبد مناف اما والله لئن دُفعت فی نحور بنی هاشم و بنی عبد شمس لتقطّعنّك . هنا لك تعرف نفسك و تندم على ماكان من جرأتك و تمنى ما اصبحت فيه من امان

---

١ — مقام - پايه - غايت ونهايت ٢ — بينی‌ها - استخوان بينی

و قد حيل بين العير والنَّزَوان . فاطرق ابن الزبير مليّاً ثمّ رفع رأسه فالتفت الى من حوله. ثم قال: اسألكم بالله أتعلمون ان ابى حَوارى رسول الله صلى الله وعليه وسلّم و أنّ أباه أبا سفيان، حارب رسول الله صلى الله عليه و سلّم ؟. و أنّ امىّ أسماء بنت ابى بكر الصديق و امّه هند آكلة الاكباد؟ و جدّى الصدّيق و جده المشدوخ[1] ببدر و رأس الكفر ؟ و عمّتى خديجة ذات الخطر و الحسب و عمّته امّ جميل حمّالة الحطب ؟. و جدّتى صفّية و جدّته حمامة ؟. و زوج عمّتى خير ولد آدم محمد صلى الله عليه و سلّم و زوج عمته شرّ ولد آدم ابو لهب سُيصلى ناراً ذات لهب ؟ و خالتى عائشة اُمّ المؤمنين و خالته اشقى الاشقين ؟. و انا عبدالله و هو معاوية ؟ قال له معاوية : ويحك يا ابن الزبير كيف تصف نفسك بما وصفتها ؟ و الله مالك فى القديم من رياسة ، ولا فى الحديث من سياسة ، و لقد قُد ناك و سُد ناك قديماً و حديثاً لا تستطيع لذلك انكاراً ، و لا عنه فراراً ، و انّ هؤلاء الحضور ليعلمون انّ قريشاً قد اجتمعت يوم الفجار على رياسة حرب بن امية و انّ أباك و اُسرتك تحت رايته ، راضون بامارته ، غير منكرين لفضله ، و لا طامعين فى عزله ، ان امر اطاعوا و ان قال انصتوا فانزل فينا القيادة ، و عزّ الولاية حتّى بعث الله عزّ و جلّ محمداً صلى الله عليه و سلّم فانتخبه من خير خلقه من اُسرتى لا اُسرتك ، و بنى ابى لا بنى ابيك ، فجحدته قريش اشدّ الجحود و انكرته اشدّ الانكار و جاهدته اشدّ الجهاد الاّ من عصم الله من قريش فما ساد قريشاً و قادهم الّا ابوسفيان بن حرب فكانت الفِئَتان تلتقى و رئيس الهدى منّا ، و رئيس الضلالة منّا ، فمهديّكم تحت راية مهديّنا ، و ضالّكم تحت راية ضالّنا ، فنحن الأرباب و انتم

١ـ سرشكسته .

الاذناب ، حتى خلّص الله ابا سفيان بن حرب بفضله من عظيم شركه و عصمه بالاسلام من عبادة الاصنام ، فكان فى الجاهليّة عظيماً شأنه ، و فى الاسلام معروفاً مكانه ، و لقد اُعطى يوم الفتح مالم يُعط احد من آبائك ، و انّ منادى رسول الله صلى الله عليه و سلّم نادى : من دخل المسجد فهو آمن و من دخل دار ابى سفيان فهو آمن . وكانت داره حرماً لا دارك و لا دار ابيك . و امّا هند فكانت امرأة من قريش فى الجاهلية عظيمة الخطر و فى الاسلام كريمة الخبر . و امـا جدّك الصديق فبتصديق عبد مناف سُمّى صدّيقاً لا بتصديق عبدالعزى . و اما ما ذكرت من جدّى المشدوخ ببدر فلعمرى لقد دعا الى البراز هو و اخوه و ابنه فلو برزت اليه انت و ابوك ما بارزوكم و لا رأوكم لهم اكفاءاً كما قد طلب ذلك غيركم فلم يقبلوهم حتّى برز اليهم اكفاؤهم من بنى ابيهم فقضى الله منا يا هم بأيديهم فنحن قتلنا و نحن قُتلنا . و ما انت و ذاك ؟. و امّا عمّتك امّ المؤمنين فبنا شرفت و سمّيت ام المؤمنين وخالتك عائشة مثل ذلك . و امّا صفيّة فهى ادنتك من الظلّ و لولا هى لكنت ضاحياً[1] و امّا ما ذكرت من ابن عمّك و خال ابيك سيّد الشهداء فكذلك كانوا رحمهم الله و فخرهم و ارثهم لى دونك ولا فخر لك فيهم و لا ارث بينك و بينهم . و اما قولك (انا عبدالله و هو معاوية) فقد علمت قريش انّنا أجود فى الازم[2] و احزم فى القدم ، و امنع للحرم ، لا والله ما أراك منتهياً حتى تروم من بنى عبد مناف ما رام ابوك فقد طالعهم الدخول و قدّم اليهم الخيول ، و خدعتم امّ المؤمنين و لم تراقبوا رسول الله صلى الله عليه وسلّم اذ مددتم على نساءكم السُّجوف وابرزتم زوجته للحُتوف و مقارعة السيوف ، فلما التقى الجمعان نكّص ابوك هارباً فلم ينجه

١ـ در آفتاب بودى ٢ـ سختيها ـ مشكلات

ذلك ان طحنه ابوالحسين بكلكله[1] طحن الحصيد[2] بايدى العبيد ، امّا انت فافلتّ بعد ان خمشتك برائنه[3] ونالتك مخاليبه[4] و ايم الله ليقوّمنّك بنوعبد مناف بثقافها اولتصبحنّ منها صباح ابيك بوادى السباع و ما كان ابوك المدهن خده و لكنّه كما قال الشاعر :

تناول سرحان[5] فريسة ضيغم ففضفضه بالكفّ منه و حطّما

خطبة عائشة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها يوم الجمل قالت :

ايّها الناس ، صه[6] صه ان لى عليكم حقّ الأُمومة و حرمة الموعظة ، لا يتهمنى الا من عصى ربّه ، مات رسول الله صلى الله عليه وسلّم بين سحرى[7] و نحرى فانا احدى نسائه فى الجنّة له ادّخرنى ربّى و خلّصنى من كل بضاعة و بى ميّزمنا فقكم من مؤمنكم و بى ارخص الله لكم فى صعيد الابواء ثم ابى ثانى اثنين الله ثالثهما و اول من سُمّىَ صدّيقاً ، مضى رسول الله صلى الله عليه و سلّم راضياً عنه و طوّقه اعباء[8] الامامة ثمّ اضطرب حبل الدين بعده فمسك ابى بطرفيه ورتق لكم فتق المفاق و اغاض نبع الردة و انتم يومئذ جُحظ العيون تنظرون الغدرة و تسمعون الصيحة فرأب الثاى[9] و انتاش[10] من الهوة حتى احتجن[11] دفين الدوى [12] حتى اعطى الوارد و

---

١ — سينه ـ ميان چنبر گردن و جاى بستن تنگ اسب ٢ — آنچه درو شود و در خوشه باشد ٣ — مفردش (بُرثُن) چنگال درندگان اعم از پرنده و غيره ٤ — مفردش (مِخْلَب) ناخن درندگان ٥ — گرگ ٦ — خاموش باشيد ـ اسم فصل است وفقط بصيغهٔ امر بكاررود ٧ — شش ٨ — بار ـ سنگينى ـ مفردش (عِبْء) است ٩ — كار تباه شده را اصلاح كرد ١٠ — نجات داد ـ درآورد ١١ — جذب كرد ـ گردآورى نمود ١٢ — بيماري كه جوفش فاسد شده باشد

اورد الصادر و عل[١] الناهل[٢] فقبضه الله اليه و اطئاً على هامات النفاق مذكياً نار الحرب للمشركين فانتظمت طاعتكم بحبله فولّى امركم رجلاً مرعيّاً اذا رُكن اليه ، بعيد ما بين اللابتين [٣] اذا ضل، عروكة[٤] للاداة لحينه ، صفوحاً عن اداة الجاهلين ، يقظان الليل فى نصرة الاسلام فسلك مسلك السابقة ففرّق شمل الفتنة وجمع اعضاد ماجمع القرآن وانا نصب المسئلة عن مسيرى هذا لم التمس اثماً و لم اونس فتنة اُوطؤكموها اقول قولى هذا صدقاً و عدلا و اعذاراً و انذاراً و أسأل الله ان يصلّى على محمّد و ان يخلفه فيكم بافضل خلافة المرسلين .

خطبة زياد البتراءِ

قال ابو الحسن المداينى عن مسلمة بن محارب عن ابى بكر الهذلى ، قال : قدم زياد البصرة والياً لمعاوية بن ابى سفيان واليه خراسان وسجستان . و الفسق بالبصرة ظاهر فاش فخطب خطبة بتراء لم يحمدالله فيها . و قال غيره بل قال الحمد لله على افضاله و احسانه و نسأله المزيد من نعمه و اكرامه اللهمّ كما زدتنا نعماً فالهمنا شكراً . امّا بعد . فان الجهالة الجهلاء و الضلالة العمياء و العمى الموفى باهله على النار ما فيه سفهاؤكم و تشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام ينبت فيها الصغير و لا يتحاشى عنها الكبير كانّكم لم تقرؤا كتاب الله ولم تستعموا بما اعدالله من الثواب الكريم لاهل طاعته و العذاب العظيم لاهل معصيته فى الزمن السرمدى الذى لا

---

١ — (عَلّاً ـ عَلَلًا ـ تعلّةً) نوشاند ٢ — (نَهْلًا ـ مَنهَلًا) سيراب كرد ـ بمعنى تشنه نيز آمده است ٣ — زمينى كه سنگهاى سياه داشته باشد ـ بمعنى شتران سياهى كه درجائى گردآمده باشند نيزميباشد ٤ — شتريكه بدون ماليدن كوهان فربهى آن معلوم نشود و در پيه كوهانش شك باشد

يزول أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا و سدت مسامعه الشهوات و اختاروا الفانية على الباقية ؟ و لا تذكرون انكم احدثتم فى الاسلام الحدث الذى لم تسبقوا اليه من ترككم هذه المواخير[1] المنصوبة و الصفقة المسلوبة فى النهار المبصر و العددغير قليل الم يكن منكم نُهاة تمنع الغواة عن دَلَج[2] الليل و غارة النهار ؟ قرّبتم القرابة و باعدتم الذين يعتذرون بغير العذر و يقضون على المجلس ، كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة و لا يرجو معاداً ، ما انتم بالحلماء و لقد اتّبعتم السفهاء فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حُرُم الاسلام ثم اطرفوا وراءكم كنوساً فى مكانس[3] الريب ، حرام علىّ الطعام و الشراب حتى اسوّيها بالارض هدماً و احراقاً انّى رأيت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به اوّله ، لين فى غير ضعف و شدة فى غير عنف و انى اقسم بالله لاخذنّ الولىّ بالمولى ، و المقيم بالظاعن و المقبل بالمدبر و الصحيح بالقسيم حتى يلقى الرجل منكم اخاه فيقول ـ انج سعيد فقد هلك سعد ـ او تستقيم لى قناتكم ان كذبة الامير تافى مشهورة فاذا تعلّقتم علىّ بكذبة فقد حلّت لكم معصيتى ، من نُقب منكم عليه فانا ضامن لما ذهب له فايّاى و دلج الليل فانى لا اوتى بمدلج الاّ سفكت دمه وقد اجّلتكم فى ذلك بقدرما ياتى الخبر الكوفة و يرجع اليكم و ايّاى و دعوى الجاهليّة فانّى لا اجد احداً دعا بها الاقطعت لسانه و قد احدثتم احداثاً لم تكن و قد احدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرّق قوماً اغرقناه و من احرق قوماً احرقناه و من نقب بيتاً

---

١ — مفردش (ماُخور) بمعنى ميخانه ـ و خرابات نشين و ظاهراً كلمه از (ميخوار) گرفته شده است ٢ — شبروى (دُلُوج) ٣ — مفردش مَكْنَس اصلا بمعنى آسايش گاه آهوان است ودر اينجا بمعنى مركز فحشاء است

نقبنا عن قلبه و من نبش قبراً دفناه فيه حيّاً فكفّوا عنّى السنتكم وايديكم اكفّ عنكم يدى و لسانى ، و لا يظهرنّ من احد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامّتكم الاضربت عنقه ، و قدكانت بينى و بين قوم اِحن فجعلت ذلك دبرا ذنى و تحت قدمى فمن كان محسناً فليزدد فى احسانه ومن كان مسيئاً فلينزع عن اساءته انّى لو علمت ان احدكم قد قتله السلّ من بغضى لم اكشف له قناعاً و لم اهتك له ستراً حتى يبدى لى صفحته فان فعل ذلك لم اناظره ، فاستأنفوا اموركم و اعنوا على انفسكم فربّ مبتئس بقدومنا سيسرّ و مسرور بقدومنا سيبتئس ، ايّها الناس انّا اصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة[1] نسوسكم بسلطان الله الذى اعطانا ونذود عنكم بفىءالله الذى خوّلنا ، فلنا عليكم السمع و الطاعة فيما احببنا و لكم علينا العدل فيما ولّينا فاستوجبوا اعدانا و فيئنا بمناصحتكم لنا و اعلموا انّ مهما اقصّر فيه فلن اقصّر عن ثلاث . لست محتجباً عن طالب حاجة و لو اتانى طارقاً بليل و لا حابساً عطاءاً و لا رزقاً عن ابانه ولا مخمداً لكم بعثاً فادعوا الله بالصّلاح لأئمّتكم فانّهم ساستكم المؤدّبون لكم وكهفكم الذى اليه تاؤون و متى تصلحوا بصلحوا و لا تُشربوا قلوبكم بغضهم فيشتدّ لذلك اسفكم و يطول له حربكم و لا تدركوا حاجتكم مع انّه لواستجيب لكم فيهم لكان شرّاً لكم اسأل الله ان يعين كلّاً على كلّ و اذا رايتمونى انفذ فيكم امراً فانفذوه على اذلا له و ايم الله ان لى فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كلّ امرىء منكم ان يكون من صرعاى . ثمّ نزل فقام اليه عبدالله بن الاهتم فقال : اشهد ايّها الامير لقد اوتيت الحكمة و فصل الخطـاب قال له كذبت ذاك داود صلى الله عليه و سلّم . فقام الاحنف بن قيس فقال : انّما الثناء بعدالبلاء و

---

١ — (ذَوْد) دفاع ميكنيم

الحمدلله بعد العطاء و انّا لن نثنى حتى نبتلى قال له زياد صدقت . فقام ابو بلال و هو يهمس و يقول : انبأنا الله تعالى بخلاف ما قلت قال الله تعالى « و ابراهيم الذى وفى . ان لاتزروا وازرة و زر اخرى . و ان ليس للانسان الّا ما سعى » فسمعها زياد فقال : انّا لا نبلغ من اصحابك ما نريد حتّى يخوض اليهم الباطل خوضاً . و خطبة لزياد : استوصوا بثلاث منكم خيراً الشريف و العالم و الشيخ فوالله لا يأتينى شيخ بحدث استخفّ به الّا اوجعته و لا يأتينى عالم بجاهل استخفّ به الاّ اثكلت بـه و لا يأتينى شريف بوضيع استخفّ بهالاضربته . وخطبة لزياد : خطب زياد على المنبر فقال ايّها الناس لايمنعكم سوء ماتعلمون منّا ان تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منّا فان الشاعر يقول .

اِعمل بقولى و ان قصّرت فى عملى　　ينفعك قولى و لا يضررك تقصيرى

خطب الخوارج

خطبة قطرىّ بن الفجاءة* فى ذمّ الدنيا : صعد قطرى بن الفجاءة منبرالازارقة ** وهو احد بنى ما زن بن عمرو بن تميم ، فحمدالله واثنى عليه . ثمّ قال : امّا بعدفانّى احذّركمُ الدنيا فانّها حلوةخضرة حُفّت بالشهوات و راقت بالقليل ، و تحببت بالعاجلة ، وعمرت بالآمال ، و تحلّت بالامانى ، و زُيّنت بالغرور ، لا تدوم حسرتها و لا تؤمن فجعتها ، غدّارة ضرّارة و

---

* قطرى بن فجاءة ما زنى از سران خوارج است و يكى از دليران و سخن سرايان آنها است مدت ۲۰ سال خليفه بود و در جنگهائى كه با حجاج و بنى‌اميه كرده كشته شده‌است

** از ارقه فرقه‌اى هستند از خوارج و رئيس آنها نافع بن ازرق است و سخت‌ترين فرقه هاى خوارج ميباشند

حائلة زائلة و نافذة بائدة ، لا تعد اذا تناهت الى اُمنيّة اهل الرغبة فيها و الرضا عنها ان تكون كما قال الله عزّ و جلّ « كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً » مع ان امرءاً لم يكن منها فی حَبرة[1] الا اعقبته بعدها ، عبرة ولم يلق من سرّائها بطناً الا منحته من ضرّائها ظهراً و لم تطله[2] منها ديمة[3] رخاء الاهطلت[4] عليه مُزنة[5] بلاء و حریّ اذا اصبحت له منتصرة ان تمسی له خاذلة متنكّرة وان جانب منها اعذوذب و احلولی امرّ عليه منها جانب فاوبأ ، وان لبس امرؤ من غضارتها ورفاهيّتها نعماً ارهقته من نوائبها غمّاً و لم يمس امرؤ منها فی جناح امن الا اصبح منها فی قوادم خوف غرّارة فرور ما فيها باقية ، فانٍ ما عليها لاخير فی شيء من زادها الا التّقوی مَن اقلّ منها استكثر ما يؤمنه و من استكثر منها لم يدم له و زال عمّا قليل عنه ، استكثر ممّا يوبقه[6] كم واثق بها قد فجعته و ذوی طمأنينة اليها قد صرعته و كم من احتال بها قد خدعته و كم ذی اُبّهة فيها قد صيّرته حقيراً و ذی نخوة فيها قدردته ذليلاً و ذی تاج قد كبّته[7] لليدين و الفم سلطانها دول و عيشها رنق[8] و عذبها اجاج[9] و حلوها مرّ و غذاؤها سمام و اسبابها رمام و قِطافها سلع[10] حيّها بعرض موت و صحيحها بعرض سقم و منيعها و سليمها منكوب و

---

١ — خوشی وسرور ٢ — باران كم وريز بار ندن ٣ — باران بادوام بدون رعد و برق ٤ — (هَطْل ـ هَطَلان) باران تند و پی در پی ٥ — ابر ٦ — (اِباق ـ اَبْق ـ اَبَق) پنهان كردن ـ منكر شدن ـ فرار كردن ٧ — بروی بر زمين انداخت ٨ — خاك و خاشاك در آب ٩ — آب شور يا تلخ ١٠ — درختی است تلخ ـ نوعی است از صبر

جارها و جامعها محروب[۱] مع انّ من وراء ذالك سكرات الموت و زفراته و هول المطلع و الوقوف بين يدى الحكم العدل ليجزى الذين اساؤا بما عملوا و يجزى الذين احسنوا بالحسنى . ألستم فى مساكن من كان منكم اطول عماداً تعبّد و االدنيا اىّ تعبد وآثروها اىّ ابثار و ظعنوا عنها بالكره و الصغار فهل بلغكم ان الدنيا سمحت لهم نفساً بدية و اغنت عنهم ممّـا قد امّلتهم بهبخطب بحيلة ؟ بل ارهقتهم بالقوادح[۲] و ضعضعتهم بالنوائب و عفرّتهم[۳] للمناخر و اعانت عليهم ريب المنون و ارهقتهم بالمصائب و قد رايتم تنكّرها لمن دان لها و آثرها واخلد اليها حتى ظعنوا عنها لفراق الأبد الى آخر الأمد ، هل زوّدتهم الاّ الشقاء و احلتهم الا الضّنك وهل اورت لهم الا الظلمة واعقبتهم الاالندامة ؟ أفهذه تؤثرون اوعلى هذه تحرصون او اليها تطمئنّون ؟ يقول الله تبارك و تعالى « من كان يريد الحياة الدنيا و زينتها نوف اليهم اعمالهم فيها و هم فيها لا يبخسون[٤] اولئك الذين ليس لهم فى الآخر الاالنار و حبط[٥] ماصنعوا فيها ، وباطل ما كانوا يعملون » فبئست الدار لمن ينهمها[٦] ولم يكن فيها على وجل منها ، اعلموا وانتم تعلمون انّكم تاركوها الىَ الا بد فانّما هم كما نعت الله عزّ و جلّ « لعب و لهو و زينة و تفاخر بينكم و تكاثر فى الاموال و الاولاد » فاتّعظوا فيها بالذين يبنون بكلّ ربع آية تعبثون و تتّخذون مصانع لعلّكم تخلدون . و بالذين قالوا من اشدّ منّا قوّة واتّعظوا بمن رأيتم من اخوانكم كيف حُملوا الى قبورهم فلايدعون ركباناً و اُنزلوابها فلايدعون ضيفاناً وجعل لهم من

---

۱ — غارت شده . كسى كه دارائيش گرفته شده باشد ۲ — كرمهائى كه درخت و دندانرا فاسد كند . تب شديد ۳ . خاك آلود كرد ٤ . بخس كم . ناقص ٥ . (حَبْط . حُبُوط) تباه شدن عمل ٦ . برآن حرص ميوزد

ألضريح اكنان ١ ومن التراب اكفان و من الرفات٢ جيران، فهم جيرة لا يجيبون داعياً، و لا يمنعون ضيماً، ان اخصبوا لم يفرحوا، وان قحطوا لم يقنطوا، جمع وهم آحاد، جيرة و هم ابعاد، متنأون وهم يزارون ولا يستزيرون، حلماء قدذهب اضغانهم، و جهلاء قد ماتت احقادهم، لايخشى فجعهم، ولايرجى دمعهم وهم كمن لم يكن، قال الله تعالى « فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلاً وكنّا نحن الوارثين » استبدلوا بظهر الارض بطناً، و بالسعة ضيقاً، و بالآل غربة، وبالنور ظلمة، فجاؤها حفاة عراة فرادى غير ان ظعنوا باعمالهم الى الحياة الدائمة والى خلود الابد يقول الله تبارك و تعالى « كما بدأنا اول خلق نعيده، و عداً علينا، انّا كنّا فاعلين » فاحذروا ما حذّركمُ الله و انتفعوا بمواعظه واعتصموا بحبله عصمنا الله و ايّاكم بطاعته و رزقنا وايّاكم ايفاء حقّه . ثم نزل:

(خطبة ابى حمزة بمكّة) ✡

خطبهم ابوحمزة الشارى بمكة فصعد المنبر متوكّئاً على قوس عربيّة فخطب خطبة ثمّ قال : يا اهل مكة تعيّروننى باصحابى تزعمون انّهم شباب و هل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلّم الاشباب ؟ نعم الشباب مكتهلون، عمية عن الشرّ اعينهم، بطيئة عن الباطل ارجلهم، قد نظر الله اليهم فى آناء الليل متثنيه اصلابهم بمثانى القرآن، اذا مرّ احدهم بآية فيها

١- (رِكنّ) خانه - لانه ٢- استخوان پوسيده - آنچه شكسته وپوسيده شود

✡ ابوحمزه يحيى بن مختار بن عوف، ازدى . از خوارج است مدتى براين فرقه خليفه بود و مكه و مدينه را تصرف كرد و براى بر انداختن حكومت اموى متوجه شام شد و بالاخره در سال ١٣٠ كشته شد

ذكر الجنّة بكى شوقاً اليها ، و اذا مرّ بآية فيها ذكر النار شهق شهقة كأنّ زفير جهنّم فى اذنيه ، مصفرّة الوانهم ناحلة اجسامهم من كثرة الصيام و طول القيام مستقلّون لذلك فى جنب الله ، موفون بعهدالله منجزون لوعدالله اذا رأو اسهام العدو قد فوّقت و رماحهم قد اشرعت[1] و سيوفهم قد انتضيت[2] ، و برقت الكتيبة لوعيدالله فمضى الشاب منهم قدماً حتى تختلف رجلاه على عنق فرسه قد رمّلت[3] محاسن وجهه بالدماء وعفّر[4] جبينه بالثرى و اسرع اليه سباع الارض و انحطّت عليه طير السماء فكم من مقلة فى منقار طائر طالما بكى صاحبها من خشية الله و كم من كفّ بانت عن معصمها طالما اعتمد عليها صاحبها فى سجوده و كم من خدّ عتيق و جبين رقيق قد فلق بعمد الحديد رحمة الله على تلك الابدان و ادخل ارواحنا فى الجنان . ثمّ قال : النّاس منّا و نحن منهم الا عابدوثن او كفرة اهل الكتاب او اماماً جائراً اوشادّاً على عضده .

خطبة ابى حمزة بالمدينة

قال مالك بن انس رحمه‌الله خطبنا ابو حمزة خطبة شكّ فيها المستبصر وردّت المرتاب قال : اوصيكم بتقوى الله و طاعته والعمل بكتابه و سنّة نبيّه صلى الله عليه و سلّم وصلة الرحم و تعظيم ما صغّرت الجبابرة من حق الله و تصغير ما عظّمت من الباطل واماتة ما احيوا من الجور واحياء ما اماتوا من الحقوق و ان يطاع الله و يعصى العباد فى طاعته ، فالطاعة للعباد ولأهل طاعة الله ، ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، وندعوا الى الكتاب الله و سنّة نبيّه و القسم بالسوية والعدل فى البرية و وضع الاخماس فى مواضعها

---

١ - كشيده شدن نيزه ٢ - شمشير كشيدن ٣ - آلوده شد
٤ - خاك آلوده شد

التی امرالله بها ، انّا والله ما خرجنا اَشراً[1] و لا بطراً و لالهواً ولا لعباً ولا لدولة ملك نريد ان نخوض فيها و لالثار قد نيل منّا ، و لكن لمّا رأينا الارض قد اظلمّت ومعالم الجور قد ظهرت و كثرالادعاء فی الدين وعمل بالهوی و عُطّلت الاحكام و قُتل القائم بالقسط و عُنّف القائل بالحقّ سمعنا منادياً ينادی الی الحق و الی طريق مستقم فاجبنا داعیَ الله فاقبلنا من قبائل شتّی قليلين مستضعفين فی الارض فآوانا الله وايّدنا بنصره فاصبحنا بنعمته اخواناً و علی الدين اعواناً . يا اهل المدينة اوّ لكم خير اوّل و آخركم شرّ آخر انّكم اطعتم قرّاءكم وفقهاءكم فاختانوا كم عن كتاب غير ذی عوج بتاويل الجاهلين وانتحال المبطلين فاصبحتم عن الحق ناكبين[2] امواتاً غير احياء وما تشعرون ، يا اهل المدينة ياابناء المهاجرين والانصار و الذين اتّبعوهم باحسان ما اصحّ اصلكم و اسقم فرعكم كان آباؤكم اهل اليقين و اهل المعرفة بالدين والبصائر النافذة والقلوب الواعية وانتم اهل الضلاله والجهالة استعبدتكمُ الدنيا فاذلّتكم و الا مانیّ فاضلّتكم فتح الله لكم باب الدين فافسد تموه و اغلق عنكم باب الدنيا ففتحتموه ، سراع المشی الی الفتنة بطاء عن السنّة عمی عن البرهان صمّ عن العرفان عبيد الطمع حلفاء الجزع نعم ما ورّثكم آباؤكم لو حفظتموه و بئسما تورّثون ابناءكم ان تمسّكوا به ، نصرالله آباءكم علی الحق وخذلكم علی الباطل ، كان عدد آبائكم قليلا طيباً و عددكم كثير خبيث اتّبعتم الهوی فارداكم و اللهو فاسهاكم و مواعظ القرآن تزجركم فلاتزد جرون وتعبركم فلاتعتبرون ، سألناكم عن و لا تكم هؤلاء فقلتم والله ما فيهم الذی يعلم ، اخذوا المال من غير حلّه فوضعوه فی غير حقّه و جاروا فی الحكم فحكموا بغير ماانزل الله واستأثروا

---

۱ ـ تكبر ـ خود خواهی ـ تبختر ۲ ـ (نَكب) از راه منحرف شدن

بفيئنا فجعلوه دولة بين الاغنياء منهم و جعلوا مقاسمنا و حقوقنا في مهور النساء، و قلنا لكم تعالوا الى هؤلاء الذين ظلمونا و ظلموكم و جاروا في الحكم فحكموا بغير ما انزل الله فقلتم لا نقوى على ذلك وودنا انّا اصبنا من يكفينا فقلنا نحن نكفيكم ثمّ الله راع علينا و عليكم ان ظفرنا لنعطينّ كلّ ذى حقّ حقّه فجئنا فاتّقينا الرماح بصدورنا و السيوف بوجوهنا فعرضتم لنا دونهم فقاتلتمونا فابعدكم الله، فوالله لو قلتم لا نعرف الذى تقول و لا نعلمه لكان اعذر مع انه لا عذر للجاهل و لكن ابى الله الا ان ننطق بالحقّ على السنتكم و ياخذكم به في الآخرة ثمّ قال الناس منّا و نحن منهم الا ثلاثة حاكماً جاء بغير ما انزل الله او متّبعاً له اوراضياً بعمله .

منتخب البيان والتبيين

*

جاحظ

۱٦۰ ــ ۲۵۵ هجری

ابو عثمان عمروبن بحربن محبوب کنانی بصری در حدود سال ۱٦۰ هجری در شهر بصره تولد یافت و در سال ۲۵۵ هجری بمرض فالج ونقرس درشهر بغداد درگذشت و درمقبره الخیزران مادرهرون الرشید بخاك سپرده شد، اما صاحب و فیات الاعیان میگوید در بصره مدفون شد

جاحظ در شهر بصره که در آن هنگام یکی از مرکز های بسیار بزرگ علم وادب و محل نشو و نمای اعتزال بود پرورش یافت و درهمان شهر بکسب فضل و دانش پرداخت و باتفاق اهل خبر و تحقیق یکی از مردان بسیار بزرگ علم و ادب است و شاید در قرنهای نخستین اسلامی یگانه شخصی باشد که از جمیع معارف و معلومات متداول عصر خویش بهره ور بوده و از هر دانشی طرفی برسته است . در فنون ادب و علوم و زبان عرب متبحر و در حکمت و کلام و علوم دینی نیك واقف بود . همانطور که گفتارش در ادبیات عرب حجت است در دیگر علوم نیز قول او معتبر و محل اعتماد است . بر فلسفه یونان و دانشهای ایران و آراء دانشمندان وحکیمان هندمطلع بود، در فصاحت و بلاغت و سبك انشاء و نویسندگی براعتی تام داشت و میتوان گفت در این فنون خود مبتکر و موجد سبك و روش تازه‌ای بود که پس از وی مورد اقتباس و تقلید و استفاده همه ادباء و دانشمندان شده است .

دوره ای که حافظ در آن میزیسته است تقریباً یك قرن است و از خلافت مهدی عباسی تا مهتدی کشیده میشود و از پاره‌ای جهات این دوره در تاریخ اسلامی مهمترین دوره هاست زیرا بزرگترین جنبشهای علمی و ادبی در همین دوره شروع شده است ادباء و دانشمندان بزرگ بوجود آمده اند. دراین‌دوره شالده متین‌معارف‌اسلامی ریخته شده وعلوم عربی و اسلامی تدوین یافته و فرقه ها و عقاید زیادی ظهور کرده است. معارف ومعلومات سایر ملل بزبان عربی‌ترجمه‌شده ومحیط علمی‌پهناوری بوجود آمده و افکار و اذهان پرورش یافته است وباین ترتیب جاحظ در یك محیط علمی و ادبی بی مانندی قرار گرفته و توانسته است معلومات وسیع خودرا از فضلاء و دانشمندان آن دوره کسب کند، مثلاعلم‌ادب را از ابی عبید واصمعی و اعرابی که از بادیه ببصره میآمدند فرا گرفت و در کلام شاگرد نظّام بود علوم عربی را نزد اخفش اوسط تحصیل کرده و آداب و علوم ایرانی را از کتب وآثار ابن مقفع و ابی‌عبیده اقتباس نمود معارف یونانی را از ترجمه هائی که شده بود فرا گرفت و از معلومات حنین بن اسحق و سلمویه و دیگران نیز استفاده کرد و با هوس سرشاری که داشت توانست بربیشتر علوم عصر خود دست یابد.

جنبه مذهبی جاحظ کمتر از جنبه ادبی او نیست در دوره‌ای بوجود آمده است که بحثهای کلامی رونق و رواج پیدا کرده بود و چون در شهر بصره که در آنروز مهمترین مرکز طریقه اعتزال بشمار میرفت پرورش یافته بود و با بزرگان معتزله تماس داشت پیرو این طریقه شد و از نظّام معلومات بسیار فرا گرفت ولی جاحظ بعدها از نظّام پیش افتاد و محیط وسیع معلوماتش او را رئیس یکی از فرقه های معتزله که معروف

بجاحظیه شده اند نمود . پس جاحظ همانطور که درادب موجد روش خاصی است در زمینه اصول عقاید دینی نیز صاحب آراء خاصی میباشد و اگر در ادب از رجال نامی است دراصول عقاید نیز یکی از مردان بزرگ معتزله و مؤید این طریقه و مدافع از آن بشمار است .

جاحظ دارای فکری بسیار باز و آزاد بود وهرچیز را از راه تعبد قبول نمیکرد و در همه چیز حتی در اخبار و احادیث عقل را حکم قرار میداد، گفتهٔ پیشینیان را بدون دلیل قبول نمیکرد و ازایراد گرفتن برآنها پروائی نداشت بهمین جهت میتوان گفت در اسلام اول کسی است که بنقد و تحلیل مسائل پرداخته و آرادی فکر را در مباحث خود مراعات کرده است . معروف است که این دانشمند دارای صورتی زشت وناطبوع بود و بهمان اندازه که در حسن سیرت و وسعت معلومات ضرب المثل است درکراهت منظر نیزمعروف است ولی سیرت نیك و تنوع معلومات و حسن معاشرت او را نزد خاص و عام مقرب و محبوب کرده بود و دربار خلفاء و سراهای وزیران و امیران بررویش باز و نزد همه محترم بود و از صلات گرانبهای آنها همیشه برخوردار میگردید وهمه خواهان تالیفهای پربها و سودمندش بودند و تاکنون نیز ادباء و دانشمندان از آن تالیفها بهره مند هستند .

از آثار زیادی که جاحظ تالیف کرده و بعضی شماره آنهارا بدویست کتاب رسانده اند متاسفانه جز چند کتاب ادبی باقی نیست و از کتابهای دینی او چیزی بدست نیامده است . از کتابهای موجود جاحظ مهمتر از همه کتاب « البیان والتبیین » است که پس ازتالیف آنرا باحمدبن ابی‌دواد أیادی تقدیم کرده و پنجهزار دینار جائزه از او دریافت کرده است وکتاب « الحیوان » وکتاب « المحاسن والاضداد و چند کتاب دیگر است .

کتاب البیان و التبیین جاحظ یکی از کتب ادبی بسیار نفیس است و چون آنرا در اواخر عمر تالیف کرده میتوان گفت نتیجه یك عمر تجارب جاحظ است. این کتاب در فن فصاحت و بلاغت و سخنوری است امـا تنها این موضوع ها را نمی‌پرواند بلکه هزاران نکته و لطیفه و مثل و حکایت و پند و موعظت در آن درج است و مشتمل برقسمت مهمی از اشعار و امثال وعادات عرب میباشد بعبارة اخری کتاب البیان و التبیین جاحظ کتابی‌است پرسود و گلزاری است پرگل که هرکس وارد آن شود موافق سلیقهٔ خود از آن گل چیند. کتابی است که با سلیقه جاحظی نگاشته شده و مطالبش طوری است که انسان از خواندنش هیچ خسته و ملول نمیشود والبته خواندن چنین کتابی برهرکس خاصه برجویندگان ادب ودوستداران آن لازم است اما چون درتالیفش شیوه نویسندگان صدراسلام که تفصیل و اطناب است بکار رفته و مطالعه اش برای دانشجویان مستلزم بکار بردن وقت زیاد است برحسب دستور وزارت فرهنگ قسمتهائی که جنبه ادبی و تاریخی دارد و باذوق مبتدیان سازگاراست از آن برگزیده شد تادانش جویان کمکی شده باشد و خلاصه‌ای از این کتاب را دردسترس داشته باشند.

محمدعلی خلیلی

باب البيان

قال بعض جهابذة الالفاظ و نقّاد المعانى : المعانى القائمة فى صدور العباد المتصوّرة فى اذهانهم و المتخلّجة فى نفوسهم و المتّصلة بخواطرهم و الحادثة عن فكرهم مستورة خفية و بعيدة وحشيّة و محجوبة مكنونة و موجودة فى معنى معدومة، لا يعرف الانسان ضمير صاحبه و لا حاجة أخيه وخليطه و لا معنى شريكه و المعاون له على اموره و على مالا يبلغه من حاجات نفسه الا بغيره. وانّما تحيا تلك المعانى فى ذكرهم لها واخبارهم عنها و استعمالهم ايّاها و هذه الخصال هى التى تقرّبها من الفهم وتجليها للعقل وتجعل الخفىّ منها ظاهراً و الغائب شاهداً و البعيد قريباً. وهى التى تخلص الملتبس و تحلّ المنعقد و تجعل المهمل مقيّداً و المقيّد مطلقاً و المجهول معروفاً والوحشى مألوفا و الغُفْل[1] موسوماً و الموسوم معلوماً و على قدر وضوح الدلالة و صواب الاشارة وحسن الاختصار و دقّة المدخل يكون اظهار المعنى . وكلّما كانت الدلالة اوضح و افصح وكانت الاشارة ابين و انور كان انفع و انجع[2] والدلالة الظاهرة على المعنى الخفى هو البيان الذى سمعتَ الله تبارك و تعالى يمدحه و يدعو اليه و يحثّ عليه . وبذلك نطق القرآن و بذلك تفاخرت العرب وتفاضلت اصناف الاعجام

والبيان اسم جامع لكل شىء كشف لك قناع المعنى و هتك الحُجُب دون الضمير حتى يفضى السامع الى حقيقته و يهجم على محصوله كائناً

---

١ — بى نشان ٢ — سودمندتر ـ مؤثرتر

ما كان ذلك البيان و من ایّ جنس كان ذلك الدليل . لان مدار الامر و الغاية التی اليها يجری القائل و السامع انّما هوالفهم و الافهام فبأیّ شیء بلغت الافهام و اوضحت عن المعنی فذلك هوالبيان فی ذلك الموضع .

ثم اعلم حفظك الله ان حكم المعانی خلاف حكم الالفاظ لان المعانی مبسوطة الی غير غاية وممتدّة الی غير نهاية ، و اسماء المعـانی مقصورة معدودة و محصّلة محدودة . و جميع اصناف الدلالات علی المعانی من لفظ ومن غير لفظ خمسة اشياء ولا تنقص و لا تزيد . اوّلها اللفظ ثم الاشارة ، ثم العَقْد ، ثم الخط ، ثم الحال ، و تسمی : « نَصْبَة »[1] . و النصبة هی الحال الدالة التی تقوم مقام تلك الاصناف و لا تقصر عن تلك الدلالات .

و لكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها ، و حلية مخالفة لحلية اختها ، و هی التی تكشف لك عن اعيان المعانی فی الجملة ، ثم عن حقائقها فی التفسير ، و عن اجناسها و اقدارها ، و عن خاصّها و عامّها ، و عن طبقاتها فی السّار و الضّـار و عمّا يكون منها لغوا بهرجاً[2] و ساقطاً مطّرحا .

***

وقالوا : البيان بصر والعیّ[3] عمی ، كما ان العلم بصر و الجهل عمی . و البيان من نتاج العلم ، و العیّ من نتاج الجهل . و قال سهل بن هرون : العقل رائد الروح و العلم رائد العقل ، و البيان ترجمان العلم . و قال صاحب المنطق* : حد الانسان : الحیّ الناطق المبيّن . وقالوا : حياة المروءة

---

١ — علامت ٢ — باطل ـ دروغ ـ بد ـ سكه ناروا ٣ — ناتوانی وروماند در سخن

* اشاره بارسطو ميباشد

الصدق ، و حياة الروح العفاف ، و حياة الحلم العلم ، و حياة العلم البيان.
و قال يونس بن حبيب : ليس لعيّ مرؤة ، ولا لمنقوص البيان بهاء ولو حك بيا فوخه[1] اعنان السماء[2] . و قالوا : شعر الرجل قطعة . من كلامه ، و ظنّه قطعة من علمه ، واختياره قطعة من عقله ، و قال ابن التوأم . الروح عماد البدن و العلم عماد الروح ، و البيان عماد العلم .

***

قد قلنا في الدلالة باللفظ ، فاما الاشارة : فباليد و بالرأس و بالعين و الحاجب و المنكب اذا تباعد الشخصان و بالثوب و بالسيف . و قد يتهدد رافع السوط و السيف فيكون ذلك زاجراً رادعا ، ويكون وعيداً وتحذيرا .

و الاشارة و اللفظ شريكان و نعم العون هي له و نعم الترجمان هي عنه و ما اكثر ما تنوب عن اللفظ و ما تغنى عن الخط ا

و بعد ، فهل تعد و الاشارة ان تكون ذات صورة معروفة و حلية موصوفة على اختلاف في طبقاتها ودلالتها ؟ و في الاشارة بالطرف و الحاجب و غير ذلك من الجوارح مرفق كبير ، و معونة حاضرة في امور يسرّها الناس من بعض و يخفونها من الجليس و غير الجليس . و لولا الاشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ، و لجهلوا هذا الباب البتّة و لولا ان تفسير هذه الكلمة يدخل في باب صناعة الكلام لفسّرتها لكم . و قد قال الشاعر في دلالات الاشارة :

اشارت بطرف العين خيفة اهلها　　اشارة مذعور[3] و لم تتكلمِ

فايقنت ان الطرف قد قال مرحباً　　و اهلا و سهلا بالحبيب المتيمِ

---

١ — مقدم سر كودك كه استخوانش نرم باشد ٢ — اطراف آسمان. و عنان نيز آمده است . ٣ — (ذُعْر) بيم ـ ترس

و قال الا خر :

لـلقلب على القلـب دليل حين يلقـاه

و فى الناس من النـاس مقاييس و اشبـاه

و فى العين غنىً للمرء ان تنطق افواه

و قال الآخر :

ومعشرٍ صيدٍ ذوى تجلّه ترى عليهم للندى ادله

و قال الآخر :

ترى عينها عينى فتعرف وحيها و تعرف عينى ما به الوحى يرجع

و قال الآخر :

و عين الفتى تبدى الذى فى ضميره و تعرف بالنجوى الحديث المغمّسا[1]

و قال الآخر :

العين تُبدى الذى فى نفس صاحبها من المحبّة او بغض اذا كانـا

و العين تنطق و الافواه صامتة حتى ترى من ضمير القلب تبيانـا

هذا ، و مبلغ الاشارة ابعد من مبلغ الصوت وهذا ايضاً باب تتقدم فيه الاشارهُ الصوتَ . و الصوت هو آلة اللفظ ، و هو الجوهر الذى يقوم به التقطيع و به يوجد التأليف و لن تكون حركات اللسان لفظاً و لا كلاماً موزوناً و لا منثوراً الا بظهور الصوت . و لا تـكون الحروف كلاماً الا بالتقطيع و التأليف . و حسن الاشارة باليد و الرأس من تمام حسن البيان باللسان ، مع الذى يكون مع الاشاره من الدّل و الشكل[1] و التفتّل و التثنّى و غير ذلك من الامور .

قد قلنا فى الدلالة بالاشارة ، فامّا الخط فممّا ذكر الله تبارك و تعالى فى كتابه من فضيلة الخط و الانعام بمنافع الكتاب قوله لنبيه صلى الله عليه و

---

١ — پنهان ـ پوشيده ٢ — عشوه و ناز

سلّم « اقرأ و ربك الاكرم الذى علّم بالقلم . علّم الانسان مالم يعلم » و اقسم به فى كتابه المنزل على نبيه المرسل صلى الله عليه وسلم حيث قال « ن و القلم وما يسطرون » و لذلك قالوا : القلم احد اللسانين . كما قالوا : قلّة العيال احد اليسارين . و قالوا : القلم ابقى اثراً ، واللسان اكثر هذراً . و قال عبدالرحمن بن كيسان استعمال القلم اجدر ان يحضّ الذهن على تصحيح الكتاب من استعمال اللسان على تصحيح الكلام ، وقالوا اللسان مقصور على القريب الحاضر ، والقلم مطلق فى الشاهد والغائب ، و هو للغابر الكائن مثله للقائم الراهن والكتاب يُقرأ بكل مكان ، و يُدرس فى كل زمان . واللسان لا يعدو سامعه ولا يتجاوزه الى غيره

و امّا القول فى العقد ، و هو الحساب ، دون اللفظ و الخط : فالدليل على فضيلته ، وعظم قدر الانتفاع به قول الله عزّ وجلّ « فالق الاصباح ، وجاعل الليل سكناً ، والشمس والقمر حسبانا ، ذلك تقدير العزيز العليم » وقال جلّ و تقدّس « الرحمن علّم القرآن ، خلق الانسان ، علّمه البيان ، الشمس والقمر بحسبان » و قال تبارك و تعالى « هو الذى جعل الشمس ضياءاً ، والقمر نورا و قدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ، ماخلق الله ذلك الا بالحق » ، وقال تبارك وتعالى « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل ، وجعلنا آية النهار مبصرةً لتبتغوا فضلاً من ربكم ، ولتعلموا عدد السنين والحساب » والحساب يشتمل على معان كثيرة و منافع جليلة ، و لولا معرفة العباد بمعنى الحساب فى الدنيا لما فهموا عن الله عزّ و جلّ ذكره معنى الحساب فى الاخرة .

وفى عدم اللفظ وفساد الخط والجهل بالعقد فساد جلّ النعم ، وفقدان جمهور المنافع واختلال كل ما جعله الله عزّ وجلّ لنا قواماً ومصلحة ونظاماً .

واما النَصْبَة فهى الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد . وذلك ظاهر فى خلق السموات والارض ، و فى كل صامت و ناطق و جامد و نام و مقيم و ظاعن و زائد و ناقص . فالدلالة التى فى الموات الجامد كالدلالة التى فى الحيوان الناطق فالصامت ناطق من جهة الدلالة ، والعجماء مُعربة من جهة البرهان . ولذلك قال الأول : سل الارض فقل : من شق انهارك ، وغرس اشجارك ، و جنى ثمارك ؟ فان لم تجبك حواراً [1] اجابتك اعتبارا . وقال بعض الخطباء : اشهد أنّ السموات والارض آيات دالاّت و شواهد قائمات ، كل يؤدّى عنك الحجة ، و يُعرب عنك بالربوبية ، موسومة بآثار قدرتك و معالم تدبيرك التى تجليت بها لخلقك فاوصلت الى القلوب من معرفتك ما آنسها من وحشة الفكر و رجم الظنون . فهى على اعترافها لك و ذلّها اليك شاهدة بانك لاتحيط بك الصفات ، ولا تحدّك الاوهام ، و انّ حظّ المفكر فيك الاعتراف لك وقال خطيب من الخطباء حين قام على سرير الاسكندر و هو ميت : الاسكندر كان امس انطق منه اليوم ، وهو اليوم اوعظ منه امس و متى دلّ الشيء على معنىً فقد اخبر عنه وان كان صامتاً ، و اشار اليه و ان كان ساكتاً

وهذا القول شائع فى جميع اللغات ، ومتّفق عليه مع افراط الاختلافات. وانشد ابو الردينى العُكلى ، فى تنسم الذئب للريح واستنشاقه واسترواحه :

يستخبر الريح اذا لم يسمع ۔ بمثل مقراع الصفا الموقّع ۔

و قال عنترة بن شداد العبسى ، و جعل نعيب الغراب خبراً للزاجر :

حرِقٌ [2] الجناح كان لحيَى رأسه جلمان [3] بالاخبار هشٌ مولع

---

١ — گفتگو ٢ — سياه ٣ — قيچى كه با آن پشم ميبرند

و قال الراعی:

ان السماء و ان الریح شاهدة والارض تشهد و الایام والبلد

لقد جـزیت بنی بدر ببغیهم یوم الهباءة[۱] یوماً ماله قود[۲]

و قال نُصیب فی هذا المعنی یمدح سلیمان بن عبدالملك:

اقول لرکب صادرین لقیتهم قفاذات اوشال[۳] و مولاك قارب[٤]

قفوا خبّرونـا عن سلیمان انني لمعروفه من آل وَدّان[٥] طـالب

فعاجوا[٦] فأثنوا بالذی انت أهله ولو سکتوا اثنت علیك الحقائب[۷]

و هذا کثیر جدا.

(البلاغة)

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمدلله ولا حول ولا قوّة الا بالله. و صلی الله علی سیدنـا محمد خاصة و علی الانبیاء عامة.

قیل للفارسی ما البلاغة؟ قـال: معرفة الفصل من الوصل. و قیل للیونانی: ما البلاغة؟ قال. تصحیح الاقسام و اختیار الکلام. و قیل للرومی ماالبلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب[۸] عندالبداهة، والغزازة یوم الاطالة. وقیل للهندی: ما البلاغة قال: وضوح الدلالة و انتهار الفرصة و حسن الاشارة. وقال بعض اهل الهند: جماع البلاغة البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة

---

۱ — اشاره بیکی ازجنگهای دورهٔ جاهلیت عرب است که بین بنی عبس و بنی فزاره بود و بنی فزاره غالب شده اند ۲ — قصاص از قاتل

۳ — محلی است پر آب و آب از کوهها در آن جاری است. ٤ ـ خواهان آب است. ٥ — نام قریه‌ایست ٦ — بر گشتند ۷ — مفروش (حقیبة) کیسه یا خرجین که مسافر برای گذاردن توشه و غیره بر ترك مال می بندد. ۸ — سخن گفتن بالبدیهه ـ بریدن. انتخاب سخن

ثم قال : و من البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة ان تدع الافصاح بها الى الكناية عنها اذا كان الافصاح اوعر طريقة ، و ربما كان الاضراب عنها[١] صفحاً ابلغ فى الدرك واحق بالنظر . وقال مرة : جماع البلاغة اِلْتماس حسن الموقع والمعرفة بساعات القول و قلة الحرف بما التبس من المعانى او غَمُضَ وبما شرد عليك من اللفظ اوتعذّر . ثم قال : و زين ذلك كله وبهاؤه وحلاوته و سناؤه ان تكون الشمائل موزونة والالفاظ معدّلة ، واللهجة نقيّة ، فان جامع[٢] ذلك السنّ والسمت[٣] والجمال و طول الصمت . فقد تمّ كل التمام و كمل كل الكمال .

و خالف عليه سهل بن هرون ــ وكان سهل فى نفسه عتيق الوجه حسن الاشارة ، بعيدا من الفدامة[٤] معتدل القامة ، مقبول الصورة ، يقضى له بالحكمة قبل الخبرة ، و برّقة الذهن قبل المخاطبة ، وبدّقة المذهب قبل الامتحان ، و بالنبل[٥] قبل التكشّف . فلم يمنعه ذلك ان يقول ماهو الحقّ عنده ، وان ادخل ذلك على حاله النقص ــ قال سهل بن هرون : لوان رجلين خطبا اوتحدّثا او احتجّا او وصفا وكان احدهما جميلاً بهيّاً ذالباس نبيلاً وذاحسب شريفاً و كان الاخر قليلاقميئا[٦] و باذّ الهيئة[٧] دميماً[٨] وخامل الذكر[٩] مجهولاً ثم كان كلاهما فى مقدار واحد من البلاغة و فى وزن واحد من الصواب لَتصدّع عنهما الجمع و عامّتهم تقضى للقليل الدميم على النبيل الجسيم ، و للباذّ الهيئة ، و لَشَغَلهم التعجب منه عن مساواة صاحبه ، ولصار التعجب منه

---

١ — صرفنظر كردن ٢ـ موافق آمد ٣ — زيبائى هيئت
٤ — كندفهمى ـ درماندگى در سخن ـ بدخوئى ٥ — نجابت و بزرگى
آگاهى و تيزهوشى ٦ — حقير ـ ناچيز ٧ — ژنده پوش —
كسى كه لباس مندرس در بركند ٨ — زشت‌رو ٩ — گمنام

سببا للعُجْب به، و لكان الاكثار فى شأنه علّة للاكثار فى مدحه، لان النفوس كانت له أحقر ومن بيانه أيئس و من حسده أبعد فاذا هجموا منه على مالم يحتسبوه و ظهر منه خلاف ماقدّروه تضاعف حسن كلامه فى صدورهم و كبر فى عيونهم لان الشيء من غير معدنه أغرب، و كلّما كان أغرب كان أبعد فى الوهم، و كلّما كان أبعد فى الوهم كان أطرف، و كلّما كان أطرف كان أعجب، و كلّما كان اعجب كان أبدع، و انما ذاك كنوادر كلام الصبيان، و ملح المجانين، فأن ضحك السامعين من ذلك اشدّ و تعجّبهم به أكثر. والناس موكّلون بتعظيم الغريب و استطراف البديع، و ليس لهم فى الموجود الراهن المقيم وفيما تحت قدرتهم من الرأى والهوى مثل الذى معهم فى الغريب القليل و فى النادر الشاذّ و كل ما كان فى ملك غيرهم، و على ذلك زهد الجيران فى عالمهم، و الاصحاب فى الفائدة من صاحبهم، و على هذه السبيل يستطرفون القادم عليهم و يرحلون الى النازح عنهم، و يتركون من هو اعمّ نفعاً و اكثر فى وجوه العلم تصرّفاً واخف مؤنة و اكثر فائدة.

و لذلك قدّم بعض الناس الخارجى على العريق، والطارف على التليد و كانوا يقولون: اذا كان الخليفة بليغاً و السيد خطيباً فانك تجد جمهور الناس و اكثر الخاصة فيهما على امرين، اما رجل يعطى كلاً منهما من التعظيم والتفضيل والاكبار والتبجيل على قدر حالهما فى نفسه، و موقعهما من قلبه واما رجل تعرض له التهمه لنفسه فيهما والخوف من ان يعطى تعظيمه لهما يوهمه من الصواب قولهما وبلاغة كلامهما ماليس عندهما حتى يفرط فى الاشفاق و يسرف فى التهمة فالاول يزيد فى حقّه للذى له فى نفسه، والاخر ينقصه من حقّه لتهمته لنفسه، ولاشفاقة من ان يكون مخدوعاً

في امره . فاذا كان الحبّ يعمى عن المساوى ، فالبغض يعمى عن الحقائق والمحاسن وليس بعرف حقائق مقادير المعانى ومحصول حدود لطائف الامور الاعالم حكيم ، او معتدل الاخلاط عليم و الاالقوى المنّة الوثيق العقدة ، والذى لايميل مع مايستميل الجمهور الاعظم والسواد الاكثر .

و كان سهل بن هرون شديد الاطناب فى وصف المأمؤن فى البلاغة والجهارة و الحلاوة والفخامه ، وجوده اللهجة والطلاوة .

و اذا صرنا الى ذكر ما يحضرنا من تسمية خطباء بنى هاشم و بلغاء رجال القبائل ، قلنا فى وصفهما على حسب حالهما والفرق الذى بينهما لأننا عسى ان نذكر جملة اسماء خطباء الجاهلين والاسلاميين والبدويين و الحضريين ، و بعض ما يحضرنا من صفاتهم و اقدارهم و مقاماتهم وبالله التوفيق

ثم رجع بنا القول الى ذكره الاشارة . و روى ابو شمر عن معمر ابى الاشعث خلاف القول الأول فى الاشارة والحركة عند الخطبة وعند منازعة الرجال و مناقلة الاكفاء .

وكان ابو شمر اذا نازع لم يحرّك يديه ولا منكبيه ، ولم يقلب عينه ولم يحرّك رأسه ، حتى كأنّ كلامه انما يخرج من صدع[1] صخرة وكان يقضى على صاحب الاشارة بالافتقار[2] الى ذلك والعجز عن بلوغ ارادته وكان يقول . ليس المنطق ان تستعين عليه بغيره ،

حتى كلّمه ابراهيم بن سيّار النظّام عند ايوب بن جعفر فاضطرّه بالحجّة

---

١ — شكاف ٢ — احتياج - نيازمندى

و بالزيادة فى المسألة حتى حرّك يديه ، و حلّ[1] حبوته و حبا اليه حتى اخـذ بيديه . ففى ذلك اليوم انتقل ابوب من قول ابى شِمرٍ الى قول ابراهيم .

وكان الذى غرّ أبا شمر وموّ ه له هذا الرأى ان اصحابه كانوا يستمعون منه ويسلّمون له ويميلون اليه ويقبلون كل ما يورده عليهم ويثبته عندهم فلمّا طال عليه توقيرهم له و ترك مجاذبتهم ايّاه و خفّت مؤنة الكلام عليه نسى حال منازعة الا كفاء و مجاذبة الخصوم . وكان شيخاً وقوراً وزميتاً[2] ركيناً وكان ذا تصرّف فى العلم ، و مذكوراً بالفهم والحلم .

قـال معمر ابو الاشعث . قلت لبهلة الهندى ـ ايام اجتلب يحيى بن خالد اطباء الهند مثل « منكة » و « بازيكر » و « قلبرقل » و « سندباذ » و فلان و فلان ـ : ما البلاغة عند اهل الهند ؛ قال بهلة : عندنا فى ذلك صحيفة مكتوبة لا احسن ترجمتها لك ولم اعالج هذه الصناعة فأثق من نفسى بالقيام بخصائصها و تخليص لطائف معانيها قال ابو الاشعث : فلقيت بتلك الصحيفة التراجمة فاذا فيها .

اول البلاغة اجتماع آلة البلاغة . و ذلك ان يكون الخطيب رابط ـ الجاش ، ساكن الجوارح ، قليل اللحظ ، متخيّر اللفظ ، لا يكلم سيد الامة بكلام الامة ، ولا الملوك بكلام السوقة ، و يكون فى قواه فضل التصرف فى كل طبقة . ولا يدقّق المعانى كل التدقيق ولا ينقّح الالفاظ كل التنقيح ولا يصفّيها كل التصفيه ولا يهذّبها غاية التهذيب ، ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيماً او فيلسوفاً عليماً و من قد تعود حدف فضول الكلام ، و اسقاط

---

١ — كنايه از اين است كه خودداری را از دست داد وحبوة بمعنی پيراهن وبخشش نيز هست   ٢ — با وقار و بردبار

مشتركات الالفاظ ، و قد نظر فى صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة لاعلى جهة الاعتراض والتصفّح ، وعلى جهة الاستطراف والتظرّف »

و قال من علم : حق المعنى ان يكون الاسم اه طبقا و تلك الحال له وفقاً ، و يكون الاسم له لا فاضلاً ولا مفضولاً ولا مقصّراً ولا مشتركاً ولا منصمّاً وبكون مع دلك ذاكراً لما عقد عليه اول كلامه و يكون تصفّحه[١] امصادره فى وزن تصفّحه لموارده ، ويكون لفظه مؤنقا ، ولهول تلك المقامات معاوداً . و مدار الامر على افهام كل قوم بقدر طاقتهم ، والحمل عليهم على اقدار منازلهم ، وان تواتيه[٢] آلته ، وتتصرف معه اداته ، ويكون فى التهمة لمفسه معتدلا و فى حسن الظن بها مقتصداً فانه ان تجاوز مقدار الحق فى مقدار حسن الظن بها امّنها فاودعها تهاون الآمنين ، ولكل ذالك مقدار من الشغل ، ولكل شغل مقدار من الوهن ، ولكل وهن مقدار من الجهل

و قال ابراهيم بن هانىء — وكان ماجناً خليعاً ، كثير العبث متمرّداً و لولا ان كلامه هدا الذى اراد به الهزل يدخل فى باب الجدّ اما جعلته صلة الكلام الماضى ، و ليس فى الارض لفظ سقط البتّة ولا معنى يبور[٣] حتى لايصلح امكان من الاماكن — قال ابراهيم بن هانىء : من تمام آلة — القصص ان يكون القاص اعمى ويكون شيخاً بعيد مدى الصوت ومن تمام آلة الزمر ان تكون الزامرة سوداء . و من تمام آلة المغنّى ان يكون فاره[٤] البرذون ، برّاق الثنايا ، عظيم الكبر ، سيّء الخلق . ومن تمام آلة الخمّار ان يكون ذمّياً ، و يكون اسمه اذين ، او مازيار ، او ازدانقازار . اوميشا ،

---

١ — دفت كردن . بظاهر كار رسيدگى كردن و جستجو نمودن

٢ — (مواتاة) آماده شدن ٣ — (بوار) كسادى . تباهى

٤ — (فروهه ، فراهه، فراهية) زيرك . خوش اندام و چابك

اوميشا. اوشلوما، و يكون ارقط[١] الثياب مختوم العنق . و من تمام آلة الشعر ان يكــون الشاعر اعرابياً . و يكون الداعى الى الله صوفياً . و من تمام آلة السؤدد ان يكون السيد ثقيل السمع عظيم الرأس .

و لذالــك قال ابن سنان الجديـدى لراشد بن سلمة الهذلى : ما انت بعظيم الرأس ولا ثقيل السمع فتكون سيداً، ولا بارسح [٢] فتكون فارسا. و قال شبيب بن شيبة الخطيب لبعض فتيان بنى منقر : و الله ما مطلت مطل الفرسان، ولا فتقت فتق السادة

قال شاعر :

تقلّب رأساً ان يكن رأس سيّد ... و كفّاً ككفّ الضبّ او هيَ أحقر

فعاب صغر رأسه و صغر كفّه، كما عاب الشاعر كفّ عبدالله بن مطيع العدوى حين وجدها غليظة جافية فقال :

دعا ابن مطيع للبياع فجئته ... الــى بيعة قلبى لها غير آلف

فنا ولنى خشناء لمّا لمستها ... بكفّى ليست من اكفّ الخلائف

العمّانى الراجز والرشيد

اخبرنى ابراهيم بن السندى قال : دخل العمّانى * الراجز على الرشيد لينشده شعراً و عليه قلنسوة طويلة وخف ساذج فقال : ايّاك ان

---

١ - خالهاى سياه - پارچهٔ خالدار - هرگاه در بدن باشد آنرا خجك گويند ٢ - (رَسَح) لاغرى رانها بر اثر سوارى

* - محمد بن ذؤيب عمانى بصرى از شعراء رجز سرا و لطيفه گو بود و بوسيلهٔ عبد الملك بن صالح بخدمت هرون الرشيد پيوست ومدايحى در حق او دارد .

تنشدنی الاّ و علیك عمامـة عظیمة الکور و خفّان دمالقان . قال ابراهیم قال ابونصر : فبکّر علیه من الغد و قد تزّیا بزیّ الاعراب فانشده ثمّ دنامنه فقبّل یده و قال : یا امیرالمؤمنین قد والله انشدت مروان ورأیت وجهه و قبّلت یده و اخذت جائزته ، وانشدت یزیدبن الولید و ابراهیـم بن الولید و رأیت وجوههما و قبّلت ایدیهما و اخذت جوائزهما ، وانشدت السفّاح و رأیت وجهه و قبّلت یده و اخذت جائرته و انشدت المنصور و رأیت وجهه و قبّلت یده واخذت جائزته ، وانشدت المهدی و رأیت وجهه و قبّلت یده و اخذت جائزته ، وانشدت الهادی ورأیت وجههُ قبّلت یده و اخذت جائزته ، هذا الی کثیر من اشباه الخلفاء و کبار الامراء والسادة الرؤساء ، ولا والله ان رأیت فیهـم أبهی منظراً ولا أحسن وجها و لا أنعم کفّاً ولا أندی راحة[1] منك یاامیرالمؤمنین و والله لو اُلقیَ فی روعی انی اتحدّث عنك ما قلت الك ما قلت . فاعطم له الجائزة علی شعره واضعف له علی کلامه و اقبل علیـه فبسطه حتی تمنّی والله جمیع من حضر انّهم قاموا ذالك المقام

فی الایجـاز

ثمّ رجع بنا القول الی الکلام الاول . قال ابن الاعرابی قال معاویة ابن ابی سفیان لِصُحار بن عیاش العبدی : ما هذه البلاعة التی فیکم ؟ قال : شیء تجیش به صدورنا فتقذفه علی السنتنا . فقال له رجل من عرض القوم : یـا امیرالمؤمنین (هم) بالبُسر[2] والرُّطب ابصر منهم بالخُطب . فقال لـه صُحار: أجل ، والله انا لنعلم ان الریحه لتنفخه ، وان البرد لیَعقده ، و ان القمر

---

١ ـ (أَندیٰ راحَةً) بخشنده‌تر ـ دهنده‌تر ٢ — خرمای نارس

ليَصبِغه ، و ان الحر ليُنضِجه. فقال له معاوية : ما تعدّون البلاغة فيكم ؟ قال : الايجاز . قال اه معاوية : و مال الابجاز ؟ قال له صُحار : ان تجيب فلا تبطىء ، وان تقول فلا تخطىء . فقال معاوية : أَ و كذلك تقول ؟ قال صُحار : اقلني يا اميرالمؤمنين لا تُبطىء ولا تُخطىء .

و شأن عبد القيس عجيب ، و ذلك انهم بعد محاربة إيادٍ تفرّقوا فرقتين : ففرقة وقعت بعمّان و شقّ عمّان ، وفيهم خطباء العرب ، و فرقة وقعت الى البحرين و شقّ البحرين ، و هم من اشعر قبيلة فى العرب . ولم يكونوا كذلك حين كانوا فى سُرّة البادية ، وفى معدن الفصاحة ، وهذا عجيب. و من خطبائهم المشهور بن صعصعة بن صُوحان وزيد بن صُوحان وشيخان بن صُوحان . و منهم صُحار بن عيّاش . و صُحار من شيعة عثمان ، و بنو صُوحان من شيعة علىّ . و منهم مصقلة بن رقبة ، و رقبة بن مَصلقة و كَرِب بن رقبة .

و اذا صرنا الى ذكر الخطباء والنسّا بين ذكرنا من كلام كل واحد منهم بقدر ما يحصرنا و بالله التوفيق.

قال المفضّل بن محمد الضبى ، قلت لاعرابى منّا : ما البلاغة ؟ قال : الايجاز فى غير عجز ، والاطناب فى غير خَطَل : قال ابن الاعرابى فقلت للمفضل : ما الايجاز عندك ؟ قال : حذف الفضول ، وتقريب البعيد . قال ابن الاعرابى : قيل لعبدالله بن عمر : لو دعوت الله لنا بدعوات ! فقال : اللهم ارحمنا و عافنا ، وارزقنا . فقال رجل : لوزدتنا يا ابا عبد الرحمن ! فقال : نعوذ بالله من الاسهاب

(باب الصمت)

كان اعرابیّ يجالس الشعبی يطيل الصمت ، فَسُئل عن طول صمته فقال : اسمع فاعلم ، و اسكت فاسلم وقالوا : لو كان الكلام من فضّة لكان السكوت من ذهب . و قالوا : مقتل المرء بين لحييه و فكّيه . و اخذ ابوبكر صديق رضی الله عنه بطرف لسانه و قال : هـذا الذی اوردنی الموارد و قالوا : ليس شیء احقّ بطول سجن من لسان . و قالوا : اللسان سبع عقور [۱]

و قال النبی صلی الله عليه و سلّم « و هل يكبّ الناس علی مناخرهم فی نار جهنم الاحصائد [۲] السنتهم ؟ » و تكلم رجل عند النبی صلی الله عليه و سلّم فخطل فی كلامه ، وقال النبی صلی الله عليه وسلّم « ما اُعطیَ العبدُ شرّاً من طلاقة اللسان » و عن مُطَرّف بن عبدالله بن الشّخّير عن ابيه . قال قدمنا علی رسول الله صلی الله عليه و سلّم فی وفد فقلنا : يا رسول الله انت سيدنا ، و انت اطولنا علينا طَولا ، و انت الجَفْنة الغرّاء . فقال النبیّ صلی الله عليه و سلّم « ايها الناس قولوا بقولكم ولايستفزّنكم [۳] الشيطان . فانّما انا عبدالله و رسوله »

و قـال خالدبن عبدالله القسری لعمربن عبد العزيز رحمه الله : من كانت الخلافة زانته فقد زنتها ، ومن شرّفته فقد شرّفتها ، فانت كما قال الشاعر

و تَزيدين اطيب الطيب طيباً ان تمسّيه اَينَ مثلكِ اينا ؟
و اذا الدرّ زان حسن وجوه كان للدرّ حسن وجهكِ زينا

قال عمر اِنّ صاحبكم اُعطی مقولا ولم يُعط معقلا . و قال الشاعر .

---

۱ — حيوان درندهٔ گزنده ۲ — دور شده مصدرش حَصْد است ۳ — (اسْتِفْزاز) بر انگيختن ـ ترساندن ـ از جای بر كندن

لسانك معسول و نفسك شحّة   و دون الثريّا من صديقك مالكا

و أخبرنا انّ ناساً قالوا لابن عمر : ادع الله لنا بدعوات فقال : اللهم ارحمنا و عافنا و ارزقنا ، فقالوا : لو زدتنا يا ابا عبد الرحمن ! قال : نعوذ بالله من الاسهاب .

وقال ابوالاسود الدؤلى ، و فى ذكر الاسهاب ـ يقولها فى الحارث بن عبدالله ابن ابى ربيعة بن المغيرة ، والحارث هو القُباع ، وكان خطيباً من وجوه قريش و رجالهم ، وانّما سُمىّ القُباع لانّه اتى بمكيال لاهل المدينة فقال: ان هذا المكيال لقُباع . فسمى به والقُباع الواسع الرأس القصير .

و قال الفرزدق لجرير :

و قلبك ما اعييت كاسر عينه   زيادا فلم تقدر علىّ حبائله
فاقسمت لا آتيه تسعين حجّة   ولو كسرت عنق القُباع وكاهله

و قال شاعر :

ايّاك ايّاك المراء فانّه   الى الشرّ دعّاء وللصرم جالب

و قال ابوالعتاهية :

والصمت اجمل بالفتى   من منطق فى غير حينه
كل امرىء فى نفسه   اعلى و اشرف من قرينه

وكان سهل بن هرون يقول : سياسة البلاغة اشدّ من البلاغة كما ان التوقّى على الدواء اشدّ من الدواء وكانوا يأمرون بالتبيّن و التثبّت و بالتحرّز من زلل الكلام ، و من زلل الرأى ، ومن الرأى الدَبَرى[1] و الرأى الدَبَرى هوالذى يعرض من الصواب بعد مضىّ الرأى الاول و فوت استدراكه وكانوا يأمرون بالتحلّم والتعلّم ، و بالتقدّم فى ذلك اشدّ التقدّم . و قال الاحنف : قال عمر بن

---

١ — هر رأى كه پس از گذشتن كار براى شخص آيد عرب آنرا (دَبَرى) نامند .

الخطاب رضى الله عنه : تفقّهوا قبل اَن تسودوا . وكان يقول رضى الله عنه : السؤدد مع السواد . و انشدوا لكُثّير عزّة :

وفى الحلم والاسلام للمرء وازع   و فى ترك طاعات الفؤاد المتيمِ
بصائر رشد للفتى مستبينة   و اخلاق صدق علمها بالتعلّمِ

و قال الافوه الاودى .

اضحت قرينة قد تغيّر بشرها   و تجهّمت بتحيّة القوم العدا
الوت [1] باصبعها و قالت انّما   يكفيك ممّا لانرى ما قد ترى

و انشد :

ابدأ بنفسك فانهها عن غيّها [2]   فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك تُعذر ان وعظت و يُقتدى   بالقول منك و يُقبل التعليم

قالوا : وكان الاحنف اشدّ الناس سلطاناً على نفسه . و كان الحسن تركاً لِما نُهى عنه . و قال الآخر :

لا تعذر انى فى الاساءة انّه   شرّ الرجال من يسيء فيعذر

و قال الكميت بن زيد الاسدى :

ولم يقل بعد زلّة لهمُ   عند المعاذير انّما حسبوا

وانشد الاحوص بن محمد .

قامت تخاصرنى [3] بقّتها [4]   خود [5] تأطّر [6] غادة بكر

---

١ - اشاره كرد   ٢ - گمراهى - نوميدى   ٣ - خِصْر - ميان، و (مُخاصَرَة) دست بميان همديگر گرفتن   ٤ - نكناى رسن - و در اينجا اشاره به باريكى ميان معشوق است   ٥ - زن جوان و نيك اندام و جمع آن خُوْد است   ٦ - خم شدن -

كل يرى ان الشباب له في كل مبلغ لذة عذر

و قال جرير في فوت الرأي :

ولا يتّقون الشرّ حتّى يصيبهم ولا يعرفون الامر الاّ تدبّرا

ومدح النابغة ناساً بخلاف هذه الصفة فقال :

ولا يحسبون الخير لاشرّ بعده ولا يحسبون الشر ضربة لازب

وانشد :

هفا هفوة كانت من المرء بدعة و ما مثله عن مثلها بسليم

فان يك اخطا في اخيكم فربّما اصاب التّي فيها صلاح تميم

و قال قائل عند يزيد بن عمر بن هبيرة والله ما اتى الحارث بن شريح بيوم خير قطّ . فقال له الترجمان بن هريم : الاّ يكن اتى بيوم خير فقد اتى بيوم شرّ ، و ذهب الترجمان بن هريم الى مثل معنى قول الشاعر

و ما خلقت بنو زمّان الاّ اخيراً بعد خلق الناس طرّا

و ما فعلت بنو زمّان خيراً ولا فعلت بنو زمان شرّا

و من هذا الجنس من الاحاديث ـ و هو يدخل في باب الملح ـ قال الاصمعي : وصلت بالعلم . و نلت بالملح . قال رجل مرة : ابي الذي قاد الجيوش و فتح الفتوح ، و خرج على الملوك واغتصب المنابر . فقال رجل من القوم: لاجرم ، لقد أُسِّر وقُتل وصُلب ، فقال له المفتخر بابيه : دعني من اسرابي و قتله و صلبه ، ابوك انت حدّث نفسه بشيء من هذا قط ؟

الحثّ على طلب البيان والتبيين

قد سمعنا رواية القوم واحتجاجاتهم ، و انا اوصيك ان لا تدع التماس البيان والتبيين ان ظننت ان لك فيهما طبيعة ، وانّهما يناسبانك بعض المناسبة ،

و يشا كلامك بعض المُشاكله . ولا تهمل طبيعتك فيستولى الأهمال على قوّة القريحة و يستبدّ بها سوء العادة . و ان كنت ذا بيان، واحسست من نفسك بالنفوذ فى الخطابة و البلاغة و بقوّة المنّة يوم الحَفْل فلا تقصّر فى — اِلْنماس اعلاها سورة و ارفعها فى البيان منزلة ، ولا يقطعنّك تهيّب الجُهَلاء ، و تخويف الجُبَناء ، ولا تصرفنّك الروايات المعدولة عن وجوهها والاحاديث المتناولة على اقبح مخارجها ، و كيف تطيعهم بهذه الروايات المعدولة ، والاخبار المدخوله و بهذا الرأى الذى ابتدعوه من قِبَل انفسهم ، و قد سمعت الله تبارك و تعالى ذكر داود النبى عليه السلام فقال « واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اوّاب — الى قوله — و فصل الخطاب » فجمع له بالحكمة : البراعة فى العقل والرجاحة فى الحلم، والاتّساع فى العلم ، والصواب فى — الحكم ، جمع له بفصل الخطاب : تفصيل المجمل و تخليص الملتبس والبصر بالحزّ فى موضع الحزّ والحسم فى موضع الحسم ؟ و ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلّم شعيباً النبى عليه السلام فقال « كان شعيب خطيب الانبياء » و ذلك عند بعض ما حكاه الله عنه فى كتابه و حلاّه لاسماع عباده . فكيف تهاب منزلة الخطباء و داود عليه السلام سلفك و شعيب اِمامك مع ما تلونا عليك فى صدر هذ الكتاب من القرآن الحكيم والآى الكريم ؟ و هده خطب رسول الله صلى الله عليه و سلّم مدوّنة محفوظة و مخلّدة مشهورة و هذه خطب ابى بكر و عمر و عثمان وعلى رضى الله عنهم و قد كان لرسول الله شعراء ينافحون [1] عنه و عن اصحابه بامره . و كان ثابت بن قيس بن الشماس الانصارى خطيب رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يدفع ذلك احد .

فاما ما ذكرتم من الاسهاب والتكلّف والخَطَل و التزيّد ، فانما يخرج

---

١ — جنگ و ستيز — دفاع

الى الاسهاب المتكلّف و الى الخطل المتزيد . فاما ارباب الكلام ، ورؤساء اهل البيان ، والمطبوعون المعاودون و اصحاب التحصيل و المحاسبه والتوقّى والشفقه والذين يتكلمون فى صلاح ذات البين وفى اطفاء نائرة او حمالة او على منبر جماعة اوفى عقد املاك بين مسلم ومسلمة ، فكيف يكون كلام هؤلاء يدعوالى السلاطة[1] والمراء ،[2] والى الهذر[3] والبذاء ،[4] و الى الفنج[5] والرياء ؟ ولوكان هذا كما يقولون لكان علىّ بن ابى طالب و عبد الله بن عباس رضى الله عنهما اكثر الناس فيما ذكرتم فلم خطب صعصعة بن صوحان عند على بن ابى طالب ؟ وقدكان ينبغى للحسن البصرى ان يكون احق التابعين بما ذكرتم ؟

قال الاصمعى : قيل لسعيد بن المسيب : ها هنا قوم نسّاك يعيبون انشاد الشعر . قال : نسكوا نسكاً اعجمياً .

و زعمتم انّ رسول الله صلى الله عليه و سلّم قال « شعبتان من شعب النفاق ، البذاء والبيان ، و شعبتان من شعب الايمان : الحياء والعىّ »

و نحن نعوذ بالله من العىّ ، و نعوذ بالله ان يكون القرآن يحثّ على البيان و رسول الله صلى الله عليه و سلّم يحثّ على العىّ ، و نعوذ بالله ان يجمع رسول الله صلى الله عليه و سلّم بين البذاء والبيان ، وربّما وقع النهى على كل شىء جاوز المقدار ، فالعىّ مذموم والخَطَل مذموم و دين الله تبارك و تعالى بين المقصّر والغالى .

وها هنا روايات كثيرة مدخولة ، واحاديث معلولة . ورَووا انّ رجلاً مدح الحياء عند الاحنف وانّ الاحنف قال : ربما يعود ذلك ضعفاً والخير لا يكون

---

١ ـ زبان درازى ـ چيرگى ٢ ـ پيكار ـ جدال ٣ ـ سخن بيهوده
٤ ـ بيهوده ـ ناپسند ـ بد . ٥ ـ برجستن ـ تكبر و بزرگ منشى

سببا للشرّ و لكنّا نقول : انّ الحياء اسم لمقدار من القمادير ، ومازاد على ذلك المقدار وسمِّه ما احببت ، و كذلك الجود اسم لمقدار من المقادير ، فالسرف اسم لِما فضل عن ذلك المقدار ، و للاقتصاد مقدار ، فالبخل اسم لِما خرج عن ذلك المقدار ، وللشجاعة مقدار ، فالتهور و الخَوَر [1] اسم لِما جاوز ذلك المقدار .

و هذاالاحاديث ليست لعامتها اسانيد متّصلة . فان وجدتها متّصلة لم تجدهامحمودة و اكثرها جاءت مطلقة ليس لهاحامل محمود ولا مذموم ، فاذاكانت الكلمة حسنة استمتعنا بها على قد ما فيها من الحسن .

فان اردت ان تتكلف هذه الصناعة وتُنسب الى هذا الادب فقرضت قصيدة اوحبّرت [2] خطبة او الّفت رسالة ، فايّاك ان تدعوك ثقتك بنفسك و يدعوك عُجبك بثمرة عقلك الى ان تنتحله و تدّعيه ، ولكن اعرضه على العلماء فى عرض رسائل او اشعار اوخطب ، فان رأيت الأسماع تصغى له والعيون تحدج اليه ورايت من يطلبه و يستحسنه فانتحله [3] ، فان كان ذلك فى ابتداء امرك وفى اول تكلّفك فلم ترَ له طالباً ولامستحسناً فعلّه ان يكون ـ مادام ريّضا قضيباً ـ تعنيساً [4] ان يحل عندهم محل المتروك ، فان عاودت امثال ذلك مراراً فوجدت الاسماع عنه منصرفة ، والقلوب لاهية ، فخذ فى غير هذه الصناعة واجعل رائدك [5] الذى لا يكذبك ، حرصهم عليه او زهدهم فيه . و قال الشاعر :

ان الحديث تغرّ القوم خلوته ‌‌ ‌ ‌ حتى يلجّ بهم عيٌّ و اكثار

---

١ — ضعف ٢ — (تَحْبير) آراستن ـ نيكو كردن . ٣ـ (اِنتِحال) چيزيرا بخود نسبت دادن ٤ ـ (عانِس) دختريكه شوهر كردنش ديرشود و در خانه بماند ، (تعنيس) بمعنى ماندن و كاسد شدن است ٥ — جلودار

وفي المثل المضروب « كلّ مجرٍ في الخلا مسر » ولم يقولوا مسرور و كلّ صواب . فلا تثق في كلامك برأى نفسك . فانى ربما رأيت الرجل متماسكاً و فوق المتماسك حتى اذا صارالى رأيه فى شعره و فى كلامه و فى ابنه ، رأيته متهافتاً ، و فوق المتهافت . وكان زهير بن ابى سلمى و هو احد الثلاثة المتقدمين يسمّى كبار قصائده (الحَوليات) و قال الحطيئة : خير الشعر الحولىّ المنقّح . و قال البعيث الشاعر ، وكان اخطب الناس : انى والله ما ارسل الكلام قضيباً خشيباً [۱] وما اريد ان اخطب يوم الحفل الا بالبائت [۲] المحكّك [۳] . وكنت اظن ان قولهم : محكّك كلـمة مولدة حتّى سمعت قول الصعب بن على الكنانى :

ابلغ فزازة انّ الذئب آكلها و جائع سَغِبٌ [٤] شرّ الذيب

ازلّ [٥] اطلس [٦] ذونفس محكّكة قد كان طار زمانا فى اليعاسيب [۷]

و تكلّم يزيدبن ابان الرقاشى ثمّ تكلّم الحسن و اعرابيان حاضران ، فقال احدهما لصاحبه : كيف رايت الرجلين ؟ قال : امّا الاوّل فقاصٌّ مُجيد و اماالآخرفعربىٌّ محكّك . و نظر اعرابى الى الحسن فقال لـه رجل : كيف تراه ؟ قال : ارى خيشوم حرٍّ . و ارادوا عبدالله بن وهب الراسبى على الكلام يوم عقدت له الخوارج الرئاسة فقال : و مـا انا والـرأى الفطير والكلام القضيب ؟ ولما فرغوا من البيعة له قال : دعوا الرأى يغبّ فان غبوبه

---

۱ — صيقلى نشده - غير منقح ۲ — شب مانده - آنچه پيش از وقت در آن تأمل شود ۳ — سائنده شده - آنچه در آن تأمل نمايند وحك و اصلاح شود ٤ — گرسنه ٥ — يكى از صفات گرك است و برنوعى از آن كه لاغر سرين باشد اطلاق شود ٦ — گرگ تيره رنگ بسياهى آميخته ۷ - جمع يعسوب - ملكه زنبور واعساب بمعنى دويدن و گريختن گرگ است

يكشف لكم عن محضه[1] . و قيل لابن التوأم الرقاشي . تكلم . فقال : ماشتهى الخبر الا بائتاً و قال عمر بن لجأ لبعض الشعراء : انا اشعر منك . قال : و بِمَ ذاك ؟ قال : لانی اقول البيت و اخاه و تقول البيت و ابن عمّه . و قالوا : لوكان شعر صالح بن عبد القدوس و سابق البربری مفرّقا فی اشعار كثيره لصارت تلك الأشعار ارفع مما هی عليه بطبقات ولصار شعرهما نوادر سائره فی الآفاق ، ولكن القصيدة اذا كانت كلّها امثالاً لم تسرولم تجرِ مجری النوادر ، و متی لم يخرج السامع مع شیء الی شیء لم يكن لذلك النطام عنده موقع .

و قال بعض الشعراء لرجل : انا اقول فی كل ساعة قصيده و انت تقرضها فی كل شهر فَلِمَ ذلك ؟ قال : لأنّی لا اقبل من شيطانی[2] مثل الذی تقلبه من شيطانك . قالوا : و انشد عقبة بن رؤبة اباه رؤبة بن العجاج * شعراً و قال له : كيف تراه ؟ قال له : يا بنیّ ان اباك ليعرض له مثل هذا يميناً و شمالا فما يلتفت اليه . و قدرووا ذلك فی زهير و ابنه كعب .

وقيل لعقيل بن علفة : لِمَ لا تطيل الهجاء ؟ قال : يكفيك من القلادة ما احاط بالعنق . و قيل لابی المهوس : لم لا تطيل الهجاء ؟ فال : لم اجد المثل النادر الا بيتاً و احداً ولم اجد الشعر السائر الا بيتاً واحداً . و قال مسلمة بن عبدالملك لنصيب : يا ابا محجن اما تحسن الهجاء ؟ قال : اما ترانی أحسن مكان عافاك الله . لا عافاك الله . . ؟ ولاموا الكميت بن زيد علی

---

* رؤبة العجاج يكی از شعرای رجز گوی دورهٔ اموی بود و دورهٔ عباسی را نيز دريافت و ابو مسلم خراسانی را مدح نموده و جائزهٔ از او دريافت كرد .

١ ـ شر با هرچيز خالص

٢ — شعرای عرب معتقد بودند هر كدام شيطانی دارند كه شعر را بر آنها القا ميكند وجرير و فرزدق معتقد بودند كه شيطانشان يكی بوده است

ترك الاطالة فقال : انا على القصار اقدر : وقيل للعجاج : مالك لا تحسن الهجاء ؟ قال : هل فى الارض صانع الا و هو على الفساد اقدر ؟ و قال رؤبة : الهدم اسرع من البناء .

و هذه الحجج التى ذكروها عن نصيب والكميت والعجاج ورؤبة انما ذكروها على وجه الاحتجاج لهم . و هذا منهم جهل ان كانت هذه الاخبار صادقة . وقد يكون الرجل له طبيعة فى الحساب وليس له طبيعة فى الكلام ، و يكون له طبيعة فى التجارة وليس له طبيعة فى الفلاحة ، و يكون له طبيعة فى الحداء او فى التغبير او فى القراءة بالالحان وليس له طبيعة فى الغناء و ان كانت هذه الانواع كلها ترجع الى تأليف اللحون . و يكون له طبيعة فى الناى و ليس له طبيعة فى السرناى — و يكون له طبيعة فى قصبة الراعى ولا يكون له فى القصبتين المضمومتين ، و يكون له طبع فى صناعة اللحون ولا يكون له طبع فى غيرها ، و يكون له طبع فى تأليف الرسائل والخطب والأسجاع ولا يكون له طبع فى قرض بيت شعر . و مثل هذا كثير جدا .

وكان عبدالحميد الاكبر وابن المقفّع مع بلاغة اقلامهما والسنتهما لا يستطيعان من الشعر الا مالا يُذكر مثله و قيل لابن المقفّع فى ذلك ، فقال : الذى ارضاه لا يجيئنى والذى يجيئنى لا ارضاه و هذا الفرزدق و كان مستهترا بالنساء زيرُ غوانٍ وهو فى ذلك ليس له بيت واحد فى النسيب مذكور . و مع حسده لجرير — و جرير عفيف لم يعشق امرأة قطّ — و هو مع ذلك اغزل الناس شعراً . و فى الشعراء من يستطيع مجاوزة الرجز الى القصيد . و منهم من يجمعهما : كجرير و عمر بن لجأ وابى النجم و حميد الارقط و العمّانى و ليس الفرزدق فى طواله با شعر منه فى قصاره . و فى الشعراء من يخطب و فيهم من لا يستطيع الخطبة و كذلك حال الخطباء

فی قرض الشعر . و شاعرٌ نفسه قد تختلف حالاته . و قال الفرزدق : انا عند الناس اشعر الناس و ربّما مرّت علیّ ساعة و نزع ضرس اهون علیّ من ان اقول بیتا واحداً . و قال العجاج : لقد قلت ارجوزتی التی اولها :

بکیت والمحتزن البکیّ و انّما یأتی الصبا الصبیّ

أطرباً وانت قنسریّ[1] والدهر بالانسان دوریّ

و انا بالرمل فانثالت علیّ قوافیها انثیالا[2] وانّی لأُرید الیوم دونها فی الأیّام الکثیرة فما اقدر علیه . و قال لی ابو یعقوب الخریمی : خرجت من منزلی ارید الشماسیة فابتدأت القول فی مرثیه لابی التختاخ فرجعت والله و ما امکننی بیت واحد . و قال الشاعر :

و قد یقرض الشعر البکیّ[3] لسانه وتعی القوافی المرء وهو خطیب

من مکارم اخلاق النبی صلعم

کان رسول الله صلی الله علیه و سلّم یأکل علی الارض و یجلس علی الارض و یلبس العباء و یجالس المساکین و یمشی فی الاسواق و یتوسّد یده الشریفة ویقصّ من نفسه و یلطع[4] اصابعه ویأکل متّکئاً ولم یُر قطّ ضاحکاً ملء فمه ، و کان یقول انّما انا عبد آکل کما یأکل العبد وأشرب کما یشرب العبد ولودعیت الی ذراع لاجبت ولو اهدی الیّ کُراع[5] لقبلت» لم یأکل قطّ وحده ولا ضرب احدا بیده الاّ فی سبیل ربّه ، ولو لم یکن من کرم عفوه و رجاحة حلمه الاّ ما کان منه یوم فتح مکة لکان ذلک من اکمل الکمال ، وذلک انّه حین دخل مکة عنوة ، ولقد قتلوا اعمامه وبنی اعمامه

---

١ — پیر و فرتوت ٢ — از هر طرف حمله آوردن - ریختن خاك و شن ٣ — کسی که سخن کم بگوید و در سخن درماند

٤ — (لطْع) لیسیدن ٥ — پاچه

و اولياءه و قادة انصاره بعد ان حصروه فى الشعاب و عذّبوا اصحابه بانواع العذاب و جرحوه فى بدنه و آذوه فى نفسه و سفّهوا عليه و اجمعوا على كيده فلما دخلها بغير حمدهم، و ظهر عليهم على ضغن منهم، قام فيهم خطيباً فحمدالله و اثنى عليه ثم قال :

اقول كما قال اخى يوسف : « لاتثريب [1] عليكم اليوم يغفرالله لكم، و هو ارحم الراحمين »

(خطبة الوداع)

و من خطبته صلى الله و عليه و سلّم خطبة حجّة الوداع وهى :

« الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نتوب اليه، و نعوذ بالله من سيئات اعمالنا . من يهد الله فلا مضلّ له، و من يُضلل فلا هادى له، واشهد انّ لا اله الاّ الله وحده لا شريك له واشهد انّ محمّداً عبده و رسوله . اوصيكم عبادالله بتقوى الله واحثّكم على طاعته و استفتح بالذى هو خير .

اما بعد ايّهاالناس اسمعوا منّى اُبيّن لكم فانّى لا أدرى لعلّى لا القاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا .

ايّهاالناس انّ دماءكم و اموالكم حرام عليكم الى ان تلقوا ربّكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا .

الاهل بلّغت ؟ اللّهمّ فاشهد

فمن كانت عنده امانة فليؤدّها الى من ائتمنه عليها . وانّ ربا الجاهلّية موضوع، و ان اوّل ربا ابدأ به ربا عمّى العباس بن عبد المطلب . وان دماء الجاهلّية موضوعة، و ان اوّل دمٍ نبدأ به دم عامربن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب . وان مآثر الجاهلّية موضوعة غيرالسدانة والسقاية

---

١ — شر رنش و نكوهش

والعَمْد قود و شبه العمد ما قُتل بالعصا والحجر. و فيه مائة بعير، فمن زاد فهو من اهل الجاهلّية.

الاهل بلّغت؟ اللّهمّ فاشهد.

ايّها الناس، انّ الشيطان قد يئس ان يُعبد فی ارضكم هذه ولكنّه قد رضی ان يطاع فيما سوی ذلك ممّا تحقّرون من اعمالكم.

ايّها الناس «انّما النسیء زيادة فی الكفر يضل به الذين كفروا يحلّونه عاماً و يحرّمونه عاماً ليوا طئوا عدّة ماحرم الله» و انّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض، و «ان عدّة الشهور عندالله اثناعشر شهراً فی كتاب الله يوم خلق السموات و الارض منها اربعة حرم» ثلاثة متواليات و واحد فرد: ذوالقعدة، ذو الحجة، والمحرّم، و رجب، الذی بين جمادی و شعبان.

الا هل بلّغت؟ اللّهمّ فاشهد.

ايّها الناس ان لنسائكم عليكم حقاً، و لكم عليهنّ حق: لكم عليهنّ ان لا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يُدخلن احداً تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة، فان فعلن فانّ الله قداذن لكم ان تعضلوهنّ [1] وتهجروهنّ فی المضاجع و تضربوهن ضرباً غيرمبرح [2]، فان انتهين و اطعنكم فعليكم رزقهنّ و كسوتهنّ بالمعروف، وانّما النساء عندكم عوان لايملكن لانفسهنّ شيئاً، اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهنّ بكلمة الله فاتقوا الله فی النساء واستوصوا بهنّ خيراً.

الاهل بلّغت؟ اللّهمّ فاشهد.

ايّها الناس، انّما المؤمنون اخوة، ولايحلّ لامریء مال اخيه الا عن طيب نفس منه.

---

۱ - (عضْلاً) ستم - سختی ۲ - شديد - گزند وبدی بسيار.

ألاهل بلّغت ؟ اللّهمّ فاشهد .

فلاترجعن بعدی کفاراً یضرب بعضکم رقاب بعض فانّی قد ترکت فیکم ما ان اخذتم به لم تضلّو بعده، کتاب الله .۱

ألاهل بلّغت ؟ اللّهمّ فاشهد .

ایّها الناس ، ربّکم واحد وانّ اباکم واحد ، کلّکم لآدم وآدم من تراب اِنّ اکرمکم عندالله اتقاکم ، ولیس لعربیّ علی عجمیّ فضل الاّ بالتقوی .

الاهل بلّغت ؟ اللّهمّ فاشهد .

قالوا : نعم :

قال : فلیُبلّغ الشاهدُ الغائبَ .

ایّها الناس ، انالله قد قَسَمَ لکل وارث نصیبه من المیراث ، ولایجوز لوارث وصیّة فی اکثر من الثاث والولد للفراش و للعاهر الحَجَر ، من ادّعی الی غیر ابیه اوتولی غیر موالیه فعلیه لعنة الله والملائکة والناس اجمعین ، لا یُقبل منه صَرف ولاعدل۲ . والسلام علیکم و رحمة الله »

(باب من اللُغَز فی الجواب)

قالوا : کان الحطیئة یرعی غنماً وفی یده عصاً فمرّ به رجل فقال : یاراعی الغنم ماعندك ؟ قال : عجراء من سلم - یعنی عصاه - قال : انّی ضیف قال : للضیفان اعددتها .

و قال ابن سلیم : ان قیس بن سعد بن عبادة قال : اللهمّ ارزقنی

---

۱ — در بیشتر کتب عامه و شیعه عبارت چنین است : « فانی قدترکت فیکم ما ان اخذتم به لن تضلوا بعده . کتاب‌الله و عترتی »

۲- صَرف بمعنی توبه و عَدل بمعنی فدیه است

حمداً و مجداً فانّه لاحمد الاّ بفعال و لا مجد الاّ بمال .

و قال خالدبن الوليد لاهل الحيرة : اخرِجوا الیّ رجلاً من عقلائكم . فاخرجوا اليه عبدالمسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة الغسانی و هوالذی بنی القصر ، وهو يومئذ ابن خمسين و ثلثمائة سنة فقال له خالد : من اين اقصی اثرك ؟ قال : من صلب ابی . قال : فمن اين خرجت ؟ قال : من بطن امی ، قال : فعلام انت ؟ قال : علی الارض ، قال : ففيم انت ؟ قال : فی ثيابی ، قال : ماسنّك ؟ قال : ابن رجل واحد ، قال : كم اتی عليك من الدهر ؟ قال : لو اتی علیّ شیء لقتلنی ، قال : ما تزيدنی مسألتُك الاّ غماً. قال ما اجبتك الاّ عن مسئلتك . قال : أعرب انتم ام نبط؟ قال : عرب استنبطنا ونبط استعربنا ، قال : فحرب انتم ام سلم ؟ قال : سلم ، قال : فما بال هذه الحصون ؟ قال : بنيناها للسفيه حتی يجیء الحليم فينهاه ، قال : كم اتت عليك سنة ؟ قال خمسون و ثلثمائة . قال : ما ادركت ؟ قال : ادركت سفن البحر ترفأ [1] الينا فی هذا الجُرف [2] ، و رأيت المرأة من اهل الحيرة تأخذ مكتلها علی رأسها ولاتتزوّد الارغيفاً واحداً فلا تزال فی قری مخصبة متواترة حتی تردالشام ثم قداصبحت خراباً يباباً [3] وذلك دأب الله فی العباد والبلاد .

واتی ازهرَ بنَ عبدالحارث رجُلٌ من بنی يربوع فقال : الا أدخل ؟ قال : وراءك اوسع لك ، فقال : ان الشمس أحرقت رجلی ، قال : بل عليها تبردا ، قال : يا آل يربوع ؟ قال : ذليلا دعوت ، يا بنی حريص اطعمتكم عاماً اول جُلّة [4] فاكلتم جلتكم و أغرتم علی جلّة الضيفان .

و قال الحجّاج لرجل من الخوارج : أجمعت القرآن ؟ قال : أمتفرقا

---

١ — لنگر ميانداخت ـ وَمرفأ محل لنگر انداختن است ٢ — ساحل كه خاك آن فروريزد ٣— ويران ٤— زنبيل كه ازبرگ خرما بافند

كان فاجمعه ؟ قال: أتقراه ظاهراً ؟ قال: بل اقرؤه و انا انظر اليه ، قال: أتحفظه ؟ قال: أخشيتُ فراره فاحفظه ؟ قال: ما تقول في امير المؤمنين عبد- الملك ؟ قال: لعنه الله ولعنك معه قال: انك مقتول فكيف تلقى الله ؟ قال: القاه بعملي و تلقاه بدمي .

وقال لقمان لابنه و هو يعظه: يا بنّي اِرْحَمِ العلماءَ بركبتيك ولا تجادلهم فيمقتوك ، وخذ من الدنيا بلاغك وانفق فضول كسبك لآخرتك ، ولا ترفض الدنيا كل الرفض فتكون عيالاً وعلى اعناق الرجال كلاً ، وصُم يوماً يكسر شهوتك ولا تَصُمْ يوما يضرّ بصلواتك فان الصلاة افضل من الصوم ، وكن كالأب لليتيم وكالزوج للارملة ولا تحابّ [1] القريب ولا تجالس السفيه ولا تخالط ذا الوجهين البتّة .

وسمع الاحنف رجلاً يُطرى [2] يزيد عند معاوية فلمّا خرج من عنده استحنفر [3] فى ذمّهما ، فقال الاحنف: مه ، ان ذا الوجهين لايكون عند الله وجيهاً . وقال سعيد بن ابى عروبة: لان يكون لى نصف وجه ونصف لسان — على مافيهما من قبح المنظر وعجز المخبر — احبّ الىّ مِن اَنْ اكون ذا وجهين و ذا لسانين و ذا قولين مختلفين. و قال ايوب السختيانى: النمّام ذو الوجهين احسن الاستماع وخالف فى البلاغ .

(عقيل بن ابى طالب)

وكان عقيل رجلاً قد كُفّ بصرُه وله لسانُه ونسبُه و ادبُه و جوابُه فلما فضل نظراءه من العلماء بهذه الخصال صار لسانه بها اطول وغاضَبَ علياً

---

١ — تَحابُّ - يكديگررا دوست گرفتن ٢ — اِطراء مدح كردن - خوبى كسى را گفتن ٣ — زياده روى كرد - مبالغه نمود .

و أقام بالشّام ، فكان ذلك ايضاً اطلق للسان الباغي والحاسد فيه ، وزعموا انّه قال له معاوية : هذا ابو يزيد ولولا انّه علم انّي خيرله من اخيه لَمَا اقام عندنا وتركه ، فقال له عقيل : اخي خير لي في ديني ، وانت خير لي في دنياي . وقال له مرة : انت معنا يا ابا يزيد؟ قال : ويوم بدر كنت معكم . . ؟

و قال معاوية يوماً : يا اهل الشام هل سمعتهم قول الله تبارك و تعالى في كتابه العزيز « تبّت يدا ابي لهب و تبّ » ؟ قالوا : نعم . قال : فانّ ابا لهب عمّه . فقال عقيل : فهل سمعتم قول الله عزّ وجلّ « وامرأته حمّالة الحطب » ؟ قالوا : نعم قال: فانها عمّته قال معاوية : حسبنا ما لقينا من اخيك .

و ذكروا ان امرأة عقيل و هي فاطمة بنت عتبة بن ربيعة قالت : يا بني هاشم لا يحبّكم قلبي ابداً ، اين ابي ، اين عمّي ، اين اخي ؟ كأنّ اعناقهم اباريقُ الفضّة ترد أنُفُهم قبل شفاههم ، قال لها عقيل : اذا دخلت جهنّم فخذي على شمالك ،

المنصور والشاب الهاشمي

حدّثني ابراهيم بن السنديّ عن ابيه قال : دخل شابٌ من بني هاشم على المنصور فسأله عن وفاة ابيه ؟ فقال : مرض ابي رضي الله تعالى عنه يوم كذا و مات رضي الله تعالى عنه يوم كذا ، و ترك رضي الله تعالى عنه من المال كذا و من الولد كذا ، فانتهره الربيع و قال : بين يدي امير المؤمنين توالي بالدعاء لابيك ؟ فقال الشاب : لا الومك لانّك لم تعرف حلاوة الآباء قال : فما علمنا ان المنصور ضحك في مجلسه ضحكاً قطّ افتر عن نواجذه الاّ يومئذ.

آداب الملوك

حدّثني ابراهيم بن السندي عن ابيه قال : دخل شابٌ من بني هاشم

على المنصور فاستجلسه ذات يوم و دعا بغدائه فقال للفتى: ادنه؟ فقال لقد تغدّيتُ يا اميرالمؤمنين، فكّف عنه الربيع حتّى ظننّا انّه لم يفطن لخطابه، فلما نهض للخروج امهله فلما كان من وراء الستردفع فى قفاه، فلما رأى ذلك الحجّاب منه دفعوا فى قفاه حتى اخرجوه من الدّار، فدخل رجال من عمومة الفتى فشكوا الربيع الى المنصور، فقال المنصور: انّ الربيع لا يقدم على مثل هذا الاّ وفى يديه حجّة فان شئتم اغضيتم على ما فيها وان شئتم سألته و انتم تسمعون. قالوا: فاسأله؟ ودعا الربيع وقصّوا قصّته، فقال الربيع: هذا الفتى كان يسلّم من بعيد و ينصرف، فاستدناه اميرالمؤمنين حتّى سلّم عليه من قريب ثم امره بالجلوس ثمّ تبذّل بين يديه واكل ثمّ دعاه الى طعام ليأكل معه من مائدته فبلغ به الجهل بفضيلة المرتبة التى صيّره فيها الى ان قال حين دعاه الى غدائه: تغديتُ. و اذا ليس عنده لمن تغدّى مع اميرالمؤمنين الاسد خُلّة الجوع، ومثل هذا لايقوّمه القول دون الفعل

حدّثنى ابراهيم بن السندى عن ابيه قال: والله انّى لواقف على رأس الرشيد والفضل بن الربيع واقف فى الايسر، والحسن اللؤلؤى يسائله و يحدّثه عن امور و كان آخر ما سأله عن بيع امهات الاولاد، فلولا انّى ذكرت ان سلطان ماوراء الستر للحاجب وسلطان الدار لصاحب الحَرَسْ و ان سلطانى انّما هو على من خرج من حدود الدّار لقدكنت اخذت بضَبْعِه[1] و اقمته، فلمّا ان صرنا وراء الستر قلت له والفضل يسمع: أَمَا والله لوكان هذا منك فى مسايرة او موقف لعلمت ان للخلافة رجالاً يصونونها عن مجلسك.

و حدّثنى ابراهيم بن السندى قال: بينا الحسن اللؤلؤى فى بعض

١ — بازو و ميانهٔ بازو

الليالى بالرقة يحدّث المأمون ـ والمأمون يومئذ امير ـ اذ نعس المأمون فقال له اللؤلؤى : نمتَ ايّها امير ؟ ففتح المأمون عينه وقال : سوقيّ والله ، خذ يا غلام بيده ، قال : وكنّا يوماً عند زيادبن محمدبن منصوربن زياد ـ و قد هيّأ لنا الفضل بن محمد طعاماً ومعنا في المجلس خادم وكان لايتهم ـ فجاء رسول الفضل الى زياد فقال : يقول اخوك : قد ادرك طعامنافتحوّلوا . و معنا في المجلس ابراهيم النظّام و احمد بن يوسف و قطرب النحوى ، في رجال من ادباء الناس و علمائهم ، فما منّا احد فطن لخطأ الرسول ، فاقبل عليه مبشر الخادم فقال : يا ابن اللخناء ، تقف على رأس سيّدك فتستفتح الكلام كما يستفتحه الرجل من عرض الناس ؟ الاتقول : ياسيدى يقول لك اخوك : ترى ان تصير الينا باخوانك فقد تهيّأ امرنا ؟

يجب للاديب ما يجب للمليك من حقوق الخدمة

و اتبعت خادماً كان قد خدم اهل الثروة واليسار و اشباه الملوك ، فمرّ به خادم من معارفه ممّن خدم الملوك فقال : إنّ الاديب ـ وان لم يكن ملكاً ـ فقد يجب على الخادم ان يخدمه خدمة الملوك ، فانظر ان تخدمه خدمة تامّة ، قلت له : وماالخدمة التامّة ؟ قال الخدمة التامّة ان تقوم في دارك لبعض الامر و بينك و بين النعل ممشى خمس خطى فلا يدعك ان تمشي اليها ولكن يأخذها و يدينها منك ، و من كان يضع النعل اليسرى قدّام الرِّجل اليمنى فلاينبغي لمثل هذا ان يدخل دار ملك ولا اديب ، و من الخدمة التامّة ان يكون اذا رأى متّكئاً يحتاج الى مخدّة [١] انلا ينتظر امرك ويتعاهد ليقة الدواة قبل ان تأمره ان يصّب فيها ماءاً او سواداً ، وينفض عنها الغبار قبل ان يأتيك بها ، وان رأى بين يديك قرطاساً

١ — بالش

على طيّه قطع رأسه و وضعه بين يديك على كسره و اشباه ذلك .

كلام لبعض المتكلمين

الحمد لله كما هوا هله والسّلام على انبيائه المقربين الطّيبين . اخى لا تغتر بطول السّلامة مع تضييع الشكر ، ولا تعلمن نعمة الله فى معصية ، فان اقلّ ما يجب لمهديها الاّ تجعلها ذريعة فى مخالفته واعلم ان النِعَم نوافر ، ولَقلّمْا اقشعت [١] نافرة فرجعت فى نصابها ، فاستدع شاردها بالتوبة ، واستدم الراهن منها بكرم الجوار و استفتح باب المزيد بحسن التوكل ، ولا تحسب اَنّ سُبوغ [٢] ستر نِعَمِ الله عليك غير متقلّص [٣] عمّا قريب اذا لم ترج لله و قاراً ، و انّى لأخشى ان يأتيك امر الله بغتة [٤] اوالإملاء ، فهوا ولى مغبّة [٥] و اثبت فى الحجّة ولان لاتعلم ولا تعمل خيرمن ان تعلم ولا تعمل ، انّ الجاهل العامل لم يؤت من سوء نيّة ولا استخفاف بربوبيّة ، وليس كمن قهرته الحجّة ، و اعرب له الحق مفصحاً عن نفسه فآثر الغفلة والخسيس من الشهوة على الله تبارك و تعالى ، فاسمحت نفسه عن الجنّة و اسلمها لِآبد العقوبة ، فاستشرْ عقلك و راجع نفسك و ادرس نِعَمَ الله عليك وتذكّر احسانه اليك فانّه مجلبة للحياء ، و مردعة [٦] للشهوة ، ومشحّذة [٧] على الطاعة ، فقد اظلّ البلاء اوكان قد ، فكفكف عنك غرب شؤبوبه [٨] وجوائح [٩] سطواته بسرعة النزع و طول التضرع .

---

١ — بر طرف شد ـ پراكنده شد ٢ — فراخى نعمت ـ ريزش
٣ — بر طرف شدن و كم شدن ٤ — ناگهان ٥ — پايان
٦ — باز دارنده ٧ — تَشْحيذ تيز كردن ـ آماده كردن ٨ — يكدفعه از باران ـ ابربزرك وحدّ هرچيزى وشدت دفع آن ٩— اِجْتياع ـ هلاك گردانيدن واز بيخ بر كندن

ثلاث هنّ اسرع فی العقل من النار فی يَبَس العرفج :[١] اهمال الفكرة ، وطول التمنّی والاستغراب فی الضحك ، إنّ الله لم يخلق النار عبثاً ولا الجنة هملاً ،[٢] ولا الانسان سدی ، فاعترف برّق العبودية وعجز البشرّية ، فكلّ زائد ناقص وكلّ قرين مفارق ، وكلّ غنیّ محتاج وان عَصَفَت[٣] به الخُيَلاء[٤] و ابطره[٥] العُجْب و صال[٦] علی الاقرآن فانه مذال مدبر و مقهور ميسر ، ان جاع سخط المحنة و ان شبع بطر النعمة ، ترضيه اللمحة فيستشری* مرحـاً ، و تغضبه الـكلمة فيستطير شَفَقاً ،[٧] حتی تنفسخ لذلك منته ، و تنتقض مريرته ، و تضطرب فريصته ،[٨] وتنتشر عليه حجته ، و للعجب من لبيب توبقه الحياطة ، و يسلم مع الاضاعة ، و يؤتی من الثقة ولا يشعر بالعاقبة ، ان اهمل عمی وان علم نسی ، كيف لم يتخذ الحق معقلا ينجيه ، والتوكل ذائداً يحميه ، أَعِمیَ عن الدلائل ، و عن وضوح الحجّة ، ام آثر عاجل الخسيس علی الآجل النفيس ، و كـيف توجـد هذه الصفة مع صحة العقيدة و اعتدال الفطرة ، وكيف يشير رائد العقل بايثار القليل الفانی علی الـكثير الباقی ؟

و ما اظن الذی اقعدك عن تناول الحظ مع قرب مجناه ـ حتی صار لا يثنيك زجر الوعيد ، ولا يقدح فی عَزَ ماتك فوت الجنّة ، و حتی ثقلت علی سمعك الموعظة و نأت عن قلبك العبرة ، الاّ طول مجاورة التقصير و اعتياد الراحة والانس بالهوينا و ايثار الاخف والف قرين السوء ، فاذكر ـ الموت و أدم الفكرة فيه فانّ من لم يعتبر بما رأی لايعتبر بما لايری ، وان

---

١ — يكنوع. درخت ريگستانی است ٢ — بدون سر پرست خودسر بيهوده ٣ — وزيد ٤ ـ تكبّر ـ بزرك منشی ٥ ـ كردن كشی ـ ناسپاسی ٦ — حمله كرد ٧ — ترس ٨ — گوشت شانه يارگ گردن ـ جمع فَرائِص * ـ استشراء عظيم ومهم دانستن

كان ما يوجد بالعيان من مواقع العبرة لا يكشف لك عن قبيح ما انت عليه و هجنة ما اصبحت فيه من ايثار باطلك على حق الله واختيار الوهن على القوة والتفريط على الحزم والاشفاق على الدون واصطناع العار والتعرض للمقت وبسط لسان العائب ـ فمستنبطات الغيب احرى بالعجز عن تحريكك و نقلك عن سوء العادة التى آثرتها على ربّك فاستحى للبّك واستبق ما افضل الخذلان من قوّتك قبل ان يستولى عليه الطبع ويشتد عليه العجز، أوَما علمت ان المعصية تثمر المذلة، و تفلّ غرب اللسان مع السلاطة ؟ بل أما علمت ان ـ المستشعر بذلّ الخطيئة المخرج نفسه من كنف العصمة المتحلى بدنس ـ الفاحشة قطف الثناء زهر المروّة قصىّ المجلس لا يشاور وهوذ وبذلاء، ولا يصدر و هو جميل الرواء، يسالم من كان يسطو عليه، و يضرع لمن كان يرغب اليه، يجذل بحاله المبغض الشانى، و يثلب بقربه القريب الدنىّ، غامض الشخص ضئيل الصوت نزر الكلام متلجلج الحجة يتوقع الاسكات عند كل كلمة و هو يرى فضل مزيته و صريح لبّه و حسن فضيلته ولكن قطعه سوء ماجنى على نفسه ولو لم تطلع عليه عيون الخليقة لهجت العقول بادهانه و كيف يمتنع من سقوط القدر و ظن المفترس من عرى من حلية التقوى و سلب طائع الهدى، و لو لم يتغشه ثوب سريرته و قبيح ما احتجن اليه من مخالفة ربّه لاضرعته الحجة ولفسخه وهن الخطيئة ولقطّعه العلم بقبيح ما قارف عن اقتدار ذوى الطهارة فى الكلام وادلال اهل البراءة فى النداء و هذا حال الخاطىء فى عاجل الدنيا، فاذا كان يوم الجزاء الاكبر فهو عان لا يفك و اسير لا يفادى وعارية لا تؤدّى، فاحذر عادة العجز والف الفكاهة و حب الكفاية، وقلة الاكتراث للخطيئة والتأسف على الفائت منها وضعف الندم فى اعقابها .

اخى ، انعى اليك القاسى فانه ميت و ان كان متحركاً ، و اعمى وان كان رائياً ، فاحذر القسوة فانها رأس الخطايا وامارة الطبع ، وهى الشوهاء العاقر والداهية العقام ، و اراك تركض فى حبائلها و تستقبس من شررها ، ولا بأس ان يعظ المقصر مالم يكن هاذياً ، ولن يهلك امرؤ عرف قدره ، و رُبَّ حامل علم الى من هو اعلم منه. علّمنا الله و اياكم مافيه نجاتنا واعاننا و اياكم على تأدية ما كلفنا والسلام.

واعظ بين يدى المهدى

دخل على المهدى صالح بن عبدالجليل فسأله ان يأذن له فى الكلام فقال : تكلم فقال : اِنّا انّما سهُل علينا ما توّعر على غيرنا من الوصول اليك قمنا مقام الاداء عنهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلّم باظهار مافى اعناقنا من فريضة الامر والنهى عند انقطاع عذر الكمتان فى التقية ولا سيماحين اتّسمتَ بميسم التواضع و وعدت الله وحملة كتابه ايثار الحقّ على ماسواه ، فَجَمَعَنَا و ايّاك مشهد من مشاهد التمحيص [1] ليتمّ مؤدّينا على موعود الاداء عنهم وقابِلُنا على موعد القبول ، او يردنا تمحيص الله ايّانا فى اختلاف السرّ و العلانية ويحلّينا بحلية الكاذبين ، فقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلّم يقولون : من حجب الله عنه العلم عذّبه على الجهل ، واشدّ منه عذاباً من اقبل اليه العلم و ادبر عنه و من اهدى الله اليه علماً فلم يعمل به فقد رغب عن هداية الله وقصّر بها ، فاقبل مااهدى الله اليك من اَلْسِنتنا قبول تحقيق وعمل لاقبولاً فيه سِمعة [2] و رياء فانّه لايخلفك منا اعلام لِما تجهل ، او مواطأة على ما تعلم ، او تذكير لك من غفلة ، فقد وطّن الله تبارك و تعالى

---

١ — آزمودن ٢ — شهرت

بيّه صلى الله عليه وسلّم ، على نزولها تعزية عمّا فات و تحصيناً من التمادى و لالة على المخرج فقال : « و امّا ينزغنّك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انّه هو السميع العليم » فاطّلع الله على قلبك بما ينوّر الله به القلوب من ايثار الحق و منابذة الاهواء ، فانّك ان لم تفعل ذلك يرى اثرك و اثر الله عليك فيه ، ولا حول ولا قوة الاّ بالله .

الحلّى والسمات

و بالناس حفظك الله اعظم الحاجة الى ان يكون لكل جنس منهم سيماً و لكل صنف منهم حلية و سِمة [1] يتعارفون بها . قال الفرزدق :

به نَدَبٌ مما يقول ابن غالب   يلوح ،كمالاحت و سوم المصدّق

و قال الآخر :

انار حتّى صدقت سِماتُه   و ظهرت من كرم آياتُه

و ذكر بعض الاعراب ضروباً من الوَسْم فقال :

بهنّ فى خُطّافها علط [2] وَسم   وحلق فى آخر الذفرى [3] نُظِم

معها نظـام مثل خط بالقلم   وقُرمة [4] ولست ادرى من قرم

مطاعن الشعوبية على خطباء العرب

الحمد لله ولا حول ولا قوّة الاّ بالله وصلى الله تعالى على محمد خاصّة ، و على انبيائه عامّة .

---

١ — نشانه ـ علامت   ٢ — رنك سياهى است كه زنان با آن رخسار را آرايش ميدادند   ٣ — پس گوش و سر و گردن
٤ — محل بريدگى از بينى ـ پوست بدن كه براى نشان بريده شود ولى قطع نگردد .

هذا ابقاك الله الجزء الثالث من القول فى « البيان و التبيين » . و ما شاَبهَ ذلك من غُررِ الاحاديث و شاكله من عيون الخُطب ، و من الفِقَر المستحسنة و النُتَف[1] المتخيرّة و المقطعات المستخرجه ، وبعض ما يجوز فى ذلك من اشعار المذاكره و الجوابات المنتخبة .

و نبدأ على اسم الله تعالى بذكر مذهب الشعوبيّة ومن يتحلّى باسم التسوية و بمطا عنهم على خطباءالعرب بأخذالمِخصرة عند مناقلة الـكلام ومساجلة[2] الخصوم بالموزون والمقفّى و المنثور الذى لم يُقَفَّ . و بالارجاز عند المتح ، وعند مجّاثاة[3] الخصم وساعة المشاولة[4] على النفس والمجادلة والمجاولة ، وكذلك الأسجاع عندالمنافرة والمفاخرة ، و استعمال المنثور فى خطب الحَمالة ، [5] و فى مقامات الصلح وسلّ السَّخيمة [6] و القول عند المعاقدة والمعاهدة و ترك اللفظ يجرى على سجيّته و على سلامته حتى يخرج على غير صنعة ولااختلاف تأليف ولاالتماس قافية ولا تكلّفٍ لوزنٍ ، مع الذى عابوا من الاشارة بالعصىّ والاتّـكاء على اطراف القسىّ ووَخدّ[7] وجه الارض بها واعتمادها عليها اذا استحفزت فى كلامها ، وافتنّت يوم الحفل فى مذاهبها ، ولزومها العمائم فى ايّام الجمُوع و اخذها المخاصر[8] فى كلّ حال ، و جلوسها فى خطب النكاح ، وقيامها فى خطب الصلح وكل مادخل

---

١ — برچيده و بر گزيده ها — مفردش (نُتفَة) است ونُتفٌ بمعنى بر كندن مو ميباشد ٢ — مفاخرت كردن باهم ٣ — زانربزانو نشستن ٤ — با نيزه بسوى يكديگر حمله بردن ٥ — ديه و تاوان ٦ — كينه ٧ — خراشيدن و شكافتن زمين ٨ — مفردش (مِخصَرةٌ) است . آنچه براى تكيه دادن در دست گيرند .

فی باب الحَمالة وا كّد شأن المحـالفة و حقّق حرمة المجاورة ، و خطبهم على رواحلهم فی المواسم العظام و المجامع الكبار ، والتماسح بالأكُف والتحالف على النار والتعاقد على المِلْح وأخذ العهد المؤكّد واليمين الغَموس[١] مثل قولهم : ماسرىٰ نجم . وهبّت ريح ، وبلّ بحرٌ صوفة ، وخالف جِرَّةٌ دِرَّه[٢]

وفی حديث النبیّ صلى الله عليه وسلّم انّه جاء البقيع و معه مِخصَره فجلس فـكنت بها الأرض ثم رفع رأسه فقال « مامن نفس منفوسة الاّ وقد كُتِب مكانُها فی الجنة أوالنار » وهو من حديث أبی عبدالرحمن السلّمی. ومما يدّ لك على استحسانهم شأن المِخْصَرة حديث عبدالله بن انيس ، ذی المِخْصَرة و هو صاحب ليلة الجُهَنیّ ، وكان النبی صلى الله عليه و سلّم اعطاه مِخْصَرة فقال . « تلقانی بها فی الجنّة » وهو عَقَبیّ انصاریّ ، وهو ذوالمِخْصَرة فی الجنة

مطاعن الشعوبيّة على العرب بشأن العصا

قالت الشعوبيّه و من يتعصّب لـلعجمية : القضيب لـلايقاع و القناة للقاره[٣] والعصا للقتال والقوس للرمی ، وليس بين الكلام و بين العصا سبب ولا بينه و بين القوس نسب ، و هما أن يشغلا العقل و يصرفا الخواطر و يعترضا الذهن أشبه ، وليس فی حملهما ما يشحذ الذهن ولا فی الاشارة بهما ما يجلب اللفظ ، وقد زعم اصحاب الغناء أنّ المغنّی اذا ضرب على غنائه قصّر

---

١ — سوگندكه صاحب خودرا درگناه فرو برد . و غموس بمعنی سخت و دشوار نيز هست ٢ — جِرّةَ . كشيدن ببالا ودِرَّة — پائين بردن . و منظور اينست تاجِرّه و دِرَّه در بالا آمدن و پائين رفتن مخالف هم هستند ٣ — روز جنگ

عن المغنّى الذى لا يضرب على غنائهٌ ، و حمل العصا باخلاق الفدّادين [1] اشبه و هو بجفاة الاعراب و اهل البدو و مزاولة اقامة الابل على الطرق أشكل و به اشبه .

قالوا : والخطابة شئٌ فى جميع الامم ، وبكلّ الاجيال اليه اعظم الحاجة، حتى أنّ الزنج ــ مع الغثارة [2] و مع فرط الغباوة و مع كلال الحدّ و غلظ الحسّ و فساد المزاج ــ لتطيل الخُطَب و تفوق فى ذالك جميع العجم، و ان كانت معانيها اجفى و اغلظ والفاظها اخطأ و اجهل ، و قد علمنا أنّ أخطب الناس الفرسُ ، و أخطب الفرس أهلُ فارس ، و اعذبهم كلاماً و أسلهم مخرجاً و أحسنهم ولاءاً وأشد هم فيه تحنّكا أهل مروٍ ، وأفصحهم بالفارسية الدَرِيَّة واللغة الفهلوية أهلُ قصبة الأهواز .

قالوا : ومن أحبّ ان يبلغ فى صناعة البلاغة ويعرف الغريب و يتبحّر فى اللغة فليقرأ « كتاب كاروند » و من احتاج الى العقل والأدب و العلم بالمراتب والعِبَر والمُثلات والألفاظ الكريمة والمعانى الشريفة فلينظر الى سير الملوك .

فهذه الفرس ورسائلها و خطبها و معانيها ، و هذه اليونان و رسائلها و خُطبها و عللها وحِكَمها ، وهذه كتبها فى المنطق التى جعلتها الحكماء بها تعرف السّقيم فى الصحة والخطأ من الصواب ، وهذه الكتب الهند فى حِكَمها و اسرارها و سيرها وعللها ، فَمن قرأ هذه كتب عرف غور تلك العقول و غرائب تلك الحكم و عرف اين البيان و البلاغة و أين تكاملت

---

[1] — مردمان درشت ـ چوپانها و گلّه دارها [2] — تیرگی — سیاهی بسرخی آمیخته .

تلك الصناعة فكيف سقط على جميع الأمم من المعروفين بتدقيق المعاني ونخيّر الألفاظ وتميز الامور أن يشيروا بالقنا والعُصِيّ والقُضبان والقسيّ؟ كلاّ ولكنّكم كنتم رعاه بين الابل والغنم فحملتم القنا في الحَضَر بفضل عادتكم لحملها في السفر، وحملتموها في المَدَر بفضل عادتكم لحملها في الوَبَر وحملتموها في السّلم بفضل عادتكم لحملها في الحرب، ولطول اعتياد كم لمخاطبة الابل جفا كلامكم وغلظت مخارج اصواتكم حتى كأنكم انما تخاطبون الصمّان اذا كلّمتم الجلساء.

مطا عن الشعوب على العرب بشأن آلات الحرب

قالوا: وكانت رماحكم من مُرّان وأسِنّتكم من قرون البقر، وكنتم تركبون الخيل في الحرب أعراء، فان كان الفرس ذا سرج فسرجه رحالة من أَدَم ولم يكن ذا ركاب، والركاب من أجود آلات الطاعن برمحه والضارب بسيفه، وربّما قام فيهما او اعتمد عليهما، وكان فارسكم يطعن بالقنات الصمّاء، وقد علمنا ان الجوفاء أخفّ حملاً واشدّ طعنة، وتفخرون بطول القنات ولا تعرفون الطعن بالمطارد وانما القنا الطوال للرجالة والقصار للفرسان والمطارد لصيد الوحش، وتفخرون بطول الرمح وقِصَر السيف، فلو كان المفتخر بقصر السيف المراجل دون الفارس لكان الفارس يفخر بطول السيف، وان كان الطول في الرمح انّما صار صواباً لأنه ينال به البعيد ولا يفوته العَدوّ ولأن ذلك يدل على شدة أسر الفارس وقوّة أيده، فكذلك السيف العريض الطويل. وكنتم تتخذون للقناة زجّاً [١] وسناناً حين لم يقبض الفارس منكم على اصل قناته ويعتمد عند طعنته بفخذه ويستعين بحميّة فرسه، وكان أحدكم يقبض على وسط القناة ويخلّف منها على مثل ما قدّم، فانّما

---

١ — بنِ نيزه

طعنكم الدَوْهُ [1] والنهزة والخلس والزجّ ، و كنتم تتساندون في الحرب وقد عُلم أن الشركة رديّة في ثلاث أشياء : في الملك والحرب والزوجة ، و كنتم لا تقاتلون في الليل ولا تعرفون البيات ولا الكمين ولا الميمنة ولاالميسرة ولاالقلب والجناح ولاالساقة ولاالطليعة ولاالنفيضة [2] ولاالدرّاجة ولا تعرفون آلة الحرب : الر تيلة ولا العرّادة ولاالمجانيق ولا الدّباب [3] ولاالخنادق ولاالحسك ، ولا تعرفون الاقبية والسراويلات ولا تعليق السيوف ولاالطبول ولاالبنود [4] ولاالتجافيف [5] ولاالجواشن ولاالخوذ ولاالسواعد [6] ولا الاجراس ولاالوهق [7] ولاالرمى بالبنجكان ولاالزرق بالنفط ولاالنيران وليس لكم في الحرب صاحب عَلَم يرجع اليه المُنحاز و يتذكّره المنهزم ، و قتالكم امّا سَلّة واما مزاحفة ، والمزاحفة على مواعد متقدمة والسلّة مسارقة وفي طريق الاستلاب والخلسة ، قالوا . والدليل على أنّكم لم تكونوا تقاتلون بالليل قول العامرىّ :

يا شَدّة ما شددنا غير كاذبةٍ ... على سخينة لولا الليل والحَرَم

و يدل على ذلك ايضاً قول الحارث بن ضِرار :

و عمرو اذ أتانا مستميتاً ... كسونا رأسه عَضْباً [8] صقيلا

فلولا الليل ما آبوا بشخصٍ ... يُخبّر اهلهم عنهم فتيلا

---

١ — ناگاه بر آمدن و نمايان شدن ٢ — گشتى - قسمتى از سپاه كه به تجسس دشمن رود ٣ — ارّابه جنگى ٤ - پرچمهاى بزرك كه ده هزار نفر زير آن گرد آيد و كلمه فارسى است
٥ — بر كستوان ٦ — بازو بند ٧ — كمند ٨ - شمشير

الرد على الشعوبية

قلنا: ليس لكم فيما ذكرتم فى هذه الأشعار دليل على أنّ العرب لا تقاتل بالليل، و قد يقاتل بالليل والنهار من تحولُ دون ماله المدن و هولُ الليل و ربّما تحاجز الفريقان و ان كان كلّ واحدٍ منهما يرى البيات و يرى ان يقاتل اذا بيّتوه و هذا كثير، والدليل على أنّهم كانوا يقاتلون فى الليل قول سعد بن مالك فى قتل كعب بن مزيقيا الملك الغسّانى:

وليلة تبّعٍ وخميس[1] سعد أتونا بعد ما نمنا دبيبا

فلم نهدأ لبأسهم و لكن ركبنا حدّ كوكبهم ركوبا

بضربٍ تُفْلَق الهامات منه وطعنٍ يفصل الحَلَق الصليبا

وأمّا قولهم: لا يعرفون الكمين فقد قال ابو قيس بن الأسلت:

وأحرزنا المغانم واستبحنا حمى الأعداء والله المعينُ

بغير خلابةٍ و بغير مكرٍ مجاهرة ولم يُخبأ كمينُ

و اما ذكرهم للرُكُب[2] فقد أجمعوا على أن الرُكُب كانت قديمه، الاّ أنّ رُكُب الحديد لم تكن فى العرب الا ايام الازارقة وكانت العرب لا تُعَوّد أنفسها اذا ارادت الركوب ان تضع ارجلها فى الرُكُب، وانّما كانت تنزو نزوا، و قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه: لا تخور قوى ما كان صاحبها ينزو وينزع. يقول: اى لا تنتكث قوته مادام ينزع فى القوس وينزو فى السرج من غير ان يستعين بركاب، و قال عمر: الراحة عُقلة، [3]واتّاكم والسّمنه فانها عُقلة، و لهذه العلة قُتل خالد بن سعيد بن العاص حين غشيه العدو و

١ — سياه ٢ — ركاب ٣ — بند

ارد الركوب ولم يجد من يحمله، و لذلك قال عمر حين رأى المهاجرين والانصار لمّا اخصبوا وهمّ كثيرمنهم بمقاربة عيش العجم : تمعّدودا فانّكم لاتدرون متى تكون الجفلة ،

وكانت العرب لا تدع اتخاذ الركاب للرحل فكيف تدع الركاب للسرج! و لكنّهم كانوا وان اتخذوا الرُكُب فانهم لا يستعملونها الاعند مالا بدّمنه كراهيّة ان يتّكلوا على بعض مايورثهم الاسترخاء و يضاهون اصحاب الترّفة والنعمة ، قال الاصمعي و قال العمريّ : كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يأخذ بيده اليمنى اذن فرسه اليسرى ثم بجمع جراميزه [1] و يثب فكانّما خلق على ظهر فرسه ، وفعل مثل ذلك الوليد بن يزيد و هو يومئذ وليعهد هشام ، ثمّ أقبل على مسلمة بن هشام فقال له : أبوك يحسن مثل هذا ؟ قال : لأبي مائة عبد يحسنون مثل هذا . فقال الناس لم بنصفه في الجواب . وزعم رجال من مشيختنا انه لم يقم أحدمن ولدالعباس بالملك الاّ وهو جامع لأسباب الفروّسية ،

و اما ما ذكر وافى شأن رماح العرب فليس الامر فى ذلك على ما يتوّهمون ، و للرماح طبقات فمنها « النيزك » و منها « المخموس » ومنها « التّام » و منها « الحَطِل» و هوالذى يضطرب فى يد صاحبه لافراط طوله، فاذا اراد الرجل ان يخبر عن شدّة اسر [2] صاحبه ذكره كما ذكر متمم بن نويره اخاه مالكاً فقال: يخرج فى الليلة صَنّبرة [3] عليه الشّملة الفلوت [4]

---

١ — اطراف و اعضاى بدن ـ دست و پا ٢ — نيرو ـ بمعنى رسن ودوال نيز آمده است ٣ — شب بسيار سرد ـ باكسر نون نيز صحيح است ٤ ـ شَمْلَه پارچه چادر مانندى كه بخود پيچند والشّملةالفلوت چادرى است كه از تنكى دوطرفش بهم نرسد و بر بدن پيچيده نشود

بين المزادتين [١] النضو حتين [٢] على الجمل الثَّقَال [٣] معتقل الرمح الخَطِل.

قالوا له : وأبيك ان هذالهو الجَلْد.

ولا يحمل الرمح الخَطِل منهم الاّ الشديدالأيدّ، والمدلّ بفضل قوته عليه، الذى اذا رآه الفارس فى تلك الهيئة ها به وحاد [٤] عنه، فان شدّعليه كان اشدّ لاستخدامه له واّما ما ذكروا من اتخاذالزّج لسافلة الرمح والسنان لعاليته، فقد ذكروا رجلاً قتل اخوين فى نقاب، احدَهما بعالية الرمح والآخر بسافلته، و قدم فى ذلك راكب من قِبَل بنى مروان على قَتادة يستثبت الخبر فاثبته له من قِبَله. و قال الآخر :

انّ لقيس عادة تعتادها سلّ السيوف وخطىً تزدادُها

وقد وصفوا السيوف ايضاً بالطوال فقال عمارة بن عقيل :

بكل طويل السيف ذى خَيزُرانة جرىءٍ على الأعداء معتمدالشطب [٥]

خطباء الناس من العرب و الفرس

و جملة القول انّا لانعرف الخُطَب الا للعرب والفرس، واما الهند فانما لهم معانٍ مدّونة و كتب مجلّدة لا تضاف الى رجل معروف ولاعالم موصوف وانّما هى كتبٌ متوارثة، وآدابٌ على وجه الدهر سائرة مذكورة:

واليونان فلسفة و صناعة منطق، و كان صاحب المنطق نفسه بَكِىء اللسان غير موصوف بالبيان مع علمه بتمييز الكلام و معانيه و بخصائصه، و هم يزعمون أن جالينوس كان انطق الناس، ولم يذكروه بالخطابة و لا

---

١ — توشه دان ـ يا آبدان ٢ — تراونده ٣ ـ شتر كند رو .

٤ — بر كنار شد از او ٥ — شمشير و سَطْبَة ـ عبارت ازخطهاى روى شمشير است .

بهذا الجنس من البلاغة .

وفى الفرس خطباء الاّ أن كلّ كلام للفرس وكلّ معنىً للعجم فانّما هوعن طول فكره وعن اجتهاد وخلوة وعن مشاورة ومعاونة وعن طول التفكّر و دراسة الكتب و حكاية الثانى علم الاوّل و زيادة الثالث فى علم الثانى حتى اجتمعت ثمار تلك الفكر عند آخرهم .

وكل شيء للعرب فانما هو بديهة وارتجال وكأنّه الهام ، وليست هناك معاناة ولا مكابدة ولا اجالة فكرة ولا استعانة ، و انّما هوان يصرف وهمه الى الكلام والى رجز يوم الخصام او حين ان يمتح على رأس بئر اويحد و ببعير او عند المقارعة والمناقلة او عند صراع او فى حرب ، فما هو الاّ ان يصرف وهمه الى جملة المذهب و الى العمود الذى اليه يقصد فتأتيه المعانى ارسالاً و تنثال عليه الألفاظ انثيالاً ثم لا يقيّد . على نفسه ولا يدرسه احد من ولده وكانوا أمّيين لا يكتبون ومطبوعين لايتكلّفون و كان الكلام الجيّد عندهم اظهر واكثر ، و هم عليه اقدر و اقهر ، وكل واحد فى نفسه أنطق و مكانه من البيان ارفع ، وخطباؤهم اوجز والكلام عليهم اسهل و هو عليهم أيسر من ان يفتقروا الى تحفّظ او يحتاجوا الى تدارس ، وليس هم كمن حفظ علم غيره واحتذى على كلام من كان قبله ، فلم يحفظوا الا ما علق بقلوبهم والتحم بصدورهم و اتّصل بعقولهم من غير تكلّف ولا قصد ولا تحفظ ولاطلب ، و أنّ شيئاً الذى فى ايدينا لبا لمقدار الذى لا يعلمه الاّ من احاط بقطر السحاب و عدّ التراب وهوالله الذى يحيط بماكان والعالم بما سيكون .

ونحن ابقاك الله اذاَ ادّعينا للعرب اصناف البلاغة من القصيد و الارجاز .
و من المنثور و الاسجاع ، و من المزدوج و مالا يزدوج ، فمعنا العلم على
أنّ ذلك لهم شاهد صادق من الديباجه الكريمة و الرونق العجيب و السبك
و النحت الذى لا يستطيع أشعر الناس اليوم ولا ارفعهم فى البيان ان يقول
فى مثل ذلك الاّ فى اليسير و النبذ القليل ،

و نحن لا نستطيع ان نعلم أنّ الرسائل التى فى ايدى الناس للفرس
انها صحيحة غير مصنوعة وقديمة غير موَلدة اذا كان مثل ابن المقفّع و
سهل بن هرون و أبى عبدالله و عبد الحميد و غَيلان و فلان و فلان
يستطيعون أن يولِدّ و امثل تلك الرسائل و يصنعوا مثل تلك السِيَر .

و اخرى ، انك متى اخذت بيد الشعو بى و ادخلته بلاد الاعراب
الخُلّص ومعدن الفصاحة التاّمة ووقفته على شاعر مفلق أو خطيب مِصقَع[1]
علم أنّ الذى قلت هو الحق و ابصر الشاعر عياناً ، فهذا فرق ما بيننا و بينهم ،

أخذ العصا عند الخطابة

والدليل على أخذ العصا مأخوذ من اصل كريم ومن معدن شريف
و من المواضع التى لا يعيبها الاّ جاهل ولا يعترض عليها الاّ معاند ،اتّخاذ
سليمان بن داُود عليه السّلام العصا لخطبته وموعظته ولمقاماته وطول صلاته
و لطول التلاوة و الانتصاب ، فجعلها لتلك الخصال جامعة .

قال ابو عثمان :[2] و انّما بدأنا بذكر سليمان عليه السلام لأنّه من
انبياء العجم و الشعوبيّه اليهم اميل و على فضائلهم احرص ، و لِما اعطاه

---

١ — فصيح و بليغ و بلند آوازه　　٢ — كينهٔ جاحظ است

الله اكثر وصفاً وذكراً و قد جمع الله لموسى بن عمران فى عصاه من البرهانات والعلامات الجسام ما عسى ان يفى ذلك بعلامات عدة من المرسلين و جماعة من النبيّين .

فلذلك قال حسن بن هانىء فى شأن خصيب و اهل مصر حين اضطربوا عليه :

فان تكُ من فرعون فيكم بقيّةٌ — فانّ عصا موسى بكفّ خصيب

الم ترَ انّ السحرة لم يتكلّفوا تغليط الناس والتمويه عليهم الابالعصا ، ولا عارضهم موسى الاّ بعصاه ؟

الا ترى انهم لمّا سحروا أعين الناس واسترهبوهم بالعصىّ والحبال لم يجعل الله للحبال من الفضيلة فى اعطاء البرهان ماجعل للعصا ؟ و قدرة الله على تصريف الحبال فى الوجوه كقدرته على تصريف العصا .

و ممّا يدخل فى باب الانتفاع بالعصا أنّ عامر بن الظَّرِب العَدوانى حكم العرب فى الجاهلّية ولمّا أَسنّ و اعتراه النسيان أمرتنه ان تقرع بالعصا اذا هوفَهَّ [1] عن الحكم وجار [2] عن القصد ، و كانت من حكيمات بناب العرب حتى جاوزت فى ذلك المقدار صُحر بنت لقمان و هند بنت الخُس و خُمعَة بنت حابس بن مليل الايادبّين ، وكان يقال لعامر : ذوالحلم ، و لذلك قال الحارث بن وَعلة .

و زعمتمُ ان لا حُلوم لنا — انّ العصا قُرِعت لذى حِلْمِ

---

١ — درماند ٢ — منحرف شد .

و قال المتلمّس :

لذى الحِلْم قبل اليوم ماتُقْرَعُ العصا   و ما عُلِّم الانسان الاّ ليعلما

و قال الفرزدق بن غالب :

وان كان أنسانى حُلُوم مُجاشِع   فانّ العصا كانت لذى الحلم تُقرع

و من ذلك حديث سعدبن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، حين اعتزم الملك على قتل أخيه ان هولم يصب ضميره ، فقال له سعد ، ابيت اللعن ، أتدَعُنى حتى أقرع بهذه العصا اختها ؟ فقال الملك : و ما علمه بما تقول العصا ؟ فقرع بها واشاربها مرّة ثم رفعها ثم وضعها ففهم المعنى فأخبره و نجا منَ القتل .

علامة الانصراف عند بعض الملوك

حدّثنى بعض اصحابنا قال : كنّا منقطعين الى رجل من كبار اهل العسكر وكان لُبثنا عنده يطول فقال بعضنا : أن رأيت ان تجعل لنا امارة اذا ظهرت لنا حفظنا ولم نُتعِبك بالقعود فقد قال اصحاب معاوية امعاوية مثل الذى قلنا لك ، فقال : امارة ذلك أن أقول : اذا شئتم . و قيل ليزيد مثل ذلك . فقال : اذا قلت : على بركة الله ، و قيل لعبد الملك مثل ذالك ، فقال : اذا القيت الخيزرانة من يدى .

قالوا : أىّ شيء تجعل لنا اصلحك الله ؟ قال : اذا قلت ياغلام الغداء .

حكاية الفتى التغلبى والعصا

قال الشرقى : خرجت من الموصل و انا أريد الرّقة مستخفياً و أنا شاب خفيف الحال ، فصحبنى من أهل الجزيرة فتىً ما رأيت بعده مثله ،

فذكر أنّه تغلبیّ من ولد عمرو بن كلثوم ، و معه مزود [1] و ركوة [2] وعصاً ، فرأيته لا يفارقها وطالت ملازمته لها فكدت من الغيظ عليه أرمی بها فی بعض الأودية ، فكنّا نمشی فاذا اصبنا دواب ركبناها ، واذا لم نصب الدواب مشينا . فقلت له من شأن عصاه ، فقال لی : انّ موسی بن عمران عليه السلام حين آنس من جانب الطور ناراً و اراد الاقتباس لأهله منها لم يأت النار من مقدار تلك المسافة القليلة الاّ و معه عصاه . فلما صار بالوادی المقدّس من البقعة المباركة قيل له . ألقِ عصاك واخلع نعيلك ، فرمی نعليه راغباً عنها حين نزّه الله ذلك الموضع من الجلد غير الذكیّ وجعل الله جماع امره من اعاجيبه وبرهاناته فی عصاه ، ثمّ كلّمه من جوف شجرة ولم يكلّمه من جوف انسان ولا جان .

قال الشرقی : انّه ليُكثِر من ذلك وانی لاضحك متها وناً بما يقول ، فلما برزنا علی حمارينا تخلّف المكاری ، فكان حماره يمشی فاذا تلكّأ اكرهه بالعصا فسبقنی الفتی الی المنزل فاستراح واراح ، ولم اقدر علی البراح حتی و افانی المكاری ، فقلت : هذه واحدة ، فلمّا اردنا الخروج من الغدام نقدر علی شیء نركبه فكنّا نمشی فاذا أعيا توكّأ علی العصا و ربّما اخصر و وضع العصا علی وجه الارض واعتمد عليها و مرّ كأنّه سهم وألحّ حتی انتهبنا الی المنزل و قد تفسّخت من الكلال و اذا فيه فضل كبير ، فقلت : هذه ثانية . فلمّا كان فی اليوم الثالث : و نحن نمشی فی ارض ذات اخاقيق [3] و صدوع ، اذ هجمنا علی حيّة منكرة فساورتنا ، [4] فلم تكن عندی حيلة الاّ خذلانه واسلامه اليها و الهرب منها ، فضربها بالعصا فثقلت ، فلما بهشت [5] له و رفعت صدرها ضربها حتی وقذها [6] ثمّ ضربها حتی قتلها . فقلت :

١ — توشه دان ٢ — مشك آب ٣ — مفردش خَقّ است و بمعنی شكافهای زمين است ٤ — حمله آورد برما ٥ — قصداو كرد ٦ — برزمين زدن و چيره شدن و سست كردن .

هذه ثالثة ، و هی اعظمهنّ . فلما خرجنا فی الیوم الرابع قَرِمت [١] واللّه الی اللحم وانا هارب مُعدم ، اذا أرنب قد اعترضت فقذفها فما شعرت واللّه الا وهی معلّقة ، و ادرکنا ذَکاتها ، فقلت : هذه رابعة ، و أقبلت علیه فقلت له : لو أنّ عندنا ناراً لما اخّرت أکلَها الی المنزل ، قال فانّ عندنا ناراً . فاخرج عویداً من مزوده ثم حکّه بالعصا فأورت ایراءاً المرخُ [٢] والعَفارْ [٣] عنده لاشیء . ثمّ جمع ما قدر علیه من الغثاء و الحشیش و اوقد ناره و القی الأرنب فی جوفها ، فاخرجناها وقدازق بها من الرماد والتراب ما نغّصها الیّ ، فعلّقها بیده الیسری ثمّ ضرب بالعصا جنوبها و أعراضها ضرباً رقیقاً حتی انتثر کل شیء علیها فأکلناها و سکن القَرَم وطابت النفس ، فقلت : هذه خامسة ، ثمّ انّا نزلنا ببعض الخانات و اذا البیوت ملای رَوثاً و تراباً و نزلنا بعقب جند وخراب متقدّم فلم نجد موضعاً نظلّ فیه ، فنظر الی حدیدة مسحاة مطروحة فی الدار فاخذها فجعل العصا نصاباً [٤] لها ثم قام فجرف جمیع ذلك الروث والتراب وجرّد الارض بهاجرداً حتی ظهر بیاضها و طابت ریحها ، فقلت : هذه سادسة . و علی أیّ حال لم تطب نفسی ان اضع طعامی و ثیابی علی تلك الارض فنزع واللّه العصا من حدیدة المسحاه فوتدها فی الحائط وعلّق ثیابی علیها ، فقلت : هذه سابعة ، فلما صرت الی مفترق الطریق واردت مفارقته قال لی : لو عدلت معی فبتَّ عندی کنتَ قد قضیتَ حق الصحبة ، والمنزلُ قریبٌ ، فعدلت معه ، فادخلنی فی منزل یتصل ببیعة ، فما زال یحدثنی و یُطرفنی و یُلطفنی اللیل کلّه ، فلما کان السحر أخذ خشبة ثم أخرج تلك العصا بعینها فقرعها بها فاذا ناقوس لیس فی الدنیا مثله ، و اذا هو احذق الناس بضربه فقلت له : و یلك أما انت مسلم ؟ وأنت

---

١ — بی اندازه میل بگوشت کردم مصدرش قَرَم است ٢ - چوب آتش زنه . ٣ — درختی است که از آن آتش گیرند . ٤ ـ دسته

رجل من العرب من ولد عمرو بن كلثوم ؟ قال . بلى ، قلت فَلِمَ تضرب بالناقوس ؟ قال ، جعلت فداك انّ ابى نصرانىّ وهو صاحب البيعة و هو شيخ ضعيف ، فاذا شَهِدتُهُ بَرَرتُه بالكفاية .

واذا هو شيطان مارد ، واذا هو أظرف النّاس كلّهم و اكثرهم أدباً و طلباً . فخبّرته بالذى احصيته من خصال العصا بعد ان كنت هممت ان ارمى بها . فقال : والله لو حدّثتك من مناقب نفع العصا الى الصبح لما استنفذتها .

شيءٌ من سياسة بنى العباس

كان المنصور داهياً اربباً مصيباً فى رأيه سديداً ، وكان مقدّماً فى علم الكلام و مكثراً من كتاب الآثار و لكلامه كتابٌ يدور فى أيدى الورّاقين معروف عندهم ، و لمّا همّ بقتل ابى مسلم سقط بين الاستبداد برأيه والمشاورة فيه فأرق فى ذلك ليلته فلمّا اصبح دعا باسحق بن مسلم العُقيلى فقال له : حدّثنى حديث الملك الذى اخبرتنى عنه بحرّان . قال : اخبرنى أبى عن الحصين بن المنذر انّ ملكاً من ملوك فارس يقال له سابور الأكبر كان له وزير ناصح قد اقتبس أدباً من آداب الملوك وشاب[1] ذلك بفهم فى الدين فوجّهه سابور داعيةً الى خراسان و كانوا قوماً عجماً يُعظِّمون الدنيا جهالة بالدين و يخِلُّون بالدين استكانة لقوت الدنيا و ذلاً لجبابرتها ، فجمعهم على دعوة من الهوى تكيدبه مطالب الدنيا واغترّ بقتل ملوكهم و تخوّله[2] ايّاهم ، وكان يقال : لكلّ ضعيف صولة و لكلّ ذليل دولة ، فلمّا تلاحمت اعضاء الامور التى لقح ، استحالت حرباً عواناً شالت اسافلها بأعاليها فانتقل العزّ الى ارذلهم و النباهة الى اخملهم فاشر بواله حبّاً مع خفض من الدنيا افتتح بدعوة الدين ، فلما استوثقت له البلاد بلغ سابور

---

١ — مخلوط نمود ٢ — بنده گردانيدن .

مرهم و ماحال عليه من طاعتهم ، ولم يأمن زوال القلوب وغَدَرات الوزراء احتال فی قُطع رجائه من قلوبهم وكان يقال :

و ما قُطع الرجاءُ بمثل يأسٍ ... تُبادِهه القلوب على اغترار.

فصمّم على قتله عند وروده عليه برؤساء أهل خراسان و فرسانهم قتله فبغتهم بِحَدث ، فلم يرُعهم اِلاّ و رأسه بين ايديهم فوقف بهم بين لغُربة و نأى الرجعة و تخطُّف الأعداء و تفرّق الجماعة و اليأس من ساحبهم . فرأوا أن يستتمّوا الدعوة لطاعة سابور و يتعوّضوه من الفرقة ناذعنوا له بالملك والطاعة و تبادروه بمواضع النصيحة فملكهم حتى مات حتف أنفه .

فأطرق المنصور مليّاً ثمّ رفع رأسه و هو يقول :

لذی الحلم قبل اليوم ما تُقرع العصا ... و ما عُلّمَ الانسان الاّ ليعلما

وامر اسحق بالخروج و دعا بابی مسلم فلمّا نظر اليه داخلاً قال :

قد اكتنفتك خلاّت ثلاث ... جلبن عليك محذور الحِمام

خلافُك و امتنانك ترتمينى ... وقودك للجماهير العظام

ثمّ وثب اليه ووثب معه بعض حشمه بالسيوف فلمّا رآهم وثب فبدره المنصور فضربه ضربة طوّحه[1] منها ثمّ قال :

اشرب بكأس كنت تسقى بها ... امرّ فی الحلق من العقلم

زعمت أنّ الدين لا يقتضى ... كذبت فاستوفِ أبا مجرِم[2]

ثمّ امر فحُزّ[3] رأُسه و بعث به الى اهل خراسان وهم ببابه فجالوا جولة ساعة ثمّ ردوا عن ذلك وشغلهم انقطاعهم عن بلادهم واحاطة الاعداء بهم ،

---

١ — اورا بزمين انداخت ـ هلاك ساخت ٢ — كنية ابومسلم خراسانی بود ٣ — حَزّ بريدن

فذّلوا و سلّموا له ، فكان اسحق اذا رأى المنصور قال :

و ما ضربوا لك الامثال الاّ لتحذو ان حذوت على مثالِ

و كان المنصور اذا رآه قال .

وخلّفها سابور للناس يُقتدى بأمثالها فى المعضلات العظائم

سياسة المنصور فى العفو عن المسىء

لمّا احتال ابوالازهر المهلب لعبد الحميدبن ربعى بن خالد بن مغداق واسلمه الى حميد بن قحطبة و اسلمه حميد الى المنصور : قال : لاعذر فأعتذرْ و قد احاط بى الذنب و انت اولى بما ترى ، قال : لست اقتل احداً من آل قحطبة بل أهب مسيئهم لمحسنهم و غادرَهم لِاوفيّهم ، قال : ان لم يكن فىّ مصطنع فلاحاجة لى فى الحياة ولست ارضى ان اكون طليقُ شفيع و عتيقُ ابن عمّ قال اسكت مقبوحاً مشقوحاً[1] اخرج فانك أنوك[2] جاهل انت عتيقهم و طليقهم ماحييت .

ولمّاداهن سفيان بن معاوية بن يزيد المهلّب فى شأن ابراهيم بن عبدالله وصار الى المنصور امرالربيع بخلع سواده والوقوف به على رؤوس اليمانية فى المقصوره يوم الجمعة ثمّ قال : قل لهم يقول لكم اميـرالمؤمنين : قد عرفتم ماكان احسانى اليه وحسن بلائى عنده و قديم نعمتى عليه والذى حاول من الفتنه و رام من البغى و اراد من شقّ العصا و معاونة الاعداء و اراقة الدماء و انّه قد استحّق بهذا من فعله أليم العقاب و عظيم العذاب ، و قد رأى اميرالمؤمنين اتمام بلائه الحميل لديه ورَبٌّ نعمائه السابقة عنده لما يتعرّفه اميرالمؤمنين من حسن عائدة الله عليه وما يؤمّله من الخير

---

١ — زشت ٢— احمق

العاجل والآجل عند العفو عمّن ظلم والصفح عمّن اساء ، وقد وهب امير المؤمنين مسيئهم لمحسنهم و غادرهم لِوَفيّهم .

المنصور وابن هرمة

لمّا مدح ابن هرمة أبا جعفر المنصور ، امرله بألفى درهم ، فاستقلّها و بلغ ذلك أبا جعفر فقال : اما يرضى أنى حقنت دمه و قد استوجب اراقته ووفّرت ماله وقد استحقّ تلفه واقررته وقد استأهل الطرد وقرّبته و قد استحقّ البعد . أليس هوالقائل فى بنى امتّه ؟ :

اذا قيل من عند ريب الزما ن لمعترّ فهرٍ ومحتاجها ؟
ومن يعجل الخيل يوم الوغى بالجامها قبل اسراجها ؟
اشارت نساء بنى مالك اليك بـه قبل ازواجها

قال ابن هرمة : فانى قد قلت فيك احسن من هذا ، قال : هاته ! قال قلت :

اذا قلتُ : اى فتىً تعلم ون اهشّ الى الطعن بالذابل ؟
و أضرب للقرن يوم الوغى واطعم فى الزمن الماحل ؟
اشارت اليك أكفّ الورى اشارة غرقى الى ساحل

قال المنصور : امّا هذا الشعر فمسترق ، و امّا نحن فلا نكافىء الا بالتى هى أحسن .

رجع بنا الكلام الى السمات

و قال الله تبارك و تعالى : « سيماهم فى وجوههم من اثر السجود » وقد خالفوا بين الأسماء للتعارف ، و قال عزّ وجلّ : « و جعلنا كم شعوباً و قبائل لتعارفوا ان اكرمكم عندالله اتقاكم »

فعند العرب العِمّة [١] واخذ المِخْصَرة من السيما ، وقدلا يلبس الخطيب

---

١ — عمامه بستن

الملحفة ولاالجبّة ولا القميص ولاالرداء ، والذى لابد منه العمّةوالمِخْصَرة ، و ربما قام فيهم و عليه ازاره قد خالف بين طرفيه و ربما قام فبهم و عليه عمامة و فى يده مِخْصَرته و ربما كان قضيباً و ربما كانت العصا و ربما كانت قناةً ، و فى القنا ما هو اغلظ من الساق وفيها ما هوا دقّ من الخنصر ، وقد تكون محلّكة الكعوب منقفة من الاعوجاج قليلة الأُبَنْ [1] ، و ربما كان العود نبعاً و ربما كان شو حطاً [2] و ربما كان من ابنوس و من غرائب الخشب و من كرائم العيدان ومن تلك الملس المصفّاة وربما كانت لبّ غصن كريم ، فان للعيدان جوهر كجواهر الرجال ولولا ذالك لما كانت فى خزائن الخلفاء والملوك و منها مالا تقربه الاَرَضَة [3] ولا تؤثر فيه القوادح ، والعكاز اذا لم يكن فى اسفله زجّ فهو عصا ، لان اطول القنا ان يقال : رمح خَطِل ثم رمح نائر ثمّ رمح مخموس ثم رمح مربوع ثم رمح مطرد ، ثم عكاز ثم عصا ، ثم من العصى نُصُب المساحى [4] والمرور [5] والقُدُوم [6] و الفؤوس والمعاول والمناجل [7] والطبر زينات ثم تكون مع ذلك نصب السكاكين والسيوف و كل سهام نبعية و غير ذلك من العيدان التى امتدحها اوس بن حجر والشماخ بن ضرار واحدٌ من الشعراء ، فانّما هى من كل عصا ، و كل قوس بندق فانّما جيء بقناتها من رَوْس [8] و مدح بريها و صنعتها عصفور القواس . و قال الرقاشى :

انعتُ قوساً نعت ذى انتفاء	جاء بها جالب رَوَضاء
عند اعتيام [9] منه و انتضاء	كافية الطول على انتهاء

[1] — گره [2] — درخت کوهی [3] — کرمك چوبخوار
[4] — بیلها [5] — مفردش مَرّ است و ابهم یکنوع بیلی است
[6] — مفردش قَدُوم است و بمعنی تیشه میباشد [7] — مفردش مِنْجَل است که داس باشد [8] — نام محلی است [9]— برگزیدن

مجلوزة [١] الا كعب فى استواء سالمة من أُبَن السيساء [٢]
فلم تزل مساحل [٣] البَرّاء تأخذ من طوايف اللحاء
حتى بدت كالحية الصفراء ترنو الى الطائر فى السماء
بمقلة سريعة الاقذاء ليست بكحلاء ولا زرقاء

و قال آخر :

قد اغتدى مَلْثُ [٤] الظلام بفتية للرمى قد حسروا له عن اذرع
متنكّبين خرائطاً لبنادق من بين مصفور و بين مرّسع [٥]
باكفهّم قضبان بَرْوَنَ قد غدوا للطير قبل نهوضها للمرتع
تقذى َمنّات الطيور عيونها يوماً اذا رمدت بايدّى النّزع
صفرالبطون كأنّ َليط [٦] بطونها سَرَقُ [٧] الحرير نواضر [٨] لم تشبع

و كانت العَنَزَة التى تحمل بين يدى رسول الله صلى الله عليه و سلّم و ربما جعلوها قبلة ـ اشهر و اذكر من ان يحتاج فى تثبيتها الى ذكر الاسناد ، و كانت سيماء اهل الحرم اذا خرجوا من الحرم الى الحلّ فى غير الاشهر الحرم ان يتقلّدوا القلائد ، و يعلّقوا عليهم العلائق ، و اذا أَوْذَمَ [٩] احدهم الحج تزيّا بزىّ الحاج و اذا ساق ّبدنة اشعرها و خالفوا بين سمات الابل والغنم ، واعلموا البَحيرة [١٠] بغير عَلَم السائبة [١١] وَاَعْلَموا

١ — پيچيده ـ حلقهٔ گرد از آهن كه در اسفل‌نيزه و يا قبضهٔ تازيانه باشد ٢ — گره هائى كه براثر پيوند در شاخه حاصل شود — جاى پيوند ٣— نبشه و سوهان ـ زبان ٤ — اول تاريكى
٥ — درد مند ٦ — رنك ٧ ـ شقهاى حرير سفيد
٨ — نيكو و تازه و شاداب ـ و نضر بمعنى زر و سيم است
٩ — حج را برخود واجب كرد ١٠— شتريا گوسفندى كه پس از زادن ده شكم گوش آنرا شكافته وآزاد ميكردند ١١ — شتريكه چند شكم بزايد و بعد آنرا سرخود گذارده و كسى سوارش نشود

الحامی [١] بغیر عَلَم الفحول، و کذلك الفَرَع [٢] و الرجیبه و الوصیلة [٣] والعتیرة [٤] من الغنم، و کذلك سائر الاغنام السائمة، و اذا کانت الابل من حباء [٥] ملك غرزوا [٦] فی اسنمتها الریش والخرق، ولذلك قال الشاعر:

یهب الهجان بریشها و رعائها — کالـلیل قبـل صباحه المتبلّج

و اذا بلغت الابل الفاً فقئو [٧] عین الفحل، فان زادت فقئوا العین الاخری. فذلك «المفقأ» و «المعمی» و قال شاعرهم:

وهب لنا و انت ذو امتنان — تفقأ فیها اعین البعران

و قال الآخر:

فکان شکر القوم عند المنن — کیّ الصحیحات وفقء الاعین

و اذا کان الفحل من الابل کریما قالوا «فحیل» و اذا کان الفحل من النخل کریما قالوا «فحال» و قال الراعی:

کانت نجائب منذر و محرّق — اُمّاتهنّ و طرقهن فحیلا

العمائم تیجان العرب

و کان الکاهن لا یلبس المصبّغ، و العرّاف لا یدع تذییل قمیصه و سحب ردائه، والحَکَم لایفارق الوبر، وکان لحرائر النساء زیّ ولکل مملوك

١ — شتر نر که ده شکم از آن گرفته باشند و پس از آن او را آزاد کنند و سوارش نشوند و پشم اورا نبرند ٢ — اولین بچهٔ شتر یا گوسفند که برای خدایان میکشتند
٣ — شتر ماده که ده شکم پی هم بزاید و یا گوسفندی که هفت شکم بزاید که جفت وماده باشند ٤ — گوسفند قربانی جاهلیت که درماه رجب برای بتها میکشتند ٥ — دهش ـ بخشش ٦ — غَرْز نشاندن
٧ — کور کردند ـ بر کندند

زيّ، ولذوات الرايات زيّ وكان الزبر قان يصبغ عمامته بصفرة ، و ذكره الشاعر فقال :

و اشهد من عوف حلولاً كثيرة يحجون سِبَّ [١] الزبرقان المعصفرا

وكان ابو احيحة سعيد بن العاص اذا اعتمّ لم يعتمّ معه احد ، هكذا في الشعر ، و لعل ذالك ان يكون مقصورا في بني عبد شمس ، وقال ابو قيس بن الاسلت :

وكان ابو احيحه قد علمتم بمكة غير مهتضم ذميم
اذا شدّ العصابة ذات يوم و قام الى المجالس والخصوم
فقد حرمت على من كان يمشي بمكة غير مدّخل سقيم
و كان البختري غداة جمع يدافعهم بلقمان الحكيم
ماز هر من سراة بني لؤيّ كبدر الليل راق على النجوم
هو البيت الذي بنيت عليه قريش الرّ في الزمن القديم
وسطت ذوائب الفرعين منهم فأنت لباب سرّهم الصميم

و قال عيلان بن خرشة الاحنف : يا ابابحر ، ما بقاء ما فيه العرب ؟ قال : اذا تقلّدوا السيوف وشدّوا العمائم واستجادوا النعال و لم تأخذهم حمّية الاوغاد ، قال : و ما حمّية الاوغاد ؟ قال . ان يعدّوا التواهب ذلاً و قال الاحنف : استجيدوا النعال فانها خلاخل الرجال . والعرب تسمي السيوف بحمائلها « اردية » و قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قولاً احسن من هذا قال : تمام جمال المرأة في خفها و تمام جمال الرجل في لمّته [٢] . ومما يؤكد ذالك قول مجنون بني عامر :

أأعقرُ من جرّا كريمة ناقتي ووصلي مفروش لوصل مُنازل ؟

---

١ — جامهٔ كتان تنگ بفتح اول نيز آمده است و بمعنى دشنام است
٢ — موئى كه تازير نرمهٔ گوش آيد

اذاجاء قعقعن[١] الحُلّي ولم اكن	اذاجئت ارضى صوت تلك الخلاخل

والعصابة و العمامة سواء، و اذا قالوا: سيد معمم. فانما يريدون ان كل جناية يجنيها الجانى فى تلك العشيرة هى معصوبة برأسه، و قال دريد بن الصمّة:

ابلغ نعيماً و اوفى ان لقيتهما	ان لم يكن كان فى سمعيهما صَمَم[٢]
فلا يزال شهاب يستضاء به	يهدى المقانب[٣] مالم تهلك الصُمَم[٤]
عارى الاشاجع[٥] معصوب بِلِمه	امر الزعامة فى عرنينه شمم

و قال الكنانى:

تنخّبتها للنسل و هى غريبة	فجاءت به كالبدر خرقاً[٦] معمما
فلوشاتم الفتيان فى الحىّ ظالماً	لما وجد واغير التكذب مشتما

و لذلك قيل لسعيد بن العاص «ذوالعصابة» وقد قال خالدبن يزيد:

كَعابٌ[٧] ابوها ذوالعصابة و ابنه	و عثمان ما اكفاؤها بكثير

و قال عمربن الخطاب رضى الله تعالى عنه: العمائم تيجان العرب.

وقيل لاعرابى: انك لتكثر لبس العمامة! قال: انّ شيئاً فيه السمع والبصر لجدران يوقى من القُر[٨]

و ذُكرت العمامةُ عند ابى الاسود الدؤلى فقال: جُنّة فى الحرب و مَكنّة من الحر، و مدفأة من القُر و وقار فى الندى، و واقية من الاحداث

---

١ — بصدا در آوردند — وَقَعْقَعَةٌ صداى بهم خوردن سلاح است

٢ — كرى ٣ — گرگهاى شكارى و مِقنَب بمعنى چنگال شير و نوشه‌دان صياد و گلهٔ اسب آمده است ٤ — مردان دلاور و شيران بيشه ٥ — بيخ انگشتان ٦ — جوانمرد و ظريف و بخشنده

٧ — دخنريكه تازه پستان برآورد. ٨ — سرما

و زيادة في القامة ، و هي تعدّ عادة من عادات العرب . و قال عمرو بن امرء القيس :

يا مال [١] والسيد المعمّم قد يبطره بعد رأيه السرف

نحن بما عندنا و انت بما عندك راضٍ و الرأى مختلف

التقنّع من عادات العرب

و كان من عادات فرسان العرب في المواسم والجموع و في اسواق العرب كأيام « عكاظ » و « ذي المجاز » وما اشبه ذلك التقنّع ، الاّ ما كان من ابى سليط طريف بن تميم احد بني عمرو بن جندب فانّه كان لا يتقنّع و لا يبالي ان يثبت عينه جميع فرسان العرب . و كانوا يكرهون ان يُعرفوا ، فلا يكون لفرسان عدوّهم هَمٌّ غير هم . و لما اقبل « حمصيصة الشيباني » يتأمّل طريفاً ، قال طريف :

أو كلّما وردت عكاظ قبيلة بعثوا الىّ عريفهم يتوسّم

فتوسّموني انّني انا ذا كم شاكِ سلاحي في الحوادث معلم [٢]

تحتي الاغرّ و فوق جلدي نثرة [٣] زغف [٤] تردّ السيف و هو مثلّم

و لكل بكرىّ الىّ عداوة و ابو ربيعة شانيء و محلم

فكان هذا من شأنهم و ربما مع ذلك اَعْلَمَ الفارس منهم نفسه بسيما ، وكان حمزة يوم بدر مُعْلَماً بريشة نعامة حمراء ، وكان الزبير مُعْلَماً بعمامة صفراء ، و لذلك قال درهم بن زيد :

انّكَ لاقٍ غداً غواة بني الملكاء فانظر ما انت مزدهف [٥]

---

١ ـ مرخم مالك است ٢ — داراى نشانه هستم ـ خودرا نشان كرده ام ٣ — زره فراخ كه پوشيدن آن آسان باشد ٤ ـ زرفراخ
٥ — نرديك شدن بمرك — روى برگرداندن ـ برداشتن و برگشتن .

يمشون في البيض والدروع كما تمشي جمال مصاعب قُطُفُ [1]
فابدِ سيماك يعرفوك كما يبدون سيماهمُ فتعترف

وكان المقنّع الكندي الشاعر واسمه « محمد بن عمير » كان الدهر مقنّعاً، والقناع من سيما الرؤساء، والدليل على ذلك والشاهد الصادق والحجّة القاطعة انّ رسول الله صلى الله عليه و سلّم كان لا يكاد يُرى الاّ مقنّعاً، و جاء في الحديث « حتى كان الموضع الذي يصيب رأسه من ثوبه ثوب دهان » و كان « المقنّع » الذي خرج بخراسان يدعى الربوبيّة لايدع القناع في حال من الحالات، و جهل ادّعاء الربوبيّة من جهة المناسخة فادّعاها من الوجه الذي لايختلف فيه الاحمر والاسود والمؤمن والكافر انّ باطله مكشوف كالنهار لا يعرف في شيء من الملل والنحل القول بالتناسخ الاّ من هذه الفرقة من الغالية و هذا « المقنّع » كان قصّاراً [2] من اهل مرو، وكان اعور، اَلْكَنْ، [3] فما ادري ايّهما اعجب. أدعواه بأنّه رب أو ايمان من آمن به و قاتل دونه، وكان اسمه عطاء و قال الآخر

اذا المرء اثرى ثم قال لقومه انا السيّد المفضى اليه المعمّم
ولم يعطهم شيئاً ابوا ان يسودهم وهان عليهم زعمه و هو الوم

قالوا. و كان « مُصعب بن الزبير » يعتّم العَمْداء و هو ان يعقد العمامة في القفاء. و كان « محمد بن سعد بن ابي وقاص » الذي قتله الحجاج يعتمّ الميلاء،

من مواعظ الحسن البصري

و قال الحسن: يا ابن آدم، بِعْ دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً و

---

[1] — آهسته گام برميدارند و در راه رفتن فاصلهٔ ميان پاهايشان كم است [2] — كازر [3] — لُكْنَة زبان گرفتگى

لا تبع آخرتك بدنياك فتخسر هما جميعاً ، يابن آدم ، اذا رأيت الناس في الخير فنافسهم فيه و اذا رأيتهم في الشرّ فلا تغبطهم فيه ، الثواء [١] ههنا قليل والبقاء هناك طويل ، اُمّتكم آخر الامم وانتم آخر امّتكم ، و قد اسرع بخيار كم فماذا تنتظرون ؟ المعاينه ؟ فكأن قد ، هيهات هيهات ذهبت الدنيا بحال بالها و بقيت الاعمال قلائد في اعناق بني آدم ، فيالها موعظة لو وافقت من القلوب حياة ، اما انّه والله لا امّة بعد امّتكم ولا نبيّ بعد نبيّكم ولا كتاب بعد كتابكم انتم تسوقون الناس والساعة يسوقكم وانّما ينتظر بأوّلكم ان يلحقه آخركم ، من رأى محمداً صلى الله عليه و سلّم فقد رآه غادياً و رائحاً ، لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ، رُفِعَ له عَلَمٌ فشمّر اليه ، فالوحاء الوحاء والنجاء النجاء ، علامَ تعرجون ؟ اُتيتم و رب الكعبة ، قد اسرع بخيار كم و انتم كل يوم ترذلون فماذا تنتظرون ؟ ان الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه و سلّم على علم منه اختاره لنفسه ، و بعثه برسالته و انزل عليه كتابه ، و كان صفوته من خلقه و رسوله الى عباده ، ثم وضعه من الدنيا موضعاً ينظر اليه اهل الارض ، وآتاه منها قوتاً و بُلغة [٢] ثم قال « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة » فرغب اقوام عن عيشه و سخطوا ما رضي له ربّه فابعدهم الله و سحقهم ، ياابن آدم طأ الارض بقدمك فانها عن قليل قبرك ، و اعلم انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امّك . رحم الله رجلاً نظر فتفكّر وتفكّر فاعتبر و ابصر فصبر ، فقد ابصر اقوام ولم يصبروا فذهب الجزع بقلوبهم ولم يدركوا ما طلبوا ولم يرجعوا الى ما فارقوا ، يابن آدم اذكر قوله « و كلّ انسان الزمناه طائرَه في عنقه

---

١ — ماندن ـ درنگ کردن ـ توقف نمودن ٢ — طعامی که بقدر کفایت باشد و چیزی از ان باقی نماند .

و نخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً » عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك ، خذوا صفاء الدنيا و ذروا كدرها فليس الصفو ما عاد كدراً ولا الكدر ما عاد صفواً ، دعوا ما يريبكم الى مالا يريبكم ، ظهر الجفاء و قلّت العلماء و عفّت السنّة و شاعت البدعة ، لقد صحبت اقواماً ما كانت صحبتهم الاّ قرّة العين وجلاء الصدور و لقد رأيت اقواماً كانوا لحسناتهم اشفق من ان تُرَدَّ عليهم منكم من سيئاتكم ان تعذّبوا عليها ، وكانوا فيما احل الله لهم من الدنيا ازهد منكم فيما حرّم الله عليكم منها مالى اسمع حسيسا ولا أرى انيساً ؟ ذهب الناس و بقى النسناس لو تكاشفتم ما تدافنتم ، تهاديتم الاطباق ولم تتهادوا النصائح . قال ابن الخطاب رحم الله امرءاً اهدى الينا مساوينا[١] . اعدّوا الجواب فانكم مسئولون ، المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكنه اخذه من قِبَل ربّه انّ هذا الحق قد جهد اهله و حال بينهم و بين شهواتهم و ما يصبر عليه الاّ من عرف فضله ورجا عاقبته ، فمن حمد الدنيا ذم الآخرة ، وليس يكره لقاء الله الا مقيم على سخطه ، يابن آدم . الايمان ليس بالتحلّى ولا بالتمنّى ، ولكنّه ما وُقر فى القلب و صدّقه العمل .

و كان اذا قرأ « الهاكم التكاثر » قال عمّ الهاكم ؟ عن دار الخلود وجنة لاتبيد ، هذا والله فضح القوم وهتك الستر وابدى العوار ، تنفق مثل دينك فى شهواتك سرفاً و تمنع فى حق الله درهماً ، ستعلم يا لُكَع ، [٢] الناس ثلاثة : مؤمن و كافر و منافق امّا المؤمن فقد الجمه الخوف و قوّمه ذكر العرض و اما الكافر فقد قمعه السيف و شرّده الخوف فاذعن بالجزية وسمح بالضريبة ، و اما المنافق ففى الحجرات والطرقات يُسِرّون

١ — ضد محاسن ٢ — ناكس - بنده شهوات

غير ما يعلنون و يضمرون غير ما يظهرون فاعتبروا انكارهم ربهم باعمالهم الخبيثة ، و يلك قتلت وليّه ثم تتمنى عليه جنّته ؟

و كان يقول : رحم الله رجلاً خلا بكتاب الله فعرض عليه نفسه . فان وافقه حمد ربّه و سأله الزيادة من فضله ، و ان خالفه اعتب و اناب و راجع من قريب ، رحم الله رجلاً وعظ اخاه واهله فقال : يا اهلي ، صلاتكم صلاتكم ، زكاتكم زكاتكم ، جيرانكم جيرانكم ، اخوانكم اخوانكم ، مساكينكم مساكينكم ، لعلّ الله يرحمكم ، فانّ الله تبارك وتعالى اثنى على عبد من عباده فقال « وكان يأمر اهلة بالصلاة والزكاة و كان عند ربّه مرضيّا » يا بن آدم كيف تكون مسلماً ولم يسلم منك جارك ؟ و كيف تكون مؤمناً ولم يأمنك الناس ؟

و كان يقول . لا يستحق احد حقيقة الايمان حتى لا يعيب الناس بعيب هو فيه ، ولا يأمر باصلاح عيوبهم حتى يبدأ باصلاح ذلك من نفسه ، فانّه اذا فعل ذلك لم يصلح عيباً الاّ وجد في نفسه عيباً آخر ينبغي له ان يصلحه ، فاذا فعل ذلك شغل بخاصّة نفسه عن عيب غيره وانّك ناظر الى عملك بوزن خيره وشرّه فلا تحقرن شيئاً من الخير وان صغر فانّك اذا رأيته سرّك مكانه ، ولا تحقرن شيئاً من الشرّ و ان صغر فانّك اذا رأيته ساءك مكانه .

و كان يقول : رحم الله عبداً كسب طَيِّباً و انفق قصداً و قدّم فضلاً ، وجِّهوا هذه الفضول حيث وجّهها الله وضعوها حيث امر الله ، فانّ من كان قبلكم كانوا يأخذون من الدنيا بلاغهم و يؤثرون بالفضل . الا انّ هذا الموت قد اضرّ بالدنيا ففضحها فلا والله ماوجد ذولبِّ فرحاً ، فايّا كم وهذه

السُبُل المتفرقة التى جِماعها الضلالة و ميعادها النار ادركتُ من صدر هذه الامة قوماً كانوااذا جنّهمُ الليل فقيام على اطرافهم يفترشون خدودهم تجرى دموعهم على خدودهم يناجون مولاهم فى فكاك رقابهم ، اذاعملوا الحسنة سرّتهم وسألوا اللّٰه ان يتقبّلهامنهم، واذا عملوا سيئة ساء تهم وسألوا اللّٰه ان يغفرهالهم . يابن آدم ، ان كان لا يُغنيك ما يكفيك فليس ها هناشيء يُغنيك ، و ان كان يغنيك ما يكفيك فالقليل من الدنيا يكفيك . يابن آدم لا تعمل شيئاً من الحق رياءاً ولا تتركه حياءاً .

وكان يقول : ان العلماء كانوا قد استغنوا بعلمهم من اهل الدنيا ، وكانوا يقضون بعلمهم على اهل الدنيا مالا يقضى اهل الدنيا بدنياهم فيها ، و كان اهل الدنيا يبذلون دنياهم لأهل العلم رغبة فى علمهم فاصبح اليوم اهل العلم يبذلون علمهم لاهل الدنيا رغبة فى دنياهم ، فرغب اهل الدنيا بدنياهم عنهم و زهدوا فى علمهم لِما رأوا من سوء موضعه عندهم ،

وكان يقول لا اذهب الى من يوارى عنّى غناه ، و يُبدى لى فقره و يغلق دونى بابه و يمنعنى ما عنده ، وادع من يفتح لى بابه ويبدى لى غناه و يدعونى الى ما عنده .

و كان يقول : يابن آدم ،لاغنىً بك عن نصيبك من الدنيا و انت الى نصيبك من الآخرة افقر ، مؤمن مهتم ، و عِلج اغتم ، [1] واعرابى لافقه له ، و منافق مكذب ، ودنياوىٌّ مترف ، نعق بهم ناعق فاتبعوه ، فَراش نار ، و ذَباب طمع والذى نفس الحسن بيده ما اصبح فى هذه القرية مؤمن الا اصبح مهموماً رزيناً ، وليس لمؤمن راحة دون لقاءاللّٰه . الناس ما داموا فى عافية

---

١ — آنكه عاجز از سخن گفتن باشد .

مستورون . فاذا نزل بهم بلاء صاروا الى حقائقهم ، فصار المؤمن الى ايمانه والمنافق الى نفاقه . اىْ قوم . انّ نعمة الله عليكم أفضل من أعمالكم . فسارعوا الى ربكم فانّه ليس لمؤمن راحة دون الجنّة ولا يزال العبد بخير ما كان له واعظ من نفسه ، وكانت المحاسبة من همّه .

و قال الحسن في يوم فطر ـ و قد رأى الناس و هيآتهم :

انّ الله تبارك و تعالى جعل رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته الى مرضاته ، فسبق اقوام ففازوا و تخلّف آخرون فخابوا ، فالعجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون و يخسر فيه المبطلون اما والله لو كُشف الغطاء لشغل محسن باحسانه و مسيء باسائته عن ترجيل[1] شعرٍ و تجديد ثوب .

شيء من ادب معاوية و سياسته

اذن معاويةُ للاحنف بن قيس وقد وافى معاويةَ محمدُ بن الاشعث فقدّمه عليه فوجِد من ذلك محمد بن الاشعث و اذن له فدخل فجلس بين معاوية والاحنف فقال معاوية : انّا والله ما اذنا له قبلك الا ليجلس الينا دونك ، و ما رأيت احداً يرفع نفسه فوق قدرها الاّ مِنْ ذلة يجدها و قد فعلت فعل من احسّ من نفسه ذلّاً وَضِعَة ، و انّا كما نملك امور كم نملك تأديبكم ، فاريدوا منا ما نريده منكم فانّه ابقى لكم والاّ قصرناكم كرهاً فكان اشدّ عليكم واعنف بكم .

وقال معاوية لرجل من اهل سبأ : ما كان اجهل قومك حين ملّكوا

---

[1] — شانه کردن و صاف نمودن مو .

عليهم امرأة فقال : بل قومك أجهل، قالو احين دعا هم رسول الله صلى الله عليه و سلّم اِلى الحقّ واراهم البيّنات « اللّـهمّ ان كان هذا هوالحقّ من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم » ألا قالوا : اللّهمّ ان كان هذا هوالحقّ من عندك فاهدنا له . ؟

قال : ولما سقطت ثنيّتا معاوية لفّ وجهه بعمامة ثم خرج الى الناس فقال : لئن ابتليت لقد ابتلى الصالحون قبلى وانى لا رجوا ان اكون منهم، ولئن عوقبت لقد عوقب الخاطئون قبلى و ما آمن ان اكون منهم ، ولئن سقط عضوان منى لما بقى اكثر ولو اتى على نفسى لما كان لى عليه خيار ، تبارك و تعالى ، فرحم الله عبداً دعا بالعافية فوالله لئن كان عتب علىّ بعض خاصتكم لقد كنت حدباً على عامتكم .

و لمّا بلغت معاوية وفاة الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما دخل عليه ابن عباس فقال له معاوية . آجرك الله اباالعباس فى ابى محمدالحسن بن على - ولم يُظهر حزناً - فقال ابن عباس : إنّا لله و انّا اليه راجعون وغلبه البكاء فردّه ثم قال : لايسدّ والله مكانه حفرتك ولايزيد موته فى اجلك ، والله لقد اُصبنا بمن هو اعظم منه فقداً فما ضيّعنا الله بعده، فقال له معاوية : كم كانت سِنّه ؟ قال مولده أشهرُ من ان تتعرف سِنّه ، قال : أحسبه ترك اولاداً صغاراً ؟ قال : كلّنا كان صغيراً فكبر ، ولئن اختار الله لأبى محمد ما عنده و قبضه الى رحمته لقد ابقى الله ابا عبدالله و فى مثله الخلف الصالح .

كلام فى مقامات الشعراء فى الجاهلية والاسلام

كان الشاعر ارفع قدراً من الخطيب و هم اليه احوج . لردّه مآثرهم عليهم و تذكيرهم بايّامهم . فلمّا كثر الشعر صار الخطيب اعظم قدراً من

الشاعر ، والذين هجوا فوضعوا مــن قدر من هجوه و مدحوا فرفعوا من من قدر من مدحوه و هجاهم قوم فردوا عليهــم فافحموهم و سكت عنهم بعض من هجاهم مخافة التعرّض لهم و سكتوا عمّن هجاهم رغبة بانفسهم عن الردّ عليهم ، وهم في الاسلام : جرير و الفرزدق والاخطل ، وفي الجاهلية : زهير و طرفه والاعشى والنابغة هذا قول ابى عبيدة . و زعم ابو عمر و بن العلاء : ان الشعر فتح بامرىء القيس و ختم بذى الرّمة . و من الشعــراء من يُحكم القريض ولا يُحسن من الرجز شيئاً ، ففى الجاهليّة منهم : زهير والنابغة والاعشى ، و امامن يجمعهما فامرؤ القيس وله شيء من الرجز ، و طرفة وله كمثل ذلك ، ولبيد وقد اكثر ، و من الاسلاميّين من لايقدر على الرجز وهو في ذلك يُجيد القريض : كالفرزدق و جرير ، ومن يجمعهما كأبي النجم وحميد الارقط والعمّاني وبشار بن برد ، واقل من هؤلاء من يُحكم القصيد والارجاز والخُطَب ، و كان الكميت والبعبث و الطرمّاح شعراء خطباء وكان البعيث اخطبهم ، و قال يونس ان كان مغلباً في الشعر لقد كان غلب في الخطب . و اذا قالوا . غلب فهو الغالب .

كلام في تعزية بعض الملوك

قال : ان الخلق للخالق ، والشكر للمنعم ، والتسليم للقادر ، ولابدّ ممّا هو كائن ، و قد جاء مالا يُردّ ولا سبيل الى ردّ ماقد فات ، وقد اقام معك ما سيذهب او ستتركه فما الجزع ممّا لا بدمنه ، و ماالطمع فيما لا يُرجى ، وما الحيلة فيما سَيُنقل عنك او تُنقل عنه ؟ و قدمضت اصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد ذهاب الاصل ؟ افضل الاشياء عند المصائب الصبر ، و انّما اهل الدنيا سفر[1] لا يحلّون الركاب الاّ في غيرها فما احسن الشكر عند المنعم

[1] — مسافر

و التسليم عند الغير ، فاعتبر بمن رأيت من أهل الجزع فان رأيت الجزع ردّ احداً منهم فما اولاك به . و اعلم انّ اعظم من المصيبة سوء الخلف منها ، فاتق الله فانّ المرجع قريب . و اعلم انّه انّما ابتلاك المنعم و اخذ منك المعطى و ما ترك اكثر ، فان نسيت الصبر فلا تنس الشكر و كُلّاً فلا تدع ، واحذر من الغفلة واستلاب النعم وطول الندامة فما اصغر المصيبة اليوم مع عظم الغنيمة غداً ، فاستقبل المصيبة بالحِسْبة تستخلف بها نعماً . فانّما نحن في الدنيا غرض ينتضّل [1] فيه بالمنا ياونهب للمصائب ، مع كل جرعة شَرَقٌ [2] ومع كل اكلة غَصَصٌ ، [3] لا تنال نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل معمريوماً من عمره الا بهدم آخر من اجله ، ولا تحدث له زيادة في اكلة الا بنفاد ما قَبْله من رزقه ، ولا يحيى له اثر الاّ مات له اثر ، و نحن اعوان الحتوف على انفسنا ، وانفسنا تسوقنا الى الفناء فمن اين نرجوا البقاء ؟ وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفاً الاّ اسرعا الكرّة في هدم ما رفعا و تفريق ما جمعا ، فاطلب الخير من اهله ، و اعلم انّ خيراً من الخير معطيه و شرّاً من الشرّ فاعله .

پايان

---

١ — تَنَضُّل بيرون آوردن

٢ — جستن آب در گلو

٤ — جستن طعام در گلو

فرزدق

ابوفراس همّام بن غالب بن صعصعهٔ تمیمی دارمی معروف بفرزدق تولدش در سال ۱۹ و مرگش در سال ۱۱۰ هجری است ، از شعرای بزرگ دورهٔ اموی است و مداح آنها بوده است و ادباء در مقدّم داشتن او بر جریر و اخطل اختلاف دارند ، فرزدق در بصره پرورش یافته و بقرار معلوم ابتدای شعر گفتنش در زمان علی بن ابیطالب (ع) بوده است برحسب ظاهر متمایل باهل بیت بود ولی محبت خودرا پنهان میداشت در شعر دارای مواهبی عالی بود و در مدح و فخر و هجاء در میان شعراء مقامی ارجمند یافته است اما قریحهٔ سرشار خود را بیشتر در هجا بکار برده وجنگ ادبی بسیار سختی میان او وجریر شاعر درگرفته وتا مرگ فرزدق ادامه داشته‌است وکمتر شاعری ازشعراء همدورهٔ آنها یافت میشود که در این جنگ شرکت نکرده و طرفدار جریر یا فرزدق نشده باشد با وجود این اشعار فرزدق جزالت و فخامت و شیرینی دارد که قابل انکار نیست ومینماید که این شاعر اطلاع وسیعی بلغت و زبان عرب داشته و بهمین جهت است که ادباء گفته اند : اگر شعر فرزدق نبود یك سوم لغت عرب ازمیان میرفت .

بقرارمعلوم اخلاق فرزدق خوب نبود وازاشعار خود او نیز برمیآید که چندان دربند شعائر دین نبوده است ولی در اواخر عمر توبه کرده و چون گمراهی خودرا ازشیطان میدانست قصیده ای درهجوش گفته است

اینك برای نمونه قسمتی ازاشعارش انتخاب میشود تا دانش جویان ومبتدیان بسبك و روش این‌شاعر آشنا شوند .

در ستایش امام زین العابدین

هذاالذی تعرف البطحاءُ[1] وطأَته — و البیتُ یعرفه و الحِلُّ و الحرمُ

هذا ابن خیرِ عبادِ الله کلهم — هذا التقیُّ النقیُّ الطاهرُ العلمُ

اذا رأته قریش قال قائلها — الی مکارم هذا ینتهی الکرمُ

یُنمی الی ذُروة[2] العزّ ِالتی قَصُرت — عن نیلها عرب الاسلام و العجمُ

یکاد یُمسکه عرفانَ راحته — رکنُ الحطیم اذا ما جاء یستلمُ

فی کفه خیزران ریحه عبق[3] — من کف اروع[4] فی عربینه[5] شممُ[6]

یُغضی حیاءً ویغضیٰ من مهابته — فما یکلّم الا حین یبتسمُ

ینشقّ نورالهدی من نور غرته — کالشمس ینجاب[7] عن اشراقها القتمُ[8]

مشتقّة من کرام القوم* نبعته — طابت عناصره والخیم[9] والشیمُ[10]

هذا ابن فاطمة ان کنت جاهله — بجده انبیاء الله قد ختموا

الله شرّفه قدراً و عظّمه — جری بذاك له فی لوحه القلمُ

و لیس قولُك من هذا بضائره[11] — العرب تعرف من انکرت و العجمُ

---

۱ — زمین ریگزار و مسیل آب و در اطراف مکه زمین مشهوری است

۲ — قله ، انتهای بلندی هرچیز ۳ — منتشر ـ بوی خوشی که بلباس یاچیزی بماند ۴ — کسی که زیبائی یا شجاعتش مورد پسند و شگفتی باشد ۵ — بینی ـ استخوان بینی ۶ — بلندی نای بینی ـ دوری و نزدیکی ۷ — باز و برطرف میشود ۸ — تاریکی ـ گرد و غبار ـ (قاتم) سیاه رنك راگویند ۹ — خوی ـ روش

۱۰ — اخلاق ـ عادت ۱۱ — زیان

* در بعضی نسخه‌ها این مصرع چنین است (مشتقة من رسول الله نبعته)

کلتا یدیه غیاثٌ [1] عمّ نفعُهما / یستو کَمان [2] ولا یعروهما عدمُ

سهلُ الخلیقة لا تُخشی بوادرُه [3] / یَزینه اثنان حسنُ الخلق و الشیمُ

حمّال اثقالِ اقوام اذا اقترضوا / حُلو الشمائل تحلو عنده نعمُ

ما قال «لا» قطُّ الا فی تشهّده / لولا التشهّد کانت لاءَه نعمُ

عمّ البریةَ بالأحسان فانقشعت [4] / عنها الغیاهب [5] والاملاق [6] والعدمُ

من معشر حبهم دین و بغضهمُ / کفر و قربهم منجی و معتصمُ

ان عُدَّ اهل التقی کانوا ائمتهم / أو قیل من خیر اهل الأرض قیل همُ

لا یستطیع جوادٌ بُعد غایتهم / و لا یدانیهم قومٌ و ان کرموا

هم الغیوث [7] اذا ما ازمةٌ [8] ازمت / والاسد أسد الشری [9] والبأسُ محتدمُ [10]

لا ینقص العسرُ بسطاً من اکفّهم / سیّان ذلك ان أثرو اوان عَدِموا

مقدّم بعد ذکر الله ذکر همُ / فی کل بدء و مختوم به الکلمُ

یأبی لهم أن یحل الذمُ ساحتهم / خاق کریم و أیدٍ بالندی هضم [11]

ایّ الخلائق لیست فی رقابهمُ / لاوّ لیّة هذا أوله نِعَمُ

من یعرف الله یعرف أولیّة ذا / فالدین من بیت هذا ناله الاممُ

در تفاخر بقوم خود گوید

عزَفتَ [12] باعشاشٍ [13] وما کنت تعزِفُ / وأنکرتَ من حدراء [14] ما کنت تعرفُ

---

۱ — فریادرس ـ باران ۲ — طلب ریزش و جریان از آنها میشود
۳ — خشم ـ تندی ٤ — برطرف و زدوده شد ٥ — یاریکها
٦ — فقر ـ بیچیزی ۷ — جمع غیث بمعنی باران و گیاهی که از آب باران بروید ۸ — سختی ـ تنگی ۹ — راهی است در کوه سلمی که شیرناك و شیرهای منسوب بانرا (اسدالشری) گویند ۱۰ شدت گرفته برافروخته ۱۱ — بخشنده ـ آنچه دارند می بخشند ۱۲ — چغانه زدن ـ ملول شدن ۱۳ — موضعی دربنی سعد ۱٤ — نام زنی است

و لجَّ بك الهجران حتَّى كأ نّما ترى الموتَ في البيت الذى كنت تألفُ

※

لنا العِزَّةُ القَعساءُ[1] و العدُدُ الذى عليه اذا عُدَّ الحصى يتخلَّفُ

لنا حيث آفاقُ البريَّـة تلتقى عديدُ الحصى والقسور[2] المتخندِفُ[3]

و منا الذى لا تنطق الناس عنده و لكن هو المستأذن المتصرفُ

تراهم قعوداً حوله و عيونهم مكسَّرةٌ أبصارُ ها ما تطرّفُ[4]

و بنيان بيت الله نحن و لاته و بيت بأعلى الرامتين مشرَّفُ

ترى الناسَ ما سرنا يسرون خلفَنا وان نحن أومأ نا الى الناس وقَّفوا

و لا عزَّ الا عزّنـا قـاهر له و يسأ لنا النَصفَ الذليل فننصفُ

وان فتنوا يوماً ضربنا رؤوسهم على الدين حتى يقتل المتألّفُ

فانك ان تسعى لتدرك دارماً لانت المعنّى يا جرير المكلّفُ

أتطلب من عند النجوم مكانة برَيق[5] و َعير[6] ظهره يتفرّفُ[7]

و شيخين قد عاشا ثمانين حجةً ذليلين ذا هِمّ[8] و ذلك أعجف[9]

عطفت عليك الحرب انى اذا ونى[10] أخو الحرب كرار على القرن[11] معطفُ

انى لجرير رهط[12] سوء اذلة وعرض لئيم للمخازى[13] موقفُ[14]

وجدتُ الثرى فينا اذا وجد الثرى و من هو يرجو فضله المتضيِّفُ

---

۱ — ارجمند و پایدار ۲ — شیر بیشه ۳ — خرامندهٔ باکبر و غرور ٤ — چشم بهم نمیزنند ـ پلکها بی حرکت است ٥ — جنبش ـ تردد ـ باطل ٦ — خر ۷ — بیمار ـ زخمی ـ بدنژاد

۸ — پیر سالخورده ۹ — لاغر ۱۰ — ناتوان شد ، سست شد

۱۱ — همنبرد ، همدست ، حریف ۱۲ — گروه ـ قوم وقبیله

۱۳ — رسوائی ۱٤ — داغ شده (حیوانیکه داغ دایره مانندی بربازو داشته باشد)

و نمنع مولانا و ان كان نائياً — بنا دارَه ممّا يخاف و يأنفُ
ترى جارَنا فينا بخيرٍ وان جنى — ولاهو ممّا يُنطف الجار يُنطفُ[1]
و كنّا اذا نامت كلابٌ عن القرى[2] — الى الضيف نمشى مسرعين و نُخلفُ
وقد علم الجيران ان قدورَنا — جوامعُ للارزاق والريح زفزفُ[3]
ترى حولهنّ المعتفين كانهم — على صنمٍ فى الجاهليّة عُكَّفُ[4]
و ما قام منّا قائم فى ندِيّنا[5] — فينطق الا بالتى هى اعرفُ
و انى لمن قوم بهم تُتّقى الردى — ورأب[6] الثأىِ[7] والجانب المتخوّفِ
و اضياف ليل قد نقلنا قِراهم — الينا فأتلفنا المنايا و اتلفوا
وكنّا اذا ما استكره الضّيف بالقرى — أتته العوالى و هى بالسم رُعَّفُ[8]
وكل قرى الاضياف نقرى من القنا — ومعتبطاً[9] منه السنام المُسَدَّفُ[10]
وجدنا أعزَّ الناس أكثرهم حصى — و أكرَمهم من بالمكارم يُعرفُ
و كلتا هما فينا لنا حين نلتقى — عصائب[11] لاقى بينهن المعزِّفُ
منازيلُ عن ظهر القليل كثيرُنا — اذا ما عاذو الثورة المتردِّفُ
فلقنا الحصى عنه الذى فوق ظهره — بأحلام جهّال اذا ما تعطّفوا
و جهل بحلم قد دفعنا جنونَه — و ما كاد لولا عزّنا يتز حلف[12]
زجرنا بهم حتى استبانوا احلومَهم — بنا بعد ما كادَ القنا ينقصَّفُ[13]

---

۱ — تهمت و فحشا ۲ — میزبانی و آنچه برای مهمان تهیه شود ۳ — باد تند ٤ — روی آورده ـ گوشه گرفته ٥ — باشگاه ـ محل اجتماع ٦ — شکاف ـ بزرگ وسرور ـ مصلح ۷ — زخم و عرب گوید (فلان یرأب الثأی) یعنی فلان کس کار تباه را اصلاح می کند ۸ — ریزنده ـ جاری ۹ — قربانی جوان وفربه ۱۰ — کوهان قطعه قطعه شده ۱۱ — گروه ها ـ دسته ها ۱۲ — غلطید ـ درو وبرطرف شد ۱۳ — شکسته شود

درستایش یکی از آل مروان گوید

اليك سمت يا ابن الوليد ركابُنا و ركبا نُنها أسمى اليك واعمدُ
إلى عمر أقبلن معتمداته سراءاً و نعم الرّكب و المتعمّدُ
ولم تجرِ الا جئتَ الخيل سابقاً ولا عدت الا انت فى العود احمدُ
الى ابن الامامين اللذَين ابو هما امام له لولا النبوة يُسجدُ
اذا هوأ عطى اليوم زاد عطاؤه على ما مضى منه اذا اصبح الغدُ
بحق امرىء بين الوليد قناتُه و كندهِ فوق المرتقى يتصعدُ
أقول احرف[1] لم يدع رحلُها لها سناماً وتثوير القطا[2] وهى هجّدُ[3]
عليك فتى الناس الذى ان بلغته فما بعده فى نائل متلدّدُ[4]
و انّ له نارين كلتا هما لها قرىً دائم قدّام بيتيه توقدُ
فهذى لعبط[5] المشبعات اذا شتا و هذى يد فيها الحسام المهنّدُ
ولو خلّد الفخر امرأً فى حياته خلدت و ما بعد النبى مخلّدُ
و أنت امرؤ عُوّدت المجد عادة و هل فاعل الا بما يتعوّدُ
تسائلنى ما بال جنبك جافياً أ همّاً جفا أم جفن عينك أرمدُ
فقلت لها لابل عيال أراهمُ و ما لهمُ ما فيه للغيث مقعدُ
فقالت أليس ابن الوليد الذى له يمين بها الامحال[6] والفقر يُطردُ
يجود وأن لم ترتحل ياابن غالب اليه و ان لاقيته فهو أجودُ

---

١ — ماده شتر لاغر ٢ — مرغ سنگخوارك ٣— خوابيده ـ شب زنده دار ـ براى نمار شب برخاستن ٤ — سر گردانى ـ نگاه كردن بچپ و راست ـ ماندن در يكجا ٥ — كشتن قربانى فربه وجوان
٦ — بيچيزى ـ فقر ـ خشكسالى

من النِيل اذ عَمَّ المَنار[1] غُثاؤه[2] | و من يأته من راغب فهو اسعدُ
فانّ ارتداد الهمّ عجز على الفتى | عليه كما ردّ البعير المقيّدُ
ولا نجح[3] فى همّ اذا لم يكن له | زَماع[4] و حبل للصريمة محصِدُ
جرى بن أبى العاصى فأحرز غاية | اذا أحرزت من نالها فهو أمجدُ
و كان اذا احمرّ الشتاء ـ جِفا نُه | جفان اليها بادئون و عوّدُ
لهم طُرُق اقوامهم قد عرفنها | اليهم و أيديهم الى الشحم جمّدُ
وما من حنيف ـ آل مروان مسلم | ولا غيره الا عليه لكم يدُ
اذا عدّ قوم مجدهم و بيوتهم | فضلتم اذا ما اكرم الناس عدّدوا

در هجو ابليس گويد

الم ترنى عاهدت ربى فانّنى | لَبين رِتاجٍ[5] قائم و مقامِ
على قسم لا اشتُم الدهر مسلماً | ولا خارجاً من فىّ سوء كلامِ
أطعتك يا ابليس سبعين حجة | فلما انتهى شيبى و تمّ تمامى
فررت الى ربى و أيقنت أئنى | ملاق لاٴيام المنون[6] حِمامى
ولما دنا رأسُ التى كنت خائفاً | و كنت أرى فيها لقاء لزامِ
حلفت على نفسى لاجتهدنّها | على حالها من صحّة و سقامِ
ألا طالما قد بتُّ يوضع ناقتى | أبو الجنّ ابليس بغير خطامِ
يظلّ يمنينى على الرحل واركا[7] | سيخلد نى فى جنة و سلامِ

---

١ — نشانه ـ جاى تابش نور ـ آنچه براى فاصله دادن ميان دوچيز گذارده شود ٢ — خاشاك و كفى كه روى آب ايستد ٣ ـ فيروزى ـ برآورده شدن امرى ٤ — عزم و ثبات ٥ — در بزرگ كه در آن در كوچك باشد ٦ — اجل ٧ — دوپارا درحال سوارى براى پياده شدن يا استراحت جمع كند ـ برورك نشيند

فقلت له هلاّ أُخَيَّك أخرجت — بمنُك من خضر[1] البحور طوامی[2]
رمیت به فی الیمّ لما رأیته — کفرقة[3] طودی یذبل وشمام[4]
فلما تلاقی فوقه الموج طامیاً — نکصت[5] ولم تحتل له بمرام *
ألم تأت أهل الحجر والحجر اهله — بأنعم عیش فی بیوت رخام
فقلت اعقروا هذی اللّموح[6] فانها — لکم أو تنیخوها لقوح غرام
فلما أناخوها تبرّأت منهم — وکنت نکوصاً عند کل ذمام **
و آدم قد اخرجته و هو ساکن — و زوجته من خیر دار مقام
و أقسمتَ یا ابلیس أنك ناصح — له و لها اقسام غیر اثام
فظلا یخیطان الوراق علیهما — بأیدیهما من أکل شرّ طعام
وکم من قرون قد أطاعوك اصبحوا — أحادیث کانوا فی ظلال غمام
و ما أنت یا ابلیس بالمرء أبتغی — رضاه ولا یقتاد نی بزمام
سأخزیك من سوآت ما کنت سقتنی — الیه جروحاً فیك ذات کلام[7]
تعیّرها فی النار والنار تلتقی — علیك بزقّوم لها و ضرام[8]
و ان ابن ابلیس و ابلیس ألبنا — لهم بعذاب الناس کل غلام
هما تفلا فی فیّ من فمویهما — علی النابح العاوی اشدّ رجام

١— صفتی است برای دریا بمناسبت رنك تیره آن ٢— پر ولبریز و بالا آمدن آب دریا و رود ٣— دوری ـ ترس بی اندازه ٤— نام دو کوه است ٥— بر کشتی ـ از اقدام خودداری کردی ٦— شتر آبستن ☆ اشاره بسر گذشت یونس است ☆☆ اشاره بسر گذشت صالح است ٧— جمع کلم و بمعنی زخم است ٨— افروختگی ـ شعله‌ور شدن .

دربارهٔ گرگی که در بیابان باو برخورد گوید

واطلسِ[۱] عَسّالٍ[۲] وما کان صاحباً — دَعوتُ بناری مَوهِناً[۳] فَأتانی

فلمّا أتی قلت ادْنُ دونك إنّنی — و ایّاك فی زادی لمشترکانِ

فبِتُّ[*] أقدّ[۴] الزّاد بینی و بینهُ — علی ضوءِ نار مرّةً و دخانِ

و قلت له لمّا تکشّر ضاحکاً — و قائم سیفی فی یدی بمکانِ

تعشّ فان عاهدتنی لا تخوننی — نکن مثل من یا ذئب یصطحبانِ

وأنت امرؤٌ یاذئب والغدرُ کنتما — أخیَّین کانا اُرضعا بلبانِ

ولو غیرنا نبّهت تلتمسُ القری — رماك بسهم أوشباةِ سِنانِ[۵]

در فخر گوید

أبی أحدُ الغیثین صعصعةُ الذی — متی تخلف[۶] الجوزاءُ والدّلو یمطرِ

أجار بنات الوائدین[۷] ومن یجر[۸] — علی الفقر یُعلم أنّه غیر مخفرِ[۹]

علی حین لا تحیا البنات و اذهمُ — عُطوف علی الاصنام حول المدوّرِ

أنا ابن الّذی ردّ المنیّة فضلهُ — فما حسبٌ دافعت عنه بمعورِ[۱۰]

وَ فارقِ[۱۱] لیلٍ فی نساءٍ أتت أبی — تُمارس ریحاً لیلها غیر مُقمرِ

فقالتْ أجرلی ما ولدتُ فانّنی — أتیتك من هزل[۱۲] الحمولة[۱۳] مقترِ[۱۴]*

---

۱ — گرگ شریر ۲ — صفت از برای نیزه است که جنبان باشد ـ و بگرگی که در راه رفتن مضطرب باشد و سر خود را بجنباند نیز اطلاق میشود ۳ — ساعت یك بعد از نصف شب ۴ — می بریدم
۵ — تیزی نیزه ۶ — از باریدن تخلف کنند ۷ — کسانی که کودکان خودرا زنده بگورمیکردند ۸ — پناه دهد ۹ — عهد شکن نیست ۱۰ — موردی برای طعن ندارد ـ مورد طعن نیست
۱۱ — زنی که درد زائیدن عارض او شود ۱۲ — لاغری ـ ناتوانی
۱۳ — حیواناتی که بار بشوند ۱۴ — کسی که در نفقه بر عیال خود سخت گیرد * مقصود این است که من از نزد شوهری آمده‌ام که بی‌چیز ونسبت بعیال خوددر نفقه سختگیری میکند

رأیالارض منها راحة فرمی بها | الی جدد[1] منها الی شرّمخفر

فقال لهـا فیئی[2] فانی بذمّتی | لبنتك جارٌ من أبیها القنوّر[3]

بعبدالله بن زبیر گوید

فأن تغضب قریشٌ أوه تغضّب | فانّ الأرض توعیها تمیمُ

همُ عددُ البخّوم و کل حیّ | سواهم لا تعدّ له نجومْ

و لولا بیت مکّة ما ثویتم | بها صحّ المنابتُ والاروُم[4]

بها کثر العدید و طاب منکم | و غیرکم أخیذ الرّیش هیم[5]

فمهلاً عن تعلّل من غدرتم | بخونته و عذّبه الحمیم

أعبدالله مهلاً عن أذاتی | فانّی لا الضّعیف و لا السّؤم

و لکنّی صفاة[6] لم تدنّس | تزلّ الطیر عنها والعصوم[7]

أنا ابن العاقر الخور[8] الصّفایا[9] | بضوّا[10] حین فتّحت العکوم[11]

درمدح آل مهلب

فلأمدحنّ نبیالمهلّب مدحةً | غرّاء قاهرةً علی الأشعار

مثل النّجوم اماً مها قمراؤها | تجلو العمی و تضئ لیل الساری

ورثوا الطعان عن المهلّب والقری | و خلائقاً کتدفّق الانهار

کان المهلّب للعراق وقایةً | وحیا الرّبیع و معقل الفرّار

۱— زمین سخت وهموار ـ شن نرم ۲— برگرد ۳— سرسخت تند خوی ٤— ریشه درخت ٥— مفرد أهیم است و مصدر آن هیام است وبمعنی مرضی است که شترانرا از شدت تشنگی عارض شود و دیوانگی عارض ازعشق را نیز هیام و هیام گویند ٦— سنك خاره

۷— اهوان سفید بازو و بفتح اول بمعنی پرخور است ۸— شتران پرشیر

۹— شتران جوان وفربه ۱۰— فرا رسیدن مهمان درشب

۱۱— بارها

و اذا الرّجال رأو ایزیدَ رأیتهم ‌‌ خُضعَ الرقاب نَواکِسَ الاَبصارِ

ما زالَ شدّادَ الازار بکفّه ‌‌ وَدَنا فأدرَکَ خمسةَ الاشبارِ

أیزید اِنّکَ للمهلّب أدرَکت ‌‌ کفّاکَ خیرَ خلائق الاَخیارِ

در رثاء گوید

ألم ترانی یوم جَدّ سُوَیفةٍ ‌‌ بکیتُ فنادَتنی هُنیدَةُ مالیا

فقلت لَها اِنّ البکاءَ لراحةٌ ‌‌ به یَشتفی مَن ظنّ أن لاتلاقیا

نُعیذُ کما اللهُ الّذی أنتماله ‌‌ ألم تسمعا بالبیعتین المنادیا

حبیبٌ دعا والرّملُ بینی وبینه ‌‌ فأسمعنی سَقیاً لِذالِك داعیا

در رثاء عمر بن عبدالعزیز گوید

ظَلّوا علی قبرِه یَستغفرونَ له ‌‌ وَقد یَقولونَ تاراتٍ لَنا العبرُ

یُقبلّونَ تُراباً فوقَ أعظُمِه ‌‌ کما یُقبل فی المحجوجة الحجرُ

لِلّهِ أرض أجَنَّتهُ ضَریحتُها ‌‌ وکیف یُدفن فی الملحودة القمرُ

انّ المنابرَ لاتعتاضُ عن مَلك ‌‌ الیه یَشخصُ فوقَ المنبر البصرُ

*

جریر

۲۹ هـ - ۱۱۰ هـ

جریربن عطیة بن الخَطَفی التمیمی الیربوعی مکنّی بابی حزرة در سال ۲۹ هجرت دریمامه متولد شده ودرسال ۱۱۰ درهمانجا درگذشته است ، ابن خلکان در کتاب وفیات الاعیان عمر او را بیش از هشتاد سال مینویسد ، جریر ازشعرای بزرك دورهٔ اموی است و بیشتر شعراء اورا بر فرزوق واخطل ترجیح میدهند وشاید رأی آنها دربارهٔ او بجا باشد چه مخصوصاً درمدح برآنها مقدم بوده است ودراشعارش عموماً یك رقت وزیبائی دیده میشد که کمتر شاعری از شعراء صدر اسلام توانسته است با او برابری کند ،

جریر درمدح و هجاء وفخر ونسیب و تغزل شعر گفته واستادی خود را درهمه این موضوعها نمایان ساخته است ، اما مایهٔ تأسف است که اوهم مانند فرزدق قسمت اعظم‌شعر خودرا بهجاء اختصاص داده است و بیشتر اشعار هجائی او دربارهٔ فرزدق است ، این دو شاعر گر چه از یك قبیله بوده اند و بر حسب عادت نباید بهجو همدیگر بپردازند اما اسباب وعللی ایجاب کرده است که مراعات تعصّب ایلی‌را نکنند وبهمدیگر بد بگویند ،

یکی ازمزایای جریر این است که درشعر اگرچه هجو هم باشد عفت قلم و زبان را از دست نداده است ، و چون این شاعر درتاریخ ادب عرب مقام بزرگی دارد برای نمونه قسمتی از اشعارش که درمدح یا رثاء یا تغزل و تشبیب سروده انتخاب میشود تامبتدیان برسبك او آشنا شوند و برای مزید فائده ممکن است بدیوان اشعارش که تا کنون چندین بار در مصر بچاپ رسیده است مراجعه نمایند .

درهجو بنی حنیفه گوید

أبناءُ نخلٍ وَ حیطانٍ وَمزرعةٍ　　سیوفُهم خشبٌ فیها مَساحیها[1]

قطعَ الدیّار وَ سقیُ النّخل عادتُهم　　قِدماً و ماجاوزت هذا مَساعیها

لوقیل أینَ هوادی الخیل ما علموا　　قالوا الاعجاز ها هذی هوادیها

أوقیلَ اِنّ حِمامَ الموت آخذُکم　　أو تُلجموا فرساً قامت بواکیها

لمّا رأت خالداً[2] بالعرضْ أهلکها　　قتلاً وَ أسلمها ما قالَ طاغیها

دانت وَأعطت یداً لِلسّلم طائعةً　　مِن بعد ما کان سیفُالله[3] یُفنیها

وله ایضاً

بانَ الاخِلاّ و ما وَدّعتُ من بانا　　وَ قطّعوا مِن حِبال الوصل ارکانا

اصبحت لاأبتغی مِن بعدِهم بدلاً　　بالدّار داراً وَ بالجیران جیرانا

و صرتُ مذودّع الاظعان ذاطربٍ　　مروّعاً من حِذار الموت محزانا

أتبعتهمْ مُقلةً اِنسانُها غَرِقٌ　　هل ما تری تارکٌ لِلعین انسانا

انّ العیون التی فی طرفها مرضٌ　　قتلننا ثُمّ لمْ یُحیینَ قتلانا

یَصرعنَ ذاالّلب حتّی لاحراكَ له　　وَ هُنّ أضعفُ خلق اللهِ أرکانا

در رثاء زن خود گوید

لولا الحیاءُ لَها جنی[4] اسْتِعبارُ　　وَلزُرْتُ قبرَكِ وَالحبیبُ یُزارُ

وَلَهت[5] قلبی اذ عَلتنی کبرَةٌ　　وَذوُالتّمائم[6] مِن بَنیكِ صغارُ

۱— مفردش (مسحاة) بیل‌ها　　۲— مقصود خالدبن ولید است واشاره بجنگهای یمامه است که پس‌از پیغمبر (ص) واقعشد　　۳— لقب خالدبن ولید است وتوریه نیز هست　　٤— مرا برمیانگیخت

٥— سرگردان کردی (وله) سرگردانی براثر عشق ومحبت است

٦— مفردش تمیمة تعویذ ومهره‌هائی که برای‌دفع بلا بگردن کودك اندازند

لا يلبثُ القُرناءُ أنْ يتفرّقوا ليلٌ يكرُّ عليهمُ و نهارُ
صلّى الملائكةُ الّذينَ تخيّروا والطّيّبونَ عليكِ والابرارُ
فلقد أراكِ كُسيتِ أحسنَ منظر و معَ الجمالِ سكينةٌ و وقارُ

درمدح عبدالملك بن مروان گويد

تعزّت أمُّ حزرةَ ثمّ قالت رأيتُ الموردينَ ذوى لِقاحِ [١]
ثِقى باللهِ ليسَ لهُ شريكٌ و مِنْ عِندِ الخليفةِ بالنّجاحِ
سأشكرُ ان رددْتَ الىّ ريشى و أنبتّ القوادِمَ [٢] فى جناحى
ألستمْ خيرَ منْ ركبَ المطايا و أندى العالمينَ بطونَ راحِ [٣]

درمدح عمر بن عبدالعزيز گويد

كم باليمامةِ مِن شعثاءَ [٤] أرملةٍ و من يتيمٍ ضعيفِ الصّوت والنّظرِ
مِمّن يعدُّكَ تكفى فقد والِدِهِ كالفرخ فى العشّ لم ينهض ولم يطرِ
يدعوكَ دعوةَ ملهوفٍ كأنّ به خبلاً [٥] من الجنّ أو مسّاً من النُّشرِ [٦]
انّا لنرجوا أذاما الغيثُ أخلفنا مِنَ الخليفةِ ما نرجو من المطرِ
أتى الخلافةَ أو كانتْ لهُ قدراً كما أتى ربّهُ موسى على قدرِ
خليفةَ اللهِ ماذا تأمرنّ بنا لسنا اِليكمْ ولافى الدار منتظرِ
أأذكر الجهدَ والبلوىَ الّتى نزلت أم تكتفى بالّذى بلّغتَ مِن خبرى
ما زلتُ بعدكَ فى همٍّ يورّقنى قدطال فى الحىّ اصعادى ومنحدرى

---

١ — مفردش (لقحة) است و بمعنى شترى است كه شيرش زياد باشد
٢ — پرهاى مقدم بال ومفردش (قادمة) است ٣ — ادباء عرب مدعى هستند كه اين بيت بهترين ابياتى است كه درمدح گفته شده است
٤ — ژوليده موى و پريشان ومذكرآن (أشعث) است ٥ — ديوانگى
٦ — افسون وآنچه ديوانه با آن مداوا ميشود ومفردش (نُشرة) است

لاینفعُ الحاضِرُ المجهوُدُ بادِینا ولا یعودُ لنا بادٍ علی حضرِ
هذی الاراملِ قد قضّیت حاجتها فمن لِحاجةِ هذا الارملِ الذّکرِ

باز درمدح عمربن عبدالعزیز گوید

یعودُ الفضلُ منکَ علی قُریش و تُفرج عنهمُ الکربَ الشّدادا
و قدْ أمّنتَ و حشهمُ برفقٍ و یعیی النّاس وحشك أن یصادا
و تدعوُ اللّهَ مجتهداً لیرضی و تذکرُ فی رعیّتكَ المعادا
وما کعبُ بنُ مامةَ٭وابنُ سعدی بأجودَ منكَ یا عمرُ الجوادا

درمدح عون بن عبدالله

یا أیّها الرّجلُ المرخی عِمامتهُ هذا زمانُك اِنّی قدمضی زمنی
أبلغْ خلیفتنا اِنْ کنتَ لاقیهُ أنّی لدی الباب کالمشدودفی قرنِ[۱]
وحشُ المکانة من أهلی ومن ولدی نائی المحلّةِ عن داری وعن وطنی
و قد رآكَ وُفودُالخافقین معاً و مذولیت أمورَ النّاس لم ترنی

در رثاء عمربن عبدالعزیز

تنعی النعاة أمیرالمومنین لنا یاخیرَ من حج بیتَالله و اعتمرا
حمّلت أمراً عظیماً فاصطبرت له و سِرت فیه بحکمِالله یا عمرا
فالشّمس طالعة لیست بکاسِفةٍ تبکی علیك نجوم اللیل و القمرا

در رثاء ولیدبن عبدالملك

ان الخلیفة قد وارت شمائلهُ غبراءُ[۲] ملحودةٌ فی حولهازورُ

٭ کعب بن مامة ایادی یکی از بخشندگان دورهٔ جاهلیت بود .

۱ — طنابی است که دوشتر را با هم بآن می‌بندند ۲ — زمین وخاك تیره

أضحی بنوه و قد حلت مصیبتهم   مثل النجوم هوی من بینها القمر
كأنوا جمیعاً فلم یدفع منیته   عبدالعزیز ولاروح و لا عمر

در رثاء پسر خود گوید

قالوا نصیبك من أجر فقلت لهم   كیف العزاء و قد فارقت أشبالی
فارقتنی حین كف الدهر عن بصری   وحین صرت كعظم الرمة[۱] البالی
أمسی سوادة یجلو مقلتی لحم   باز یصرم فوق المربأ[۲] العالی
قد كنت أعرفه منّی اذا علقت   رهن الجیاد و مدّ الغایة العالی
ان الثویّ بذی الزیتون، فاحتسبی   قد أسرع الموت فی عقلی وفی حالی
ان لم تكن لك فی الدیرین معولة   فربّ باكیة فی الرمل معوال
كام بوّ[۳] عجول عند معهده   حنّت الی جلد[٤] منه و اوصال
حتی اذا عرفت أن لاحیاة به   ردّت همام[٥] حریّ الجوف منكال
زادت علی وجدها وجداً فلو رجعت   فی الصدر منها خطوباً ذات بلبال

و من جیده شعره

أتذكر اذ تودّ عنا سلیما   بعود بشامة سقی البشام
بنفسی من تجنبه حبیب   علیّ و من زیارته لمام
و من امسی و اصبح لا اراه   و یطرقنی اذا هجع النیام
متی كان الخیام بذی طلوح   سقیت الغیث اینها الخیام

۱– رسن پوسیده   ۲– جائی كه دیدبان بایستند و دیده بان را ربیئة گویند   ۳– پوست شتربچه است كه بكاه آكنده كنند تا مادرش اورا به بیند وپستانش پرشیر شود   ٤– پوست شتر بچه كه بچیزی آكنده باشد یا بشتر بچه دیگری بپوشانند   ٥– پیه كوهان كه گداخته شود

وله ايضاً

فان لم أجد فی القرب والبعد حاجتی ... تشأمت(١) اوحوّلت وجهی یمانیا
فردّی جمال الحیّ ثم تحمّلی ... فمالك فیهم من مقام ولالیا
لقد قادنی الجیران یوماً و قدتهم ... و فارقت حتی ما تصبّ جمالیا
فانی لمغرور اعلل بالمنی ... لیالی ارجو انّ مالك مالیا
و قائلة و الدمع یحدر کحلها ... ابعد جریر تکرمون الموالیا ؟
بایّ نجاد تحمل السیف بعد ما ... قطعت القوی من محمل کان باقیا؟
بایّ سنان تطعن القوم بعد ما ... نزعت سناناً من قناتك ماضیا
و انّی لعفّ السیف مشترك الغنی ... سریع اذا لم ارض داری انتقالیا
جریّ الجّنان لا اهاب من الرّدی ... اذ ماجعلت السیف قبض یمانیا
لسانی وسیفی صارمان کلاهما ... وللسیف اشوی وقعة من لسانیا

درغزل گوید

لولا مراقبة العیون اریننا ... مقل المها و سوالف الآرام
هل ینهیننّك ان قتلنا مرقشاً ... او ما فعلن بعروة بن حزام
ذمّ المنازل بعد منزلة اللوی ... والعیش بعد اولئك الأیّام
طرقتك صائدة القلوب ولیس ذا ... حین الزیارة فارجعی بسلام

وله

ان الذی بعث النبیّ محمداً ... جعل الخلافة فی امام عادل
وسع الخلائق عدله و وفاؤه ... حتّی ارعوی و اقام میل المائل
والله انزل فی القران فضیلة ... لابن السبیل و للفقیر العائل
انّی لارجو منك خیراً عاجلاً ... و النفس مولعة بحبّ العاجل

(١) بسوی شام متوجه شدم

در کنیزکی امامه نام گوید

ودّع امامةَ حان منك رحيلُ   انّ الوداع لمن تحبّ قليلُ
مثل الكثيب تمايلت اعطافُـه   فـالريح تجبر متـنَه و تهيلُ
هذی القلوب صواديا يتّمتها   و اری الشفاء و ما اليه سبيلُ
ان كان طبّكمُ الدلالُ فانّه   حَسَنٌ دلالكِ يا امام جميلُ

مهیار دیلمی

وفات در سال ۴۲۸ هـ

ابوالحسن[1] مهیاربن مرزویه دیلمی از شعرای بزرك شیعه است و در قرن چهارم وپنجم هجری میزیسته است ، مهیار اصلا ایرانی است و چنین می نماید که زردشتی بوده سپس اسلام آورده است ، این مرد یکی از ملازمان ابوالحسن محمد الموسوی معروف بشریف رضی است ، و از شاگردان اوبود واشعار خودرا براومیخواند و تصحیح مینمود وبقراریکه ابن خلکان میگوید شریف رضی وسیلهٔ مسلمان شدن مهیار بوده است

مهیار از شاعران بزرك و معروف اواخر قرن چهارم و اوائل قرن پنجم است سبك و روش شعری بسیار عالی دارد و اشعارش خیلی متین و پرمغز است و هرکس دیوان او را بخواند بمعلومات وسیع وذوق وقریحهٔ سرشار او پی میبرد .

یکی ازممیزات این شاعر خود داری ازهجو مردم است ودرحقیقت قلم وشعر عفیفی داشته که آنرا به بدگوئی مردم نیالوده است ، دیگر آنکه مهیار کمتر گرد مدح خلفاء گشته و غالب مدایح خود را دربارهٔ بزرگان ایرانی و رجال شیعه سروده است وچون متشیع ودوستدار خاندان واولاد پیغمبربود درحق آنان مدایح نیکو دارد که دربعضی از آنها متعرض موضوع

---

۱ — ابن خلکان در وفیات الاعیان کنیه‌اش را (ابوالحسین) مینویسد ولی آنچه از دیوان اشعارش برمیآید این است که مکنّی (بابوالحسن) بوده است ، جرجی زیدان نیز درتاریخ آداب اللغة العربیة ج ۲ ص ۲۵۹ کنیه اش را (ابوالحسن) ضبط کرده است

خلافت شده و بالطبع این قصاید جنبهٔ سیاسی دریافته است بهر حال از سراسر اشعار مهیار بزرگ منشی و عفت و ابای نفس که از طبایع ایرانی است مشهود میشود و بیش ازپیش برقدر وعلو مقام ادبی این شاعر ایرانی نژادمی افزاید و اشعارش را درریف اشعارشاعران درجه اول بعدازاسلام قرار میدهد و شاید بهمین جهت باشد که‌دیوان اشعارش از آغاز موردتوجه بوده و جمع آوری گردیده و امروز هم در چهار مجلد مکرر بچاپ‌رسیده است و ادبای عرب بآن اهمیت میدهند.

براستی اشعار مهیار که اغلب درمدح و رثاء و تسلیت ووصف‌است خواندنی است ومطالعهٔ دیوانش‌برای همه مخصوصاً ادبای ایران لازم‌است زیرا مهیار گذشته از مقامی که در ادبیات عرب و اسلام دارد ایرانی‌است و باید اورا از مفاخر دوره اسلامی ایران بشمار آورد خوشبختانه وزارت فرهنك درصدد شناساندن این شاعر بزرك برآمده و مقرر فرمود بخشی از اشعار او انتخاب شده و در دسترس دانشجویان گذارده شود و قرعهٔ انجام‌این مهم‌ادبی بنام این‌جانب اصابت کرد وبا آنکه انتخاب وبرگزیدن بخشی از آثار بزرگان فوق العاده دشوار است حسب الامر وزارت متبوع منتخبی ازاشعار اورا دراین‌مجموعه گردآورده وتقدیم خوانندگان‌مینماید وچون اشعار مهیار عموماً در مدح یا تهنیت یا رثاء و تسلیت گفته شده است سعی شد قسمتهائی ازآن که جنبهٔ پند یا غزل و تغزل و تشبیب یا وصف دارد انتخاب شود تابحال دانشجویان سودمند افتد ـ

از اشعار مهیار

أَلآنَ إِذْ بَرَدَ[1] السلوُّ ظمائی[2] و اَصابَ بعدکمُ الأُساة[3] دَوائی

کانت عزیمةُ حازِمٍ اَضْللتها فی قُربکم فأصبتُها فی النائی

آلیتُ لا رَقبَ الکواکبَ ناظرِی شرقاً و لا مسحَ الدُّموعَ رِدائی

اَمسٌ منَ الاَهواء عفّی رسمه بیدِ النُّهیٰ یومٌ منَ الآراءِ

و قذاء قلبی ، اَن یحنّ لناظرٍ یوم الرحیل ، تفرُّقَ الخُلَطاء

دَعْهم ومن حَمَلَتْه حُمرُ جِمالِهمْ لِلبَیْنِ من حمراءَ فی صفراء

مستمطرینَ ولم تجُدهم ادمعی و مُؤجّجینَ و ما لهم احشائی

کانوا النّواظِرَ عزّةً لکنّهمْ غدَرُوا فلمْ تُطبق علیَ الاَقذاء[4]

ولقد یُغادرُنی و حیداً مُخففاً خبثُ المعاشِ و قِلّةُ النّجباء

اَظمیٰ و رِیّی فی السؤال فلا یفی حرُّ المذَلّةِ لی بِبردِ الماء

قالوا سخِطتَ علیَ الاَنامِ و اِنّما سَخطی لجهلهمُ بوجهِ رضائی

صُوَرٌ تصرّفُ انفسُ الاَمواتِ فی اجسامهما بجوارِح الاَحیاء

أُلقی الیَ الصّماءِ بثّی مِنهمُ و اُعیرُ شَمسیْ ناظِر العشواء[5]

در وصف نیلوفر

ساهِرَةُ اللّیلِ نؤومُ الضحیٰ رَیّانةٌ[6] ، والأرضُ تشکوالظّما

رائحةٌ فی السِّرْبِ لم تُقْتَنصْ ظِباؤه اِلاّ بأمرِ الدُّجیٰ

---

۱ — بَرَدَهُ ـ بَرّدَهُ ، اورا خنك کرد ۲ — تشنگی شدید

۳ — جمع آسِ بمعنی پزشك است ٤ — جمع قذیٰ . خاك وخاشاك که درچشم افتد ٥ — مؤنث اعشی شب کور یا کسی که چشمش کم نور باشد ـ شتر ماده که پیش پای خود را نبیند ٦ — سیرات ـ شاداب

مُلْثَمٌ فُوها، و إِنْ لَمْ يَكنْ فی شَفتیها ما لَها مِنْ لَمی [1]
حَیَّةُ ماءٍ ، ناقِعٌ [2] سَمُّها و ناقِعٌ سَمٌّ أفاعی الصَّفا [3]
تُعطیكَ مِنها أَلسُناً عِدَّةً مُجتمعاتٍ کلُّها فی لَها [4]

و له

أ يُّها العاتِبُ ما ذا لَكَ و ما أعرِفُ ذَنبی ؟
أ تَظُّن الدَّمعَ ذَنباً تتقاضاه بعَتبی ؟
اِنْ تکن انکرتَ حِفظی لكَ و ارتبتَ بحُبّی
فَبعینِ اللّهِ ، یا ظالمُ ، عَینای و قلبی

ومن قوله

عَذیریَ مِنْ باغٍ عَلیَّ اُحِبُّهُ و لَم أَرَ بغیاً قبلهُ جَرَّهُ الحبُّ
یُعاتِبنی فی الهَجْرِ و الهَجرُ دینهُ وقد کان حُلواً ، لوحلاوُدَّه العتبُ
وَاسلكُ طرقَ الوصلِ وهوَ مُجنّبٌ فا ن ضَلَّ حقٌّ بیننا فلهُ الذَّنبُ
أُذکراً بما سرَّ الوُشاةَ [5] و تُهمةً لِعهدی، وقولاً فی اسهله صعبُ ؟
وَ ذمّاً و لو ماجاءَ غیرُكَ خاطِباً جزاءً به منّی ، لَقد سَهل الخطبُ
وکم جُرِّعت مِنّی رجالٌ بحورُها کُئوسَ انتقامٍ ، مُرُّها فی فمی عَذْبُ
بأیِّ وفاءٍ خِلتنی حُلتُ عن هویً ومِثلی لا یسلو، وفی الارض من یصبو
تَصفّحْ صِحابَ الخیروالشرِّ وانتقد بقلبكَ ، تحرُزنی اِذا نُبذَ الصَّحبُ
ولا تَتمكّنْ مِنْ یقینكَ ریبةٌ فَتنبو ، فانَّ الصارم العضب [6] لا ینبو
سَلمتُ مِنَ الحسّادِ فیكَ فانّهم اِذا مُكّنوا مِن نارِ فِتنتهم شبّوا

---

۱ — گندم گونی لب که بر ملاحت افزاید ۲ — زهری که سریعاً بکشد
۳ — کوهی است درنزدیکی مکه ٤ — کام ـ گوشت پاره‌ای که در بیخ حلق آویخته است ٥ — جمع واشی ، سخن‌چینان ٦ — بُرنده ـ تیز

ولا اطفأت منك الليالي بجورها على البعد، رأياً كان يقدحه القلب

وله

اخي في الودّ فوق اخي النسيب و خلّي دون كلّ هوى حبيبي
و مولاى البعيد يقول خيراً قريبٌ قبل مولاىَ القريب
و ما دحيَ المصرّح شاهداً لي فداءٌ للمعرّض في مغيبي
فلا تتطلّبي غلطات شوقي فما إن زلت ذاشوقٍ مصيب
اردتيني ليملكني نفاقاً سليم الوجه ذو ظهرٍ مريب
و السنةٌ تظاهرني صحاحاً و اعلمها بطائن للعيوب
قد اعتذر الزمان بودّ خلٍّ محاما كان اسلف من ذنوب

وله

هب من زمانك بعض الجدّ للّعب و اهجر الى راحةٍ شيئاً من التّعب
ما كلّ مافات من خطرٍ بليّته عجزٌ، ولا كلّما يأتي بمجتلب
لاتحسب الهمّة العلياء موجبةٌ رزقاً على قسمة الاقدار لم يجب
لوكان افضل من في النّاس اسعدهم ماانحطّت الشمس عن عالٍ من الشّهب
اوكان اسير مافي الافق اسلمهم دام الهلال فلم يمحق ولم يغب
ياسائق الركب غربيّاً وراءك لي قلبٌ الى غير نجدٍ غير منقلب
تلفّتاً، فخلال الضيق متّسعٌ و ربّ منجذبٍ في زيّ مجتنب
قف نادِ ياآل بكرٍ، في بيوتكم بيضاء يطربها في حسنها حربي
لمّا رأت ادمةً[1] نكراً و غائرةً شهباء[2] راكنة في الدّهم[3] من قضبي[4]

---

١ — گندم گونی ٢ — سفیدی مخلوط بسیاهی ـ مذکرش «أشهب» است ٣ — جمع ادهم سیاه ٤ — جمع قضیب ، ماده شتری که رام نشده باشد و شاخهٔ درخت

لوت، وقد اضحكت رأسي الخطوبُ لها وَجهاً الى الصّدّ يبكيني وَيضحك بي
لا تَعجبي اليومَ من بيضائها نظراً الى سِنِيَّ ، فمنْ سودائها عجبي
ما زِلتُ عِلماً بأنّ الهمّ مخترمُ عمرَ الشّبيبةِ، ابكيها ولم اشبِ
وُسومُ شيبٍ، فانْ حققت ناظِرَةً فا نهنّ وُسومٌ فيّ لِلّنُوبِ
تُرى ندامايَ مابين الرُّصافةِ فالا بيضاءِ راوين مِن خمرٍ ومن طربِ؟
اَوعالِمين، وقد بدّلت بعدَهُمُ، مادار انسي وما كأسي وما نشبي[١]
فارَقتُهُمْ فكأنّي ، ذاكِراً لهمُ ، نِضوٌ[٢] تلاقتْ عليه عضّتا قُتُبِ
سقا رضايَ عنِ الايام بينهمُ غيثٌ ، وبانَ عليها بعدهم غضبي
اذ نسكبُ الماءَ بُغضاً لِلمزاج بهِ و نطعمُ الشهدَ ابقاءً على العنبِ
يمشي السقاةُ علينا ، بين مُنتظرٍ بلوغ كأسٍ و وثّابٍ ومستلبِ
كأنّما قولنا للبابليّ : ادرْ حلاوةً ، قولنا للمزيديّ : هبِ

وله ايضا

افلحَ قومٌ اِذا دُعوا وَ نبوا لايرهبونَ الاخطارَ ان ركبوا
تَسبقُ نهضاتهم عزائمهم اَن تُستشار العاداتُ و العُقبُ[٣]
سارون لا يسألون ما حبس الا فجر ولا كيف مالت الشهبُ
عوّدهم هجرهم مطالبة الا راحةِ ان يظفروا بما طلبوا
وخابَ راضٍ بالعجز يصبرْ للا أوزار مُستسلماً و يَحتسبُ
اِن فاته حظّ غيره فلَه منه اغتيابٌ يشفيه او عجبُ
لا تستريحُ العُلى الى سَكنٍ اِلاّ شباباً يُريحه التّعبُ

---

١ — مال صامت يا ناطق و آب و زمين ٢ — شتر لاغر
٣ — جمع عاقبة ـ پايان هرچيز

تضمّنَ السّيرُ صدر حاجته ... والثّقتان التقريب[١] والخبب[٢]

در فخر گويد

أعْجبتْ بى بينَ نادى قومِها ... أمُّ سعدٍ ، فمضت تسألُ بى
سرّها ما علمت من خلقى ... فأرادت عِلمها ما حسبى
لا تخالى نسباً يخفضنى ... أنا من يرضيك عند النّسب
قومِى استولوا على الدهر فتىً ... و مشوا فوق رؤوس الحقب
عمّموا بالشمس هاماتِهمُ ... و بنوا ابياتهم بالشهب
و ابى ، كسرى ، على ايوانه ... اينَ للنّاسِ ابٌ مثلُ ابى؟
سورةُ الملكِ القدامى و علىَّ ... شرفِ الاسلام لى والادب
قد قبستُ المجدَ من خيرِ ابٍ ... و قبستُ الدينَ من خير نبىّ
وضممتُ المجدَ من اطرافه ... سؤددَ الفرسِ و دين العربِ

وله

لكِ الغرامُ وللواشى بكِ التّعبُ ... وكلّ عذلٍ اذا جدّ الهوى لعبُ
اما كفاهُ انصرافُ العين معرضةً ... عنه، وسمعٌ بوقر[٣] الشوق محتجبُ
و أنّ قلباً و احشاءً مدعدغةً ... اذا استقامت حمول الحى تضطربُ
لاموا عليكِ فما حلّوا وما عقدوا ... عندى، وعابوا فماشقّوا ولاشعبوا
فكلّ نارِ هوىً فى الصدرِ كامنة ... فاللومُ يسعرها والعذلُ يحتطبُ
آهاً لوحشةِ ما بينى و بينكمُ ... اذا خلت من دلاءِ الجيرة القُلُبُ[٤]
مَن اشتكى الشّوق اذهزّت وسادته ... مدامعٌ تنتحى او اضلعٌ تجبُ[٥]

---

١ — راه رفتنى است كه ازدويدن آهسته‌تر است ٢ — يكنوع راه رفتن است ٣ — كرى ـ سنگينى قوهٔ سامعه ـ بسته شدن گوش
٤ — مفردش قليب است وبمعنى چاه است ٥ — لرزان

فما أسفتُ لشیءٍ فائتٍ أسفی — من أن اعیش وجیران الغضا غیبُ
قد کنت اسرق دمعی فی محاجره — تطیّراً بالبکی فالیوم انتحبُ
لا یبعد اللهُ قلباً ظلّ عندکمُ — لم یغننی عنه نشدانٌ ولا طلبُ
سلبتموه فلم تفتوا برجعته — و ربّما ردّ بعد الغارة السلبُ
فاین إدمامکم قبل الفراق له — الاّ یضام ولا تمشی له الرّیبُ؟
أسیرةٌ لکمُ فی الغدر حادثةٌ — نخصُّ، ام رجعت عن دینها العربُ؟
یا اهل ودّی، وما اهلا دعوتکمُ — بالحقّ لکنّها العاداتُ و الدّربُ
کنّا بها نسمّی قبل غدرکمُ — فالیوم کلٌّ اسم ودٍّ بیننا لقبُ
أشبهتمُ الدهرَ فی تلوین صبغته — فکلّکم حائلُ الالوان منقلبُ
کنتم علیّ مع الایّام إخوتها — ولیس الاّ عقوقی بینکم نسبُ
صبراً و ان کان ملبوساً علی جزعٍ — ظُلِمْتُ، و الصابر المظلوم محتسبُ
لعلّ عازب[1] هذا الحظّ یرجع لی — یوماً وقاعد هذا الجدّ یثب[2]

در وصف دفتر

وصفحة وجهٍ من وجوهٍ علقتها — أراعی[3] خدوشاً فوقها و ندوبا[4]
تعرّض لی والغابیاتُ صوادف[5] — فاذکرها أصداعاً[6] لها و تریّبا
اکونُ حلیماً تارةً ما اجتلبتها — وقوراً و احیاناً اکون طروبا
و یعجبنی منهنّ انّی لا اری — حبیباً لقلبی او اراه قریبا
سبتنی بالفاظ الرجال وطاب لی — جناها ولم تنطق ولم ارطیبا

---

١ — دور شده وپنهان - بمعنی چرا گاه که رسیدن بآن دشوار باشد نیز هست ٢— بر گردد - بخود آید ٣— نگاه میکنم - ملاحظه مینمایم ٤— خراش - اثرزخم ٥ — روگردان ٦— زلف موئی که بطور نیم دایره میان چشم و گوش باشد

فاودعتها ما اودع الله مهجتی | جلابیب[1] خیطت لا تقل[2] جیوبا[3]
تقصر عن اقدامها و رؤوسها | و تملأ اصلاباً لها و جنوبا[4]
اذا عریت منها وقتها عیوبها | و ان البستها لم توار[5] عیوبا

و له

لمن الحمول سلکن ، ملجاً[6] | طلعنه[7] فجاً فجاً[8]
یخبطن بالایدی الطری | ق فما یکدن یجدن نهجا
سود بما صبغ الهجی | ر جلو دهن الحمر وهجا[9]
من کل حاملة الهلا | ل[10] بنی علیها البین برجا
بیتاً یسیر و فیه قلب | ک فهو جسمك خیل حدجا[11]
لك من وراء سجوفه | ما اوسعتها الریح فرجا
رمح و نصل لا کما | سموهما هیفاً[12] و غنجا[13]
کالبیض لم تلح السما | ئم[14] کنهن فلحن بلجا[15]
لما ایسن من الظلا | م رفعن لی فنظرت سرجا[16]
و علی الطلیعة فارد[17] | کالریم خاف فرام ملجا

---

١ — مفردش جلباب بمعنی پیراهن فراخ ٢ — حامل نیست ـ برنمیدارد ٣ — گریبان ٤ — جمع جنب ـ اطراف ـ بهلوها
٥ — موارات بمعنی پوشاندن ٦ — نام جائی است درمصر ٧ — قاصدوعازم بآنسوهستند ٨ — راه وسیع میان کوهها ٩ — تف آتش وآفتاب وشعلهٔ آتش ١٠ — اشاره باعضای شتری است که از لاغری منحنی شده باشد ١١ — هودج ـ پالان شتر ١٢ — باریکی میان ١٣ — عشوه ـ ناز ١٤ — باد سموم ١٥ — طلاقت منظر ـ و بکسی که ابروانش پیوسته نباشد و فاصلهٔ میان آنها زیاد باشد ابلج گویند ١٦ — جمع سراج بمعنی چراغ ١٧ — تنها ـ بر کنار

خالست قُبلَتَهُ الوشا ةَ كما دُغمت الحرف دَمجّا[1]
ففتحتُ عن غُرِّ تم بح[2] المسكَ و الصهباءَ مجّا
لو لم تكن مخلوقةً للرّشف[3] لم يُخلَقنَ فُلجا[4]

ولٰه ايضا

اِمّا تقومون كذا اوفا قعدوا ما كلّ من رامَ السماء يصعدُ
نامَ علىَ الهون الذّليلُ و درى جفنُ العزيز لِمَ بات يسهدُ
أخفّكم سعياً الى سؤددِه احقّكم بأن يقال : سيّدُ
عن تعبٍ اُورِدَ ساقٌ اولاً و مسحت غُرّةَ سبّاقٍ يدُ
لو شرفُ الانسان وهو وادعٌ[5] لَقَطَعَ الصمصامُ و هو مغمدُ

وقال

خليلك من صفا لكَ فى البعادِ وجارُكَ من اذمّ على الوداد
وحظّك من صديقك ان تراه عدوّاً فى هواكَ لِمنَ تعادى
و رُبّ اخٍ قصىّ العرقِ فيه سلوٌّ عن أخيكَ منَ الولاد
فلا تغرُرْكَ اَلسنةٌ رطاب بطائنهنّ اكبادٌ صوادى[6]
و عِش اِمّا قرينَ اخٍ وفىٍّ امين الغيب او عيشَ الوحادِ
فانّى بعد تجريبى لامرٍ انستُ ، ولا اَغُشّكَ ، بانفرادى
تريدُ خلائقُ الاّيام مكراً لتغضبنى على خُلقى و عادى
و تغمزُنى الخطوبُ تظنُّ انّى ألينُ على عرائكها[7] الشداد

---

۱ — داخل شدن دوچيز درهم - آميختگى ۲ — چيزى را از دهن برگرداندن ۳ — مكيدن ٤ — مفردش افلج است وبكسى گويند كه ميان دندانهاى مقدم دهانش فاصله باشد ٥ — رام
٦ — تشنه ۷ — خوش نفسى - كوهان شتر - اخلاق بزرك منشى

و ما ثهلانُ تشرُفُ قَنَتاه[1] باحملَ للنّوائب من فوادي

ولە

خاطِرٌ بها اِمّا ردیً او مُراد و رِدْها اَینَ وجدتَ المَراد[2]

ولا تما طِلها بجمّاتها مُعلّلاً اظماء ها بالثِماد[3]

باعد عزیزاً بین اسفاره فعزّةُ النجم السُّری[4] والبعاد

لله رام سلب ... اداته[5] طولَ اللیالی و عروضَ البلاد

یُقدِمُ امّا مُبلغاً نَفسهُ معدوة او بالغاً ما اراد

یحفِزُه الضیمُ فتنبوبه مضاجعُ الغید ولینُ المهاد

اذا احسَّ الهونَ صاحت به نَخوتُهُ، اوطار، اوقیلَ . کاد

یعجم[6] منه الدهرُ اِن رابه جلد لعصا صُلب حصاةِ لفؤاد

سمت به الهمّةُ حتی نجا منفرداً من بین هذا السّواد

مولّیا آخرَ حاجاته خزائم[7] العیس ولُجمَ الجیاد

اَقسَمَ مهماَ اکتحلت عینه بمثله لاَ اکتحلت بالرقاد

و بات مغمورَ العلا شاکرا میسوره، یقنعُ بالاقتصاد

یرضی منَ الحظّ بما جاءهُ عفواً . وما الحظّ سوی الاجتهاد

ینامُ للضّیم علی ظهره مراوحَ الخدّ و نیر الوساد[8]

---

١ — قله‌های آن معردش قنة است ٢ — آبشخور ـ و (وِرْد) بمعنی طلب آب است ٣ — آب کم که درزمستان جمع شود ودر تابستان خشك گردد ، گودالیکه آب باران در آن جمع شود و مفردش ثَمَدْ ـ ثمد است ٤ — راه رفتن درشب ، ٥ — سنه ـ مابین دوپستان حیوانات سم دار ٦ — عَجْم بمعرض آزمایش درآوردن وتوانائی آنراسنجیدن ٧ — مفردش خِزامه است و بمعنی حلقه ای است که دربینی شتر گذارند و مهار را بآن بندند ٨ — بالشش برم است ـ کنایه از آسایش و راحتی است

ان راعه من يومه رائع | قال : عدواً فرس الذل عاد
ما اكثر المنحى على مجده | لبلغة ترجى و رزق يقاد
و مؤثر المال على عرضه | مجتهداً ينقص من حيث زاد
عد عن الدنيا و ابنائها | و دع مودّاتهم بالبعاد
ما هذه الدّهماء[1] الا دبى[2] | ينشره فى الارض حبّ الفساد
الا فتى يألف من عيشة | لغيره فيها عليه اعتداد

وله

بكى النّار ستراً على الموقد | و غار بغالط فى المنجد
احبّ و صان فورى الهوى | اضلّ ، و خاف فم ينشد ؟
بعيد الأصاخة[3] عن عاذل | غنى التفرّد عن مسعد
حمول على القلب و هو الضعيف | صبور على الماء و هو الصدى[4]
وقور و ما الخرق من حازم | متى ما يرح شيبه يغتدى
و يا قلب ان قادك الغانيات | فكم رسن فيك لم ينقد[5]
افق فكأنى بها قد امرّ | بافواهها العذب من موردى
و سوّد ما ابيضّ من ودّها | بما بيّض الدهر من اسودى
و ما الشيب اول غدر الزمان | بلى من عوائده العوّد
لى الله حظى كما لا يجود | بما استحق و كم اجتدى
و كم اتعلّل عيش السّقيم | اذمّ يومى و ارجو غدى
لأن نام دهرى دون المنى | و اصبح عن نيلها مقعدى

---

١ — مؤنث ادهم ـ سياه ـ هر چيز تازه يا قديمى ـ گروه مردم
٢ — ملخ ريز ـ كوچك   ٣ — نيوشيدن   ٤ — تشنه   ٥ — بريده
يا پاره نشده ـ قطع نگرديده

و لم اكُ اَحْمَدُ افعاله | فلى اُسوةٌ ببنى أحمد
بخيرالورىٰ و بنى خيرهم | اذا ولدُ الخير لم يولد
باكرم حىٍّ علىَ الأرض قام | و مَيْتٍ توسّدَ فى مَلْحَد
و بيت تقاصرُ عنه البيوت | و طال َعليّاً علىَ الفرقد
َتحومُ الملائكُ من َحوْلِه | و ُيصبحُ للوحى دار الندى
ألاسل قريشاً ولُمْ ِمنهمُ | َمنِ اْستوْجبَ اللوْمَ اوفنّد[1]
و ُقلْ : مالُكُمْ َبعدَ طول الضلا | ل لم تشكُر و انعمةَ المرشد ؟
اتاكم علىٰ َفترةٍ و استقام | بكم جائرينَ عن المقصد
و وَلىّ حميداً الىٰ ربّه | و َمن َسنَّ ما سَنَّهُ يُحْمَد
و قد جعل الامرَ ِمن بعده | ِلحيدرَ بالخبر المسند
و سمّاهُ مولاً باقرار َمن | لوِ اتَّبعَ الحقَّ لم يَجْحَد
فملتم بها ، حسدَ الفضل ، عنه | و من يكُ خيرَ الورىٰ يُحْسَد
و قلتم : بذاك قضى الأجتماع | َالأ انّماَ الحقُّ للمفرد
و ِارْثُ علىٍّ لأولاده | اذا آيةُ الأرث لم تفسد
فمن قاعدٍ منهمُ خائفٍ | و ِمن ثائرٍ قام لم ُيسعد
تَسَلَّطُ َبغياً أكفَّ النفاق | منهم على سيّدٍ سيّد
و ما ُصر فواعن مقام الصلوة | ولا ُعنّفوا فى ُبنىَ المسجد
أبوهم و امُّهُمُ من علم | تَ فانْقُصْ مفاخرَهم َاوزِد
ارىَ الدّينَ من بعد يومِ الحسين | عليلاً له الموتُ فى المرصَدَ
و ما الشركَ للّه ِمن َقبلهِ | ِاذا أنت ِقست بمستبعد

---

۱ — َتفنيد ـ دروغگو دانستن ـ ملامت كردن ـ نسبت ضعف رأى بكسى دادن

وبما آل حرب حبوا انما | اعادوا الضلال على من بدی
سیعلم من فاطم خصمه | بأی نکال غدی یرتدی
ومن ساء احمد یا سبطه | فباء بقتلك ماذا بدی ؟
فدا ئك نفسی ومن لی بذا | ك لو ان مولی بعبد فدی
ولیت دمی ماسقی الارض منك | یقوت الردی أو اکون الردی
ولیت سبقت فکنت الشهید | امامك یا صاحب المشهد
عسی الدهر یشفی غداً من عدا | ك قلب مغیظ بهم مکمد
عسی سطوة الحق تعلو المحال | عسی یغلب النقص بالسؤدد
وقد فعل الله لکننی | اری کبدی بعد لم تبرد
بسمعی لقائمکم دعوة | یلبی لها کل مستنجد
انا العبد ولا کم عقده | اذا القول بالقلب لم یعقد
وفیکم ودادی ودینی معاً | وان کان فی فارس مولدی
خصمت ضلالی بکم فاهتدیت | ولولاکم لم اکن اهتدی
وجردتمونی وقد کنت فی | ید الشرك كالصارم المغمد
ولا زال شعری من نائح | ینقل فیکم الی منشد
وما فاتنی نصرکم باللسان | اذا فاتنی نصرکم بالید

در وصف انار

ما ام اولاد کثیر فی العدد | تروی رضاعاً وهی بکر لم تلد؟
ببیجم عن عذب الرضاب بارد | لولادم یصبغه قلت : برد[1]
[2]عجب به ماء زلالاً شبماً[2] | تجمعه فی اهب[3] نار تقد

۱ــ تگرگ ۲ــ سرد . خنك ۳ــ جمع اهاب بمعنی پوست بدن

يا حسنها مجموعةَ الشملِ ويا اضعافَ ماتَحْسُنُ و الشملُ بددا[1]

وله

بلوتُ هذا الدهر اطوارَهُ علَيَّ طوراً و معى تاره
و بصَّرتْنى كيف اخلاقُهُ تجاربٌ كشفنَ اخباره
فصرتُ لا انكرُ احلاءَه يوماً ، ولا انكرُ امراره
لاهو ان شدَّ رأى كاهلى رخواً ولا نفسى خوّاره[2]
ولا تصبّانى من سلمه زخارفٌ للعينِ غرّارَه
من عاذرى منه على انّنى ضرورةً اقبلُ اعذاره
دعهُ و بتْ منه على نجْوةٍ[3] خائفةِ الرقبة حذّاره
وأسلَم فما تسلَم من حوره الاّ اذا مالم تكن جاره
تنقّلى يا رُكُبَ العيس بى مُنحدةً يوماً و غوّاره[4]
لا خَطَرَ الضيمُ ببال امرىءٍ و انت بالبيداء خطّاره
قد نبت البيداءُ بى جالساً ارجو الأمانى و هىَ غدّاره
اظلمُ نفسى بين اثنائها و النّفسُ لا تُظْلَمُ مختاره
ان كنتَ يا قلبىَ منى فلا تخدَعكَ منها هذه الشاره
اولى بمن تحمله قدرةً فراقُ من تجهلُ مقداره
الله لى مُنتصفٌ من اخٍ يكيلنى بالعُرف انكاره

وله

اصبْ برأيى أصاب الحظُّ اوغلطا فانهض له كسلَ المقدار اونشطا
ولا تفرّط جلوساً فى انتظار غدٍ فخيرُ عزَميك امرٌ لم يكن فُرُطا

---

۱ — پراکنده ۲ — سست وضعیف ـ بمعنی شتر پرشیر نیز هست
۳ — زمین بلند ٤ — روزی بسمت نجد وروزی بسوی غور روان باش

خاتل الدهر و اصل عملة ابداً — من حمله بارق الحندس منخرطا
ولا تشور في امر همت به — فربما لهج لاراء او خبطا
او قلت في الامر دعني مرسلا صبطا — ارملت خذبيدي في الخدر رملها
ابو العجائب ادوى[2] او شما وكسا — او تر مرتجعاً او حل اورطا
حد هذه لارض اقاعشر محتشما — موقلا موقها او مغتبطا
اما ذني فلا تحفل بمقعة — او قمة الراس و حذر ان تقع وسط
فما الحاة و ان طالت بصاحة — لمن يعد متاعا نائراً سقطا
ما حطة العجز و الأرزاق معرضة — الا لمن نام تحت الذل وقنطا[3]

در وصف ستاره پروین گوید

ب سازل بمن علا — وصعد بمن نزل ؟
دان على رأى عيو — ن وهو ان رم شطط[4]
فهو ادا درجته — فوق و تحت و وسط
جسم أنه و جهان ما — شاء الجمال و اشترط
و أعن ا م يحصيه — ن بحساب من صبط
تقل فيهن المصيب — والكثير من غلط
لا تسع لدنيا اه — بعضاً ولا سير يحط

در موضوع خلاف گوید

هل عد مفترق الأصحاب مجتمع — ام هل زمان بهم عدوات يرتجع ؟
تحملوا تسع البيداء ركبهم — و يحمل القلب فيهم فوق ما يسع

---

١ — خام و نیم پخته   ٢ — بیمار کرد   ٣ — نا امید و مأیوس شده مصدرش (قنوط) است   ٤ — ستم - فزونی - دوری از حق

دغز بين هم و لشمس، قد الفوا الا تعب معماً حيثما طلعوا
شا ابن اللبن احصانا و امثدة معجمين به امثال ما وجعوا
تخدو بهم و ترات فى ارقتها عنا فهم تحت اكراه الهوى حسم
تشتاق «عمار» لا ارضى بروضته درا واه طب مصطف و مرتبع
فدع وادن تمشى الواقعات بهم دمع دم و حساسى انوارهم تقطع
اللمل مدمهم كالبحر متصل منشىء و اليوم مثال الوصل منقطع
لما الذين صاحوا[1] يوم صاح بهم دع الهوى: ثوروا[2] عثمة اكما سمعوا
اولئك هم احد الودع من حدى فصلى على فلتعذب ما يدع
وعذر لح أعينه . بام بنى منهم . اهرب منه وهو تتبع
رقود . نفسات فاحفظها فان لها حقا وان علامات الهوى خدع
رفرج حشاك برد اليأس تسليه ما قل مى الحب لا انه طمع
ولا هو لين و انما عماة الآن علم قلب كيف يرتدع
هدى فوا دا رسول الله مهملة غدا وسمل رسول الله منصدع
و انما العهد ملا قوا و ا قربوا و للخيانة ما غابوا و ما شبعوا
و آله و هم آل لا اله هم دعاة ذا الدين صدوا بعده و زعوا
قصاع نعمته بوم لغدر لهم بعد اضا وتحاط الروم و النبع
و قائل فى: على كان وارثه بالحس همه، فهل اعطوه ام منعوا
فقلت كان همات لست اذكرها يجرى بها الله اقوا ما بما صنعوا
ففوا على نظر فى الحق بفرضه والعقل نصل و المحجوج ينقطع
ماتى حكم بوه يسمعونكم وفخر كم اتكم صحب له تبع؟
يعطون لـــه اعواد منبره و تحت أعواده نساله زرعوا

---

۱ شمدن ۲ — مصدرش (تثوير) ومعنى برانگيختن است

وله

یذنبُ دهرٌ و یستقیلُ و یستقیمُ الـذّی یمیلُ
و العیشُ لونٌ یوماً و لونٌ کـلاهمـا صِبغةٌ تحولُ
و ربّما حنّت اللیـالی ثمّ لهـا مرّةً غفـولُ
فاْسر فانّ الدنیـا طریقٌ اَسْهَلَ سهیلٌ و شقّ سهیلَ
لاَغرْوَ ان تضلع[1] المطایـا فیها و ان یغلط الدلیلُ
والرجلُ الضربُ[2] من تساوی فی نفسه الصعبُ والذّلولُ[3]
وهْوَ اذا انحطّ او تعـالی لاَالتّیهُ منه ولاَ الحمولُ
کالسیف لازینـهُ التّـحلّی یومـاً ولا عَیبُه الفـلولُ[4]

---

۱ — بلنگد ۲ — سبك ۳ — رام ٤ — شکستگی
که در تیزی شمشیر پدید آید

ابن الوردی

زین الدین ابوحفص، عمربن مظفربن عمر بن ابی الفوارس محمد الوردی القرشی البکری الشافعی. مردی لغوی وفقیه وادیب وشاعر بود، درسال ۶۸۹ ﻫ درمعرةالنعمان متولد شده ودر ۲۷ ذیحجه سال ۷۴۹ﻫ در شهر حلب بناخوشی طاعون درگذشته است.

تحصیلات خود را در معرة النعمان و سپس در حماة و حلب و دمشق کرد و مدتی بکار دادرسی (قضاء) شهر حلب گماشته شد ولی خود از آن مقام کناره گیری کرد و بقیهٔ عمر را وقف خدمت بعلم نمود.

از قرار معلوم ابن الوردی کتابهای بسیار نوشته است ولی برحسب گفته آقای محمد شنب در دائرة المعارف اسلامی، از تألیفات او آنچه باقی مانده بشرح زیر است:

۱ ـ دیوان اشعار ومقامات ونامه‌ها ومقالات ۲ ـ لامیهٔ معروف او که ذیلا درج میشود ۳ ـ تحریر الخصاصة فی تیسیر الخلاصة که درنحو است ۴ ـ التحفة الوردیة فی مشکلات الاعراب، ۵ ـ شرح التحفة الوردیة ۶ ـ البهجةالوردیه، درفقه شافعی ۷ ـ مختصر تاریخ ابی الفداء موسوم به تتمةالمختصر فی اخبارالبشر، ۸ ـ المسائل المذهبة فی المسائل الملقّبه، که در انساب است، ۹ ـ الشهاب الثاقف فی العذاب الواقف ـ در تصوف ۱۰ ـ الألفیة الوردیة، در تعبیر خواب

*

لابن الوردي المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية

اعتزل ذكر الأغاني والغزل ... وقل الفصل وجانب من هزل

ودع الذكر لأيام الصبا ... فلأيام الصبا نجم أفل

واترك الغادة لا تحفل بها ... تمس في عز رفيع وتجل

وافتكر في منتهى حسن الذي ... أنت تهواه تجد أمراً جلل

واهجر الخمرة إن كنت فتى ... كيف يسعى في جنون من عقل

واتق الله فتقوى الله ما ... جاورت قلب امرئ إلا وصل

ليس من يقطع طرقاً بطلاً ... إنما من يتقي الله البطل

كتب الموت على الخلق فكم ... فلّ من جيش وأفنى من دول

أين نمرود وكنعان ومن ... ملك الأرض وولى وعزل

أين من سادوا وشادوا وبنوا ... هلك الكل ولم تغن القلل

أين أرباب الحجى أهل النهى ... أين أهل العلم والقوم الأول

سيعيد الله كلاً منهم ... وسيجزي فاعلاً ما قد فعل

أي بنيّ اسمع وصايا جمعت ... حكماً خصت بها خير الملل

اطلب العلم ولا تكسل فما ... أبعد الخير على أهل الكسل

واحتفل للفقه في الدين ولا ... تشتغل عنه بمال وخول

واهجر النوم وحصّله فمن ... يعرف المطلوب يحقر ما بذل

لا تقل قد ذهبت أربابه ... كلّ من سار على الدرب وصل

في ازدياد العلم إرغام العدا ... وجمال العلم إصلاح العمل

جمِّل المنطق بالنحو فمن ... يُحرم الإعراب بالنطق اختبل

انظم الشعر ولازم مذهبي ... في اطّراح الرِفد لا تبغ النحل

فهو عنوان على الفضل وما ... أحسن الشعر إذا لم يُبتذل

أب لا اختار تقبيل يدٍ ... قطعُها أجملُ من تلك القُبل

ملك كسرى عنه تغني كسرة ... وعن البحر اجتزاء بالوشل

اطرح الدّنيا فمن عاداتها ... تخفضُ العالي وتُعلي من سفل

عيشة الراغب في تحصيلها ... عيشة الجاهل فيها أو أقل

كم جهولٍ بات فيها مكثراً ... وعليمٍ بات منها في علل

كم شجاعٍ لم ينلْ فيها المنى ... وجبان نالَ غايات الأمل

فاتركِ الحيلة فيها واتّكل ... إنّما الحيلة في ترك الحيل

لا تقل أصلي وفصلي أبداً ... إنّما أصل الفتى ما قد حصل

قد يسود المرءُ من دون أبٍ ... وبحسن السبك قد ينفى الدغل

إنّما الورد مع الشوك وما ... ينبت النرجسُ إلّا من بصل

قيمة الإنسان ما يُحسنه ... أكثرَ الإنسان منه أم أقل

بين تبذيرٍ وبخلٍ رتبة ... وكلا هذين إن زادَ قتل

ليس يخلو المرءُ من ضدٍ ولو ... حاولَ العُزلة في رأس جبل

دارِ جار السوء بالصبر وإن ... لم تجد صبراً فما أحلى النقل

جانبِ السلطانَ واحذر بطشه | لاتعاند من إذا قال فعل
قصّر الآمال فى الدنيا تفزْ | فدليل العقل تقصير الأمل
غِب وزر غِبّا تزد حبّاً فمن | أكثر الترداد أقصاه الملل
لا يضرّ الفضل اقلال كما | لايضرّ الشمس إطباق الطَّفَل
خذ بنصل السيف واترك غِمده | واعتبر فضل الفتى دون الحُلل
حبّك الأوطان عجز ظاهرٌ | فاغترب تلقَ عن الأهل بدل
فبمكث الماء يبقى آسناً | وسرى البدر به البدرُ اكتمل

فهرست مطالب منتخب العقد الفريد

فهرست مطالب منتخب البيان و التبيين

فهرست منتخب اشعار